كتاب الهلال

محمد

الرسول البشر

بقلم

توفيق الحكيم

سلسلة شهرية
تصدر عن دار الهلال

العدد ٧٨٣

كتاب الهلال

KITAB AL-HILAL

سلسلة شهرية تصدر عن « دار الهلال »
شركة مساهمة مصرية

رئيس التحرير : طاهر الطناحي

العدد ٧٣ ـ رمضان ١٣٧٦ ـ ابريل ١٩٥٧

No. 73. — April 1957

مركز الادارة

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب
(المبتديان سابقا) القاهرة

المكاتبات

كتاب الهلال ـ بوستة مصر العمومية ـ مصر
التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي (١٢ عددا) ـ مصر والسود
١٠٠ قرش صاغ ـ سوريا ولبنان ١٢٥٠ قرشا سور
لبنانيا ـ السعودية والعراق والاردن وليبيا ١٣٠ قرش
صاغا ـ الامريكتين ٥ر٥ دولارات ـ سا
أنحاء العالم ١٧٠ قرشا صاغا

كتاب الهلال

محمد
الرسول البشر

بقلم

توفيق الحكيم

دار الهلال

بسم الله الرحمن الرحيم

((قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى . . .))

مقدمة

المألوف فى كتب السيرة أن يكتبها الكاتب ساردا باسطا محللا معقبا مدافعا مفندا ...

غير انى يوم فكرت فى وضع هذا الكتاب قبل نشره عام ١٩٣٦ القيت على نفسى هذا السؤال :

« الى اى مدى تستطيع تلك الطريقة المألوفة ان تبرز لنا صورة بعيدة ــ الى حد ما ــ عن تدخل الكاتب ؟ صورة ماحدث بالفعل وما قيل بالفعل ، دون زيادة أو اضافة توحى الينا بما يقصده الكاتب أو بما يرمى اليه ؟ ... »

عندئذ خطر لى ان أضع السيرة على هذا النحو الغريب .

فعكفت على الكتب المعتمدة والاحاديث الموثوق بها ، واستخلصت منها ماحدث بالفعل وما قيل بالفعل . وحاولت على قدر الطاقة أن اضع كل ذلك فى موضعه كما وقع فى الاصل ، وان اجعل القارىء يتمثل كل ذلك كانه واقع امامه فى الحاضر ، غير مبيح لأى فاصل ، حتى الفاصل الزمنى ان يقف حائلا بين القارىء وبين الحوادث ، وغير مجيز لنفسى

التـــدخل بأى تعقيب أو تعليق ، تاركا الوقائع التـــاريخية والاقوال الحقيقية ترسم بنفسها الصورة .

كل ما صنعت هو الصب والصياغة فى هذا الاطار الفنى البسيط . شأن الصائغ الحذر الذى يريد أن يبرز الجوهرة النفيسة فى صـــفائها الخالص ، فلا يخفيها بوشى متكلف ، ولا يغرقها بنقش مصنوع ، ولا يتـــدخل الا بما لابد منه لتثبيت اطرافها فى اطار رقيق لايكاد يرى .

هذا ما أردت أن أفعل :

فاذا اتضح للناس بعد هذا العمل أن الصورة عظيمة حقا فانما العظمة فيها منبعثة من ذات واقعها هى ، لامن دفاع كاتب متحمس ، أو تفنيد مؤلف متعصب .

ت . أ

الفصل الأول

المنظر الاول

« على اطمة بيثرب الوقت ليل »

يهودى : (يصرخ بأعلى صوته) يامعشر يهود !

« جماعة من يهود يقبلون ويجتمعون اليه »

الجماعة : ويلك ، مالك !

اليهودى : (يشير الى السماء) أنظروا ! أنظروا !

الجماعة : (يتطلعون الى السماء) ماذا ؟

اليهودى : (يشير الى السماء) طلع الليلة نجم احمد !

المنظر الثانى

« عبد المطلب بجوار الكعبة »

امرأة : (تجرى نحوه تصيح) أبشر ياعبد المطلب !.. أبشر .. ! !

عبد المطلب : ماذا ؟

المرأة : جاءت آمنة بولد ، لا ككل الولدان !

عبد المطلب : ولد ؟

المرأة : لقد نظرت وهو يخرج منها أن قد خرج منها نور رأت به قصور بصرى من أرض الشام !

عبد المطلب : (فى فرح) انها والله للرؤيا التى رأيت . هلمي بنا !

المرأة : اى رؤيا ؟

عبد المطلب : الم أر فى منامى كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهرى لها طرف فى السماء وطرف فى الارض . وطرف فى المشرق وطرف فى المغرب . ثم كأنها شجرة على كل ورقة منها نور ، واذا أهل المشرق والمغرب كأنهم يتعلقون بها ويحمدونها ؟ ! . .

المرأة : فلنسم المولود محمدا .

عبد المطلب : (فى فرح) نعم . ولألتمس له المراضع .

المرأة : هلم ، فانظر اليه !

((يذهبان مسرعين))

المنظر الثالث

((فى سوق عكاظ ــ حليمة مرضع محمد بين نسوة وهى تحمله على صدرها ، وعلى مقربة منها ابانها وشاة لها))

احدى النسوة : من هذا الصبى ؟

حليمة : هو يتيم لا اب له ولا مال .

المرأة : انا لنرجو أن تكون مباركا .

حليمة : انه لكذلك ، ولقد رأينا بركته .

المرأة : كيف ذلك ؟

حليمة : كنت لا أروى ابنى من لبنى ، فهو وابنى الآن يرويان ، ولو كان معهما ثالث لروى . لقد امرتنى أمه أن أسأل عنه .

المرأة : ها هنا فى السوق عراف من هذيل يريه الناس صبيانهم .

حليمة : نعم . لأعرضنه على عراف هذيل وأسأله عنه
المرأة : (تشير الى مكان السـوق) هلمى بنا اليه انه جالس فى مكانه .

« تنهض حلمه بمحمد وتتجه الى العراف »

حلمة : أيها العراف ! أنظر الى هـذا الصبى وأخبرنى عنه ..!
العراف : (ينظر الى وجه محمد) ابن من هذا ؟
حليمة : هو يتيم لا أب له .
العراف : (يصيح) يامعشر هذيل ! يامعشر العرب !

« يجتمع اليه الناس من اهل الموسم »

الناس : مالك ؟ مالك ؟
العراف : اقتلوا هذا الصبى !
حليمة : (تنسل بمحمد) وا ولداه ...
الناس : (يلتفتون ولا يرون شيئا) أى صبى ؟
العراف : (يلتف حوله باحثا عن حليمة) هذا الصبى ... اقتلوه !.. اقتلوه !..

« الناس لا يرون شيئا »

المنظر الرابع

« صومعة بحيرا الراهب ببصرى من ارض الشام »

بحيرا : (ينظر من صومعته الى ركب مقبلين) هذا ركب تجار قريش عجبا ! ماذا أرى فيه قد تغير هذا العام ؟ ! كثيرا مايمرون بى فلا أرى ما أرى !

« ينهض اليه خادمه نسطاس »

نسطاس : ماذا ترى ؟
بحيرا : أنظر تلك الغمامة التى فوق القوم !

نسطاس : (ينظر) نعم ، انها تظل غلاما بين القوم !
بحيرا : هذه الغمامة لاتظل الا نبيا .
نسطاس : نبيا ؟ ! اترى هو الذى حدثتنى عنه ؟
بحيرا : أكبر ظنى . لقد آن أوانه .
نسطاس : (ينظر) هذا الغلام ...
بحيرا : فلنسبق الامر يا نسطاس ، اصنع طعاما للقوم .
نسطاس : (يسرع الى ما أمر به) نعم .
بحيرا : (ينادى) يامعشر قريش ! انى قد صنعت لكم طعاما ، وأحب أن تحضروا كلكم ، صغيركم وكبيركم ، عبدكم وحركم .
ابو طالب : (من بين القوم) والله يا بحيرا ان لك لشأنا اليوم ! ماكنت تصنع هذا بنا ، وقد كنا نمر بك كثيرا فما شأنك اليوم ؟
بحيرا : صدقت قد كان ما تقول ، ولكنكم ضيف وقد أحببت أن أكرمكم واصنع لكم طعاما فتأكلون منه كلكم .

« يجتمعون اليه ويتخلف الغلام محمد »

أبو طالب : (لبحيرا الذى ينظر فى القوم باحثا) مالك تنظر فى القوم ، عمن تبحث يابحيرا ؟
بحيرا : يامعشر قريش ! لايتخلفن أحد منكم عن طعامى
الجميع : يابحيرا ماتخلف عنك أحد ينبغى له أن يأتيك الا غلاما ، هو أحدث القوم سنا فتخلف فى رحالهم
بحيرا : لا تفعلوا . ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم .
رجل من قريش : واللات والعزى انه للؤم بنا أن يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا

« يقوم اليه فيحتضنه ويجلسه مع القوم »

بحيرا : (يلحظ محمدا لحظا شديدا) أدن منى ، أحدثك .

« ثم يقوم وينتحي به ناحيه بعيدا عن القوم »

بحيرا : (لمحمد همســــا) ياغلام ، أسألك بحق اللات والعزى الا ما أخبرتني عما أسألك عنه .

محمد * : لاتسألني باللات والعزى شيئا ، فوالله ماأبغضت شيئا قط بغضهما .

بحيرا : فبالله اذا ، الا ما اخبرتني عما أسألك عنه .

محمد : سلني عما بدالك .

بحيرا : أتحب العزله ؟

محمد : نعم .

بحيرا : أتتأمل في السماء والنجوم ؟

محمد : نعم .

بحيرا : أتلعب مع الغلمان كما يلعبون ؟

محمد : كلا .

بحيرا : اترى في نومك رؤى تصدق في يقظتك ؟

محمد : نعم .

بحيرا : (يقبل على أبي طالب صائحا) يا أبا طالب ! يا أبا طالب !..

أبو طالب : (في دهشة) ماشأنك يابحيرا ؟

بحيرا : (مشيرا الى محمد) خبرني ، ماهذا الغلام منك؟

أبو طالب : ابني .

---

* يلاحظ أن الكلام الذي يجري على لسان النبي في هذا الكتاب هو كلام تاريخي وردت نصوصه في كتب معتمده هي على سبيل الحصر سيرة ابن هشام وتفسيرها للسهيلي ، وطبقــات ابن سعد ، والاصابة لابن حجــر وأسد الغابة لابن الاثير ، وتاريخ الطبري ، وصحيح البخاري ، وتيســير الوصول ، والشمائل للترمذي . وكذلك الوقائع الوارده في هذا الكتاب كلها صحيحه مرويه في الكتب السابق ذكرها . على أن ترتيب هذه الوقائع وتنسيقها لم يتبع فيه النظام الرسمي المعروف في كتب التاريخ ، لما هو مفهوم من أن هذا الكتاب ليس عملا تاريخيا ولا علميا وانما هو عمل فني

بحيرا : ماهو بابنك . وما ينبغى لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا .

ابو طالب : انه ابن أخي .

بحيرا : وما فعل أبوه ؟

ابو طالب : مات وامه حبلى به .

بحرا : (فى شبه همس) صدقت . ارجع بابن اخيك الى بلده واحذر عليه يهود . فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ماعرفت ليبغنه شرا . فانه سيكون لابن أخيك هذا شأن عظيم . نجده فى كتبنا وما روينا عن آبائنا .

ابو طالب : (متعجبا) شأن عظيم . لابن أخي هذا ! ؟

بحيرا : نعم . ان وجهه وجه نبى وعينه عين نبى .

ابو طالب : نبى ؟ وما النبى ؟

بحيرا : هو الذى يوحى اليه من السماء ، فينبىء به اهل الارض .

المنظر الخامس

« قبائل قريش مجتمعه عند الكعبـــه ،
اعرابى وراع ترعى غنمه على مقربة منهم»

الاعرابى : (مشيرا الى المجتمعين) من هؤلاء ؟

الراعى : تلك قبائل قريش يختصمون .

الاعرابى : فيم يختصمون ؟

الراعى : فى بناء الكعبة . كل قبيلة تريد أن تضع حجر الركن دون الاخرى

الاعرابى : أرى واللات انهم يتحاورون ويتحالفون ويعدون للقتال

الراعى : أجل ، مررت بهم الساعة أسوق غنمى فوجدت بنى عبد الدار قد قربت جفنة مملوءه دما ثم تعاقدوا هم وبنو عدى على الموت وادخلوا أيديهم فى ذلك الدم .

الاعرابى : (يسرع بالانصراف) هلم بنا ، قبل ان يستفحل الخطب .

(ابو اميه بن المغيرة ينهض فى قريش)

ابو اميه : يامعشر قريش ، احقنوا دماءكم واجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضى بينكم فيه .

قريش : رضينا .

ابو امية : (يلتفت) يرى غلاما داخلا ...

قريش : (صائحين) هذا الامين ! هذا محمد !

أبو أمية : أترضون حكمه ؟

قريش : نعم ...

ابو اميه : (صائحا) يامحمد !.. تعلم انا كنا قد اجمعنا رأينا على بنيان الكعبة ، وان القبائل جمعت الحجارة لبنائها ، كل قبيلة تجمع على حده ، ثم شيدناها حتى بلغ البنيان موضع الركن كما ترى ، فاختصمنا فيه ، كل قبيلة تريد أن ترفعه الى موضعه دون الاخرى ، حتى كاد ينشب بيننا القتال وقد رأينا الآن أن نحتكم اليك فى أمره ، فاحكم بيننا بما ترى .

محمد : هلم الى ثوبا .

أبو امية : ابنوه ثوب

« يحضرون ثوبا فيتناوله محمد ويفرشه على الارض ويأخذ حجر الركن فيضعه فيه بيده »

محمد : لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب . ثم ارفعوه جميعا .

أبو أمية : (معجبا فرحا) مرحى ! مرحى !

« يمر بهم شيخ غريب »

السـيخ : (صائحا بهم) يامعسر قريس ! أرضيتم أن يضع هذا الركن وهو سرفكم ، غلام يسم دون ذوى أسنانكم؟ !

أبو أمية : (فى غضب) من هذا الرجل ؟

قربس : هذا سيخ من نجد .

أبو أمبة : بل انه السـطان ... أغرب أيها الرحل ، لاسأن لك بما نحن فيه . ان هذا الغلام السيم لخليق أن يجمع رأى العرب بوما وأن يوحد الناس ...

المنظر السادس

« فى دار أبى طالب »

أبو طالب : (لمحمد) يا ابن أح ! أنا رجل لامال لى وقد اشتد الزمان علينا ، وهذه عير قومك وقد حصر خروجها الى السام ! وخديجة بنت خويلد تبعث رجالا من قومك فى مالها فلو جئتها فعرضت نفسك عليها لأسرعت اليك .

محمد : ما أحسب .

أبو طالب : (ينظر الى الباب) ها هو ذا غلامها ميسرة

ميسرة : (يدخل) مولانى قد أرسلنى الى محمد الامين تعرض عليه الخروج فى تجارتها الى الشام وتعطيه ضعف ما تعطى رجلا من قومه .

أبو طالب : (لميسرة) وما حملها على ذاك ؟ !

مسرة : قد سمعت بأمانته وحسن خلقه .

أبو طالب : (يلتفت الى محمد فرحا) يامحمد ! هذا رزق قد ساقه الله اليك .

المنظر السابع

« فى دار خديجة بنت خويلد وهى
مع نفيســة بنت منــه ومسرة »

مسرة : (لخديجة) لقد ربحت تجارتك يامولاتى ضعف ما كانت تربح .

نفيسة : انه الامين . او لم يدعوه بالامين !

مسرة : بل انه النبى .

خديجة : نبى ؟ !

مسره : نعم لقد باع سلعته فوقع بينه وبين رجل تلاح ، فقال له . احلف باللات والعزى فقال محمد : ماحلفت بهما قط وانى لأمر فأعرض عنهما ، فقال الرجل : القول قولك ، ثم همس لى : هذا والله نبى نجده احبارنا منعوتا فى كتبهم .

خديجه : (كالمخاطبة لنفسها) نبى ! نعم . تحس نفسى ذلك ...

نفيسه : (لخديجه) ماذا بك ؟ !

خديجة : (مفكره) يانفيسة ...

نفيسة : لبيك !

خديجة : انطلقى الى محمد فاذكرينى له ...

نفيسة : (فى عجب) انت ؟ ! انك اوسط قريش نسبا واعظمهم شرفا واكثرهم مالا . ان كل قومك حريص على زواجك لو قدر على ذلك . وقد طلبك اكابر قريش وبذلوا لك الاموال فلم تفعلى .

خديجة : انطلقى الى محمد فاذكرينى له !

المنظر الثامن

((عند محمد))

نفيسة : (لمحمد) يامحمد ! مابمنعك أن تتزوج ؟

محمد : ماىدى ما أىروح به .

نفيسه : فان كفيت ذلك ودعيت الى الجمـــال والمـــال والسرف . ألا تجيب ؟

محمد : فمن هى ؟

نفيسة : خديجه .

محمد : (فى دهش) خديجه ؟ بنت خويلد ؟ !

نفيسة : نعم

محمد : (فرحا) وكيف لى بذلك ؟

نفيسه : (فى ابتسامه) على !

محمد : (فى فرح وبلا تردد) فأنا أفعل .

الفصل الثانى

المنظر الاول

« غار حراء ـ راعيان يرعيان
الغنم على مقربة من الغـار »

الراعى الاول : (لصاحبه مشيرا الى الغار) أترى هـذا الغار ؟

الراعى الثانى : (ينظر الى حراء) نعم .

الراعى الاول : لقد أبصرته كثيرا يخلو به فيتعبد فيه .

الراعى الثانى : وحده ؟

الراعى الاول : نعم وحده .

الراعى الثانى : (يلتفت الى بطن الوادى) أنظر !

الراعى الاول : ماذا ؟

الراعى الثانى : انه مقبل .

الراعى الاول : (ينظر مليا) نعم ، انه متجه الى الغار .

الراعى الثانى : ان معه زاده .

الراعى الاول : نعم ، انه يتزود لذلك .

الراعى الثانى : اختبىء كى لايبصرنا .

« يختفيان فى الوادى »

« محمد يسير الى الغار فى صمت ويضع
زاده بمدخله ثم يسـجد طـويلا »

محمد : (ناظرا الى السماء) ألم يأن لى أن أرى وجهك الذى أسرقت له الظلمات ؟
الراعى الاول : (لصاحبه فى همس) أرأيت ؟
الراعى الثانى . نعم .
الراعى الاول : انه يلبث كذلك مسحنسا لليالى الطوال .
الراعى الثانى : الا ينام ؟
الراعى الاول : لعله ينام وهو فى موضعه هذا
الراعى الثانى : ان فعله ينفذ الى قلبى .
الراعى الاول : هلم بنا (يذهبان)
محمد : يارب هذا الكون ! ياخالق هذه السموات ! ياخالق السمس والقمر والنحوم ! ياخالق هذه الارض وهذه الجبال ! ياربى وخالقى وخالق الكائنات ! أريد وجهك ، أريد وجهك !

« يرى ضوءا غريبا ويسمع صوتا عجيبا
ويهبـــــط عليـــــه الـــوحى »

الوحى : يامحمد !
محمد : (يعتريه ذعر) من هذا ؟ !
الوحى : يا محمد انا جبريل
محمد : ماذا أسمع ! ماذا أسمع ؟ !
جبريل : أنا جبريل يامحمد
محمد : جبريل ! ؟
جبريل : (يدنى منه كتابا فى نمط من ديباج ..) اقرأ
محمد : (يأخذه رعب) ما أقرأ .
جبريل : (يغته بالكتاب) اقرأ !
محمد : (وقد بلغ منه الجهد) ما أقرأ .
جبريل : (يغته) اقرأ !
محمد : ماذا أقرأ ؟
جبريل : اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم ..

المنظر الثانى

« فى دار محمد ، خديجه بقرب الباب ،
محمد يدخل على خديجه وبه روع شديد »

خديجة : (مستقبله) أين كنت ؟ لقد بعثت رسلى فى طلبك حتى بلغوا مكة ورجعوا لى .

محمد : (مرتعدا) زملونى ! زملونى !

خديجه : (فى خوف) ماذا بك ؟ !

محمد : (مرتعدا) زملونى ! زملونى !

خديجه : (صائحه فى الدار) الدثار ، أسرعوا بالدثار !

محمد : (يجلس) زملونى !

« تأتى جارية بدثار فتناوله خديجه على عجل »

خديجة : (وهى تدثر محمدا فى قلق وارتياع) رحمة بى خبرنى بأمرك !

محمد : (كالمخاطب لنفسه) ملك من السماء !

خديجه : رحمة وغفرانا . ماذا أسمع ؟ ماذا تقول ؟

محمد : انى اذا خلوت وحدى سمعت نداء خلفى : يامحمد، يامحمد ، فأنطلق هاربا فى الارض . واليوم ...

خديجة : (فى قلق) واليوم ؟

محمد : ملكا من السماء ! رأيت اليوم ملكا هبط على وكلمنى وسمعت صوته .

خديجه : (تصغى اليه ملبا) ملكا ؟ !

محمد : (كالمخاطب لنفسه) قال لى يا محمد ، أنا جبريل واقرأنى من كتاب معه فى نمط من ديباج .

خديجه : جبريل ؟ ! (تطرق منصتة مفكرة)

محمد : (كالمخاطب لنفسه) لقد خشيت على نفسى .

خديجة : (ترفع رأسها) كلا والله مايخزيك الله أبدا .

محمد : ياخديجة . والله ما أبغضت بغض هذه
نسئا قط ولا الكهان .
خديجة : هون عليك !
محمد : (كالمحاطب لنفسه) انى أرى ضوءا وأسمع
وانى لأخشى أن اكون كاهنا .
خديجه : كلا يا ابن عم . لاتقل دلك ان الله لايفه
بك أبدا انك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتؤدى
وان خلقك لكريم .
محمد : ان بى خسية مما حدث لى .
خديجة : هلم الى ابن عمى ورقة نقص عليه
وسمعت فهو نصرانى قد قرأ الكتب وسمع من أهل
والانجيل

المنظر الثالث

((عند ورقه بن نوفل وهو شيخ كبير اعمى))
((محمد وخديجة بين يديه))

خديجة : (لورقة وقد فرغ محمد من حديثه . .) أ
من ابن أخيك ؟
ورقة : (مطرقا مفكرا) نعم .
خديجة : وماذا ترى ؟
ورقه : (يرفع رأسه فى قوة) قدوس ، قدوس !
نفس ورقه بيده ، لقد جاءه الناموس الاكبر الذى كا
موسى
(يلتفت صوب محمد) ليتنى اكون حيا اذ يخ
قومك .
محمد : (فى عجب) أو مخرجى هم ؟
ورقة : لم يأت رجل قط بمثل ماجئت به الا عو
وان يدركنى يومك انصرك نصرا مؤزرا .

المنظر الرابع

« محمد وخديجة فى دارهما »

خديجة : (لمحمد) يا ابن عم . أستطيع ان تخبرنى بصاحبك هذا الذى يأتيك اذا جاءك ؟

محمد : نعم .

خديجة : فاذا جاءك فأخبرنى به .

« يرى الضوء وسمع الصوت فيصيح »

محمد : ياخديجه ! هاهو ذا ! هاهو ذا !

خديجة : جبريل ؟

محمد : (يهبط عليه الوحى فيضطرب ويتغير صوته ..) نعم . جبريل قد جاءنى (فى همس واضطراب) انه أمامى الآن ...

خديجة : (فى شبه همس) قم يا ابن عم ، فاجلس على فخذى اليسرى !

« يجلس كما قالت »

محمد : (همسا) لماذا ؟

خديجة : (هامسة) ستعلم . هل تراه ؟

محمد : (ينظر الى جبريل) نعم .

خديجة : تحول فاجلس على فخذى اليمنى !

« يفعل كما قالت »

محمد : (همسا) قد فعلت .

خديجة : هل تراه ؟

محمد : (ينظر الى جبريل) نعم .

خديجة : تحول واجلس فى حجرى !

محمد : (مترددا) فى حجرك ؟ !

خديجة : افعل ، هل تراه ؟

محمد : (بجلس ثم ينظر الى جبريل) نعم .
خديجه . (تحسر وتلقى خمارها) هل تراه الآن ؟
محمد : (ينظر فلا يرى جبريل) لا .
خديجة : (صائحه فى فرح) يا ابن عم . اثبت وأبشر . فوالله انه لملك وما هو بشيطان . اذ لو كان شيطانا لما استحيا .

((محمد ينهض من جوار خديجه وتعود هى الى خمارها فيبدو جبريل من جديد ويدنو من محمد فيرتعد وتتصبب جبينه عرقا))

محمد : (مرتجف الصوت) خديجة !..
خديجه : (تراه فتهرع اليه) مالك يا ابن عم ؟
محمد : انى ....
خديجة : (فى قلق وخوف) مالك ترتعد وما لجبينك ينفصد عرقا ؟!
محمد : دثرونى ! دثرونى !
خديجة : (تدثره سريعا وتهمس) هون عليك !
جبريل : (لمحمد ولا يسمعه غير محمد) يا أيها المدثر : قم فأنذر ، وربك فكبر ، وثيابك فطهر ، والرجز فاهجر ، ولا تمنن تستكثر ، ولربك فاصبر !

المنظر الخامس

((فى شعاب مكة . محمد يصلى ومعه صبى صغير هو ابن عمه على بن أبى طالب ـ الراعيان يبصرانهما عن كثب))

الراعى الاول : (لصاحبه) لقد كان يتعبد وحده فتبعه اليوم آخر .
الراعى الثانى : هذا الذى يتبعه صبى حديث السن .
الراعى الاول : يخيل الى أن هـذا الصبى قد خرج معه مستخفيا من أهله .
الراعى الثانى : (يلتفت) أنظر ؟

الراعى الاول : (ينظر الى حيث أشار صاحبه) هـــذا
أبو طالب .
الراعى الثانى : كأنه يبحث عن شيء ؟
الراعى الاول : لقد اتجه صوب المتعبدين .

« أبوطالب يمر بمحمد وعلى وهما يصليان
فيتأملهما لحظـــة فى صـــــمت »

أبو طالب : (يدنو منهما) يامحمد ! ماتصنع هنا ؟
محمد : (وقد فوجيء) أى عم . انى ....
أبو طالب : انك تصلى وتتعبد .
محمد : نعم ياعم .
أبو طالب : خبرنى يا ابن أخى . ماهذا الدين الذى أراك
تدين به ؟
محمـــد : أى عم . هذا دين الله ، ودين ملائكته ، ودين
رسله ، ودين أبينا ابراهيم ، بعثنى الله به رسولا الى العباد،
وأنت أى عم أحق من بذلت له النصـــيحة ، ودعوته الى
الهدى ، وأحق من أجابنى اليه ، وأعاننى عليه .
أبو طالب : أنا ؟ !
محمد : نعم .
أبو طالب : يا ابن أخى انى لا أستطيـــع أن أفارق دين
آبائى وماكانوا عليه . ولكن والله لايخلص اليك شيء تكرهه
مابقيت .
على : (يتقدم الى أبيه) أبتاه ...
أبو طالب : (يلتفت الى على) وأنت يابنى ! ماهذا الدين
الذى أنت عليه ؟
على : يا أبت ! آمنت بالله ، وبرسول الله ، وصدقته بما
جاء به ، وصليت معه لله ، واتبعته .
أبو طالب : (متعجبا) أنت أيضا ؟ !
على : نعم يا أبت .

ابو طالب : (يتفكر قليلا) اما انه لم يدعك الا الى خير فالزمه .

المنظر السادس

« عند ابى بكر – وقد جلس اليه عثمان بن عفان »

ابو بكر : (لعثمان) والله ياعثمان ، مادعانى محمـــد الى دينه حتى أجبت ، ما نظرت فيه وما ترددت .
عثمان : انك يا ابا بكر رجل صادق . وانا لنحبك ونألفك لعلمك وخلقك ولا أحب الى نفسى من ان اتبع الدين الذى اتبعت .
ابو بكر : انه دين الحق .
عثمان : ان الامين لم يكذب قط .
ابو بكر : نعم ان محمدا لم يكذب قط .
عثمان : ان ماجاء به وما قصصت على قد اضاء قلبى بنور كأنه نور الضحى .
ابو بكر : نعم ، انه النور الذى يهدى السبيل ، لقد دخل دارى فأضاء قلوب أهله الصالحين جميعهم حتى غلامى بلال .
عثمان : اللهم انى على هذا الدين !
ابو بكر : (ينهض به مغتبطا) قم بنا الى محمد .

المنظر السابع

« محمد على جبل الصفا بين يدى جبريل »

جبريل : ... انذر عشيرتك الاقربين ، واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين . وقل انى انا النذير المبين . فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين .

« يرتفع عنه الوحى »

محمد : (كالمخاطب لنفسه) سأصدع بما أمرت ، سأصدع بما امرت . (ننهض)

« يمر به اعرابى »

الاعرابى : ياهدا ، مايقفك ها هنا وحدك بعيــداً عن القوم ؟ !

محمد . (لايجيب ويتجه الى الناس مناديا) ياممعشر قريش!

قريش : (بعضها لبعض فى صياح) محمد على الصــفا يهتف !

« يقبلون ويتجمعون اليه وفى مقدمتهم عمه ابو لهب »

ابو لهب : مالك يامحمد ؟

محمد : ادنو منى أكلمكم .

قريش : تكلم !

محمد : ارأيتكم لو أخبرتكم ان خيلا بسفح هذا الجبــل اكنتم تصدقونى ؟

قريش : نعم ، انت عندنا غير متهم وما جربنا عليك كذبا قط

محمد : ادن فاسمعوا

قريش : قل .

محمد : انى نذير لكم بين يدى عذاب شديد . يابنى عبد المطلب يابنى عبد مناف ، يابنى زهره ، يابنى تميم ، يابنى مخزوم ، يابنى اسد . . . ان الله امرنى ان انذر عشــيرتى الاقربين ، وانى لا املك لكم من الدنيا منفعه ولا من الآخره نصيبا الا ان تقولوا : لا اله الا الله .

أبو لهب : تبا لك سائر هذا اليوم . الهذا جمعتنا ؟

الناس : (ساخرين) الهذا جمعتنا ؟ !

ابو لهب : تفرقوا ايها الناس عن هذا المجنون الضال .

محمد : ما اعلم انسانا فى العرب جاء قومه بأفضــل مما جئتكم به ، قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرنى ربى

ان أدعوكم اليه . فأيكم يؤازرني على هـذا الامر وأن
أخي ووصيي وخليفتي فيكم ؟

قريش : (يبتعد عنه ساخرة) لا أحد ، لا أحد

اعرابي : نعم ، لا أحد يؤازرك على هذا حتى ولاكلت

علي : (يتقدم ويصيح بصوته الصغير) أنا يارسو
عونك ! انا حرب على من حاربت !

اعرابي : (مشيرا الى علي) أهذا كل جيشك يامح

« يضحك ويضحك معه الناس »

أبو لهب : (للصبي علي) تبا لك ولمن أتبعت !..

الاعرابي : دع الصبي فهو لايفقه مايصنع .

أبو لهب : تبا لهما من ضالين !

« تنصرف قريش مستهزئة بمحمد وبالصبي علي »
« محمد يقف لحظة مطرقا مدحورا
والى جانبه علي دمع العينيـــــن »

محمد : (يرفع رأسه ويتلو في غيظ) تبت يدا أبو
وتب ! ما أغنى عنه ماله وماكسب ، سيصلى نارا ذات

المنظر الثامن

« رجال من أشراف قريش مجتمعون في الكعبة وهم
أبو جهل وأبو سـفيان وامية بن خلف وغيرهم »

أبو جهل : أسمعتم بخبر هذا الدين الذي جاء به ،
الرجل ؟

أميه . (يشير الى أصـنام الكعبة) محمدا ؟ انه
آلهتنا هؤلاء .

أبو سفيان : ولقد اتبعه بعض القوم . وانهم ليست
بصلاتهم في شعاب مكة .

ابو جهل : لقد علمت أن محمدا قد اتبعه أبو بكر وعثمان ابن عفان وسعد بن أبى وقاص وآخرون ، وان سعدا استخفى البارحة فى نفر من اصحاب محمد فى شعب من شعاب مكة ، فظهر عليهم نفر من قومنا وهم يصلون . فناكروهم وعابوا عليهم مايصنعون حتى قاتلوهم ، فضرب سعد رجلا من قومنا بلحى بعير فشجه .

ابو سفيان : انها لفتنة يحدثها محمد .

اميه : بل هى بدعة يحدثها فى العرب بنو عبد مناف .

ابو سفيان . لعلهم يريدون أن يظهروا ، ويذهبوا بها فضلا على العرب كافة .

ابو جهل : (صائحا) هذا لن يكون . لقد تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف ، اطعموا فأطعمنا ، وحملوا فحملنا ، واعطوا فأعطينا ، حتى اذا تحاذينا على الركب وكنا كفرسى رهان ، قالوا منا نبى يأتيه الوحى من السماء ! فمتى ندرك مثل هذه ؟ ! كلا ، واللات لانؤمن به ابدا . ولانصدقه

اميه : نعم ، واللات لانؤمن به ابدا

ابو سفيان : هلموا الى ابى طالب نكلمه فى امر ابن اخيه ، قبل أن يستفحل الخطب

ابو جهل : نعم . هلموا بنا !

« ينهضون »

المنظر التاسع

« فى دار ابى طالب ، وهو جالس مع ابى جهل وابى سفيان وامية الخ »

ابو جهل : يا أبا طالب ! ان لك سنا وشرفا ومنزلة فينا . وان ابن اخيك قد عاب ديننا ، فاما ان تكفه عنا ، واما أن

تخلي بيننا وبينه . فانك على مثل ما نحن عليه من خلا
فنكفيك أمره

أبو طالب : يابني قومي ! يعظم على فراقكم وعداوتـ
غير اني لا اطيب نفسا باسلام ابن اخي لكم ولا خذلا

أبو سفيان : لي راى ، انسمع مني ؟

أبو طالب : قل يا أبا سفيان

أبو سفيان : ما دمت لاتريد خذلان ابن أخيك ، فهذا ء
ابن الوليد انهد فتى في قريش وأجمله ، فخذه فلك عقـ
ونصره واتخذه ولدا فهو لك ، وأسلم الينا ابن اخيك هذا ا
قد خالف دينك ودين آبائك وفرق جماعة قومك ، فنقـ
فانما هو رجل برجل

أميه : نعم الراى !

قريش . (كلهم في صوت واحد) نعم الراى ! نعم الر

أبو طالب : والله لبئس ماتسومونني ! أتعطونني ابنـ
اغذوه لكم ، واعطيكم ابني تقتلونه ؟ هذا والله ما لايكون

أبو جهل : والله يا أبا طالب لقد أنصفك قومك ، وجـ
على التخلص مما تكرهه ، فما أراك تريد أن تقبل منهم ـ

أبو طالب : والله ما أنصفوني ، ولكنك قد أجمعت خذ
ومظاهرة القوم على ، فاصنع مابدا لك

ابو جهل : (في غضب) هلموا بنا ! هلموا !

**« ينصرف معه جماعة قريش . ويبقى
ابو طالب مطـــرقا مفكرا محزونا »**

محمد : (يقبل عليه) عماه مالك ؟

أبو طالب : (متغير الصوت) يا ابن أخي ! ان قومك
جاءوني في أمر هذا الدين الذي جئت به ، وأجمعوا على فر
وعداوتي ، فابق علي وعلى نفسك ، ولا تحملني من ا
ما لا أطيق

محمد : (فى قوة وعزم) ياعم ! والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن اترك هذا الامر حتى يظهره الله أو اهلك فيه ماتركته

« لا يمالك فيستعبر باكيا »

أبو طالب : (يرق له) ابكى ؟

« محمد يذهب منصرفا »

أبو طالب : (ينادبه) اقبل يا ابن أخى !
محمد : (يقبل) أخاذلى أنت ؟
أبو طالب : (فى عزم وقوة) كلا ، اذهب يا ابن أخى فقل ما أحببت ، فوالله لا أسلمك لشىء أبدا

المنظر العاشر

« محمد واقف على منازل قبائل بنى عامر فى موسم الحج »

محمد : يابنى عامر ! انى رسول الله اليكم يأمركم أن تعبدوا الله ، ولا تشركوا به شيئا ، وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الانداد ، وأن تؤمنوا بى وتصدقوا بى وتمنعونى ، حتى أبين عن الله مابعثنى به

« يأتى ابو لهب من خلفه »

أبو لهب : يابنى عامر ! ان هذا انما يدعوكم الى أن تسلخوا اللات والعزى من أعناقكم وحلفاءكم من الجن الى ماجاء به من البدعة والضلالة ، فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه !
غلام : (من بين الناس المستمعين يسأل أباه هامسا) من هذا الرجل يا أبت ؟
والد الغلام : (همسا) هذا فتى من قريش يزعم أنه نبى
الغلام : ومن هذا الذى يتبعه ويرد عليه مايقول ؟

والد الغلام : هذا عمه عبد العزى أبو لهب

ابن فراس : (وهو أحد الناس يقول لمن معه معجبا بمحمد) ان هذا الفتى يريد أن يحدث حدثا فى العرب !

اعرابى : (فى اعجاب) نعم انه لفتى .. ! !

ابن فراس : نعم . انظر الى عينيه وما يشع فيهما من عزم وقوه ؟ !

الاعرابى : انه يتكلم كلام المسوق من أمره ، المؤمن بما يقول

ابن فراس : (كالمخاطب لنفسه ناظرا الى محمد) نعم والله لو أنى أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب !

« يتقدم ابن فراس الى محمد »

الاعرابى : (لابن فراس) أين ؟ أتذهب اليه ؟

ابن فراس : (صائحا) يامحمد ! أرأيت ان نحن تابعناك على أمرك ، ثم أظهرك الله على من خالفك أيكون لنا الامر من بعدك ؟

محمد : (يلتفت الى ابن فراس) الامر الى الله يضعه حيث يشاء

ابن فراس : (فى غضب) حيث يشاء ! ؟ أفنهدف نحورنا للعرب دونك ، فاذا أظهرك الله كان الامر لغيرنا ؟ كلا ... لاحاجة لنا بك . انصرفوا عنه أيها الناس

« ينصرف عن محمد مع الناس ويبقى محمد وحيدا حزينا »

المنظر الحادى عشر

« نفر من قريش فى حى من أحياء مكه، منهم الوليد بن المغيره وأبو لهب»

الوليد : يامعشر قريش ! انه قد حضر هذا الموسم .

وان وفود العرب ستقدم عليكم فيه ، وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا ، فاجمعوا فيه رأيا واحدا ولا تختلفوا ، فيكذب بعضكم بعضا ويرد قولكم بعضه بعضا

أبو لهب : فأنت يا أبا عبد شمس فقل وأقم لنا رأيا نقل به

الوليد : بل أنتم فقولوا اسمع !

أبو لهب : نقول كاهن

الوليد لا واللات ما هو بكاهن . لقد رأينا الكهان ، فما هو بزمزمة الكاهن ولاسجعه

أبو لهب : نقول مجنون

الوليد ماهو بمجنون لقد رأينا الجنون وعرفناه فما هو بخنقه . ولا تخالجه ولا وسوسته

أبو لهب : نقول شاعر

الوليد : ما هو بشاعر . لقد عرفنا الشعر كله ، رجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه ، فما هو بالشعر

أبو لهب : نقول ساحر

الوليد : ما هو بساحر . لقد رأينا السحار وسحرهم ، فما هو بنفثهم ولا عقدهم

قريش : (صائحين فى حيرة) فما نقول يا أبا عبد شمس؟

الوليد واللات ان لقوله لحلاوة ! وما أنتم بقائلين من هذا شيئا الا عرف انه باطل . وان أقرب القول فيه أن تقولوا هو ساحر ، جاء بقول هو سحر تفرق به بين المرء وأبيه وبين المرء وأخيه ، وبين المرء وزوجه ، وبين المرء وعشيرته !

المنظر الثانى عشر

((اشراف قريش مجتمعون فى حجر الكعبة))

أبو سفيان . أو ينزل الوحي على هذا الرجل ، وأترك أنا كبير قريش وسيدها ، ويترك أبو مسعود عمرو وسيد ثقيف؟

أبو جهل : أو تصدق انه ينزل عليه وحي يا أبا سفيان ؟ انه لساحر فرق جماعتنا وسب آلهتنا

أبو سفيان : لو أن عمه أبا طالب أسلمه الينا ... لكنه لايريد أن يسلمه لسوء أبدا

عقبة بن أبى معيط : ان ذكره قد بلغ المدينة

أبو جهل : وغدا يبلغ ذكره بلاد العرب كلها

أمية بن خلف : أعلمتم أنه يعرض نفسه فى المواسم على قبائل العرب يدعوهم الى دينه ؟

عقبه : نعم ، وانه ليزعم لهم أن بعد الموت بعثا وجنة يدخلها من تابعه . ونارا يصلى فيها من خالفه

أبو جهل : انك جالسته وسمعت منه ، لقد بلغنى ذلك ياعقبة . وان وجهى من وجهك حرام وان أنت جلست اليه أو سمعت منه أو لم تأته فتتفل فى وجهه !

عقبة : سأتفل فى وجهه

أبو سفيان : (ينظر الى مدخل الكعبة) صه ! هو مقبل

أبو جهل : (ينظر) نعم ، وخلفه صاحبه أبو بكر

أمية : (ينهض) انظروا حتى أغمزه ببعض القول

أبو جهل : افعل

أمية : (يلتقط من الارض عظما باليا قد أرفت ويعرض محمدا ...) يامحمد ! أنت تزعم أن الله يبعث هذا بعد ما أرم ؟ !

« ثم نفثه بيده ثم نفخه فى وجه النبى ، فمسح النبى عن وجهه ما أصابه، بينما تضحك قريش ضحكا عاليا »

أبو بكر : (فى حزن أصفر الوجه خافت الصوت) رحمتك اللهم !

محمد : (يلتفت الى أمية) نعم انا أقول ذلك . يبعثه الله واياك بعد ماتكونان هكذا ، ثم يدخلك الله النار

أمية : (يدنو من محمد) أنقول يبعثنى الله ربك بعد ما أكون هكذا ؟
محمد : نعم
امية : (تضحك ملء فيه) يبعثنى بعد ما أكون مثل هذه العظام التى أرمت ؟ !
محمد : (يتلو) وضرب لنا مثلا ونسى خلقه ، قال من يحيى العظام وهى رميم . قل يحييها الذى انشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ، الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا أنتم منه توقدون ...
امية : (مستخفا) يامحمد ! هلم فلنعبد ماتعبد وتعبد مانعبد . فنشترك نحن وانت فى الامر ، فان كان الذى نعبد خيرا مما نعبد كنا قد اخذنا بحظنا منه . وان كان ما نعبد خيرا مما نعبد كنت قد أخذت بحظك منه ؟
محمد : (يتلو) قل يا أيها الكافرون ، لاأعبد ماتعبدون ، ولا أنتم عابدون ما أعبد ، ولا أنا عابد ماعبدتم ، ولا أنتم عابدون ما أعبد ، لكم دينكم ولى دين
عقبة : (يدنو من النبى) نعم ، لنا ديننا وهو خير من دينك هذا

« ثم يتفل فى وجه النبى فلا يتحرك النبى ساكنا ، ويصفر وجهه »

أبو بكر : (همسا وقد أخذته رعدة) اللهم عونك !
محمد : (يتلو) ويوم يعض الظالم على يديه ، يقول ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا

« ينصرف »

أبو جهل : (صائحا) انتركه بعد أن عاب آلهتنا ؟ !
عقبه : (فى نفر من قريش ينهضون الى النبى) يامحمد ! أنت الذى تقول أن الهك خير من آلهتنا ؟

محمد : (يلتفت اليه) نعم أنا الذى أقول ذلك
عقبه (للرجال) لاتدعوه !

**« عقبه ونفر من قريش يقومون الى محمد
ويأخذ كل رجـــل منهم بمجمع ردائه »**

أبو بكر : (صـائحـا مرتاعا) ماذا تريدون به ؟ ماذا تريدون به ؟
عقبه (للرجال) اقتلوه !
أبو بكر (يقوم دون النبى باكيـا) أتقتلون رجـلا يقول ربى الله ؟ !

**« يفـــدى محمدا بنفسه ، فيمسكون به
ويصــدعون رأسه ويجـــذبون لحيته »**

أبو سفيان (صائحا) دعوا محمدا ... دعوا محمدا ...
هذا عمه حمزه متوشحا قوسه راجعا من قنصه

« الرجال يتركون محمدا وأبا بكر يذهبان لشأنهما »

أميـــه . (يلتفت) حمـزة أعز رجال قريش ... أين ؟
(يبصر حمزه مقبلا) نعم . انه اذا رجع من قنصه ، لايصل الى أهله حتى يطوف بالكعبه
أبو جهل انه ليس على دين ابن أخيه
عقبه . أو قد تبع هذا الفتى الضال الا السفهاء والغلمان !

« يقبل حمزه عم النبى متوشحا قوسه »

امرأه . (تعترض حمزة وتقول له همسـا) يا أبا عمـاره
حمزه : مالك ؟!
المرأه : (هامسة) لو رأيت ما لقى ابن اخيك محمد من أبى الحكم وأصحابه !! رأوه هاهنا الساعه ، فآذوه وسـبوه وبلغوا منه مايكره ثم انصرف عنهم محمد ولم يكلمهم
حمزه (فى عنفه الغضب) أفعلوا به هذا . وأنا عمه ؟

« ثم يلتفت فيرى القوم فيتجه اليهم »

أميه . (همسا لأصحابه) ان حمزة مقبل نحونا
أبو جهل (في شيء من الرهبه) أرى في عينيه ...
أميه : نعم انه البأس ...
حمزه : (في غضب لأبي جهل) ماذا لقي ابن أخي منك يا أبا الحكم ؟
أبو جهل : انك لغاضب ؟ !
حمزة : أستمه ؟ !
أبو جهل : وما يعنيك من أمره ؟
حمزه : (في صيحه شديده) مايعنيني من أمره ! أنا على دينه ، أقول مايقول ، فرد ذلك على ان استطعت !..

« ثم يرفع قوسه ويضرب بها أبا جهل فيشجه شجه منكرة »

عمه (صائحا) أيها الرجال ! قوموا اليـه .. قوموا اليه !..

« نفر من قريش يقومون لنصرة أبي جهل »

أبو جهل (لأصحابه في هدوء) دعوا أبا عمارة ! فأنا واللات قد سببنا ابن أخيه سبا قبيحا

المنظر الثالث عشر

« محمد جالس وحده في المسجد واشراف قريش مجتمعون عن كثب يتهامســون »

قريش ما الرأي في محمد ، ان عمـــه أبا طالب يمنعه وينصره علينا ؟
عتبه بن ربيعه . أجل ، ولا قبل لنا بأبي طالب
أبو جهل . ما رأيت مثل ماصبرنا عليه من أمر هــذا

الرجل! انى لاخشى أن يتابعه بعض رؤوس القوم فيعز ويمتنع ويفشو امره فى القبائل

أبو سفيان : ما احسبه يا أبا الحكم الا نائلا منا ان تركناه فيما هو فيه ، فلقد أسلم بالامس حمزة وهو أعز فتى فى قريش !

قريش : وما الرأى ؟

عتبة : (تبدو له فكرة) يامعشر قريش ، ألا أقوم الى محمد فأكلمه وأعرض عليه امورا لعله يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء ويكف عنا ؟

قريش : بلى يا أبا الوليد قم اليه فكلمه

« يقوم عتبة الى محمد ويجلس اليه »

عتبة : (للنبى) يا ابن أخى . انك مما حيث قد علمت من السلطة فى العشيرة والمكان فى النسب ، وانك قد أتيت قومك بأمر عظيم . فرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم وعبت به آلهتهم وكفرت به من مضى من آبائهم فاسمع منى أعرض عليك أمورا تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها

محمد : قل يا أبا الوليد ، أسمع

عتبة : يا ابن أخى ، ان كنت انما تريد بما جئت به من هذا الامر مالا ، جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وان كنت انما تريد به شرفا ، سودناك علينا حتى لانقطع أمرا دونك ، وان كنت تريد به ملكا ، ملكناك علينا وان كان هذا الوحى الذى يأتيك رئيا تراه لا تستطيع رده عن نفسك، طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه

« يسكت عتبة وينظر الى النبى »

محمد : أقد فرغت يا أبا الوليد ؟

عتبة : نعم

محمد : فاستمع منى !
عتبة : افعل
محمد : (يتلو) بسم الله الرحمن الرحيم ، حم تنزيل من الرحمن الرحيم ، كتاب فصلت آياته قرآنا عربيـــــا لقوم يعلمون ، بشيرا ونذيرا ، فأعرض اكثرهم فهم لايسمعون ، وقالوا قلوبنا فى اكنة مما تدعونا اليه وفى آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننـــا عاملون ، قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى أنما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه ، وويل للمشركين الذين لايؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون

« عتبة ينصت ويلقى يديه خلف ظهره معتمدا عليهما يسمع »

محمـــد : (يمضى فى التلاوة) ان الذين آمنـــوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون ، قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين ، وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين ، ثم استـــــوى الى السماء وهى دخان ، فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها ، قالتا أتينا طائعين ، فقضاهن سبع سماوات فى يومين وأوحى فى كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم ، فان أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ، اذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم الا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة فانا بما أرسلتم به كافرون ، فأما عاد فاستكبروا فى الارض بغير الحق وقالوا من أشـــد منا قوة ، أو لم يروا ان الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون ، فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا فى أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لاينصرون ، وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون »

« يسجد »

« عتبه يطرق ماخوذا كأنما على راسه طائر واقع »

محمد . (يرفع رأســه ويلتفت الى عتبة) قد سمعت يا أبا الوليد ماسمعت ، فأنت وذاك

عتبه . (كالمخاطب لنفسه وهو يقول الى أصــحابه ...) نعم ، نعم !

أبو جهل . (لقريش ناظرا الى عتبــه مقبلا عليهم ...) أحلف لقد جاءكم ابو الوليد بغير الوجه الذى ذهب به

« عتبة يأتى ويجلس اليهم ساكتا »

أبو جهل : ما وراءك يا أبا الوليد ؟

عتبه . (سابح الفكر) ورائى ...

أبو جهل . تكلم !

عتبه (فى صوت متغير) ورائى انى سمعت قولا ماسمعت مثله قط ، واللات ماهو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانه . يامعشر قريش ! أطيعونى واجعلوها بى ، وخلو بين هـــــذا الرجل وبين ماهو فيه

« قريش يعروها دهش ويصمت الجميع »

أبو جهل (يثب ويرفع رأسه ملتفتا الى عتبة) سحرك واللات يا أبا الوليد بلسانه

عتبة : واللات ليكونن لقوله الذى سمعت منه نبأ

قريش . أهذا رأيك فيه ؟!

عتبه هذا رأيى فيه ، فاصنعوا ما بدا لكم ... قد نزل بكم أمر ما أنتم له بحيله بعد ، لقد كان محمد فيكم غلاما حدثا ، أكرمكم خلقا ، وأصدقكم حديثا ، وأعظمكم أمانه ، حتى اذا رأيتم فى صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم كاذب وساحر ومجنون !

« النضر بن الحارث يتقدم »

النضر : بماذا جاءنا محمد ؟ واللات ما محمد بأحسن حديثا مني ، وماحديثه الا أساطير الاولين ، دعوني أحدثكم بأخبار رستم واسفنديار وملوك فارس ، انها يا أبا الوليد خير من قوله الذي سمعت منه

« لا يأبه احد به ـ صمت »

ابو سفيان : (بعد لحظة) يامعشر قريش ! عندي راي

الجميع : ما هو يا ابا سفيان ؟

ابو سفيان : فليبعث احدنا الى أحبار يهود بالمدينة يسألهم عن محمد وصفته ، فانهم أهل الكتاب الاول وعندهم علم ليس عندنا من علم الانبياء

المنظر الرابع عشر

« في المدينة : عقبة بن ابي معيط
والنضر بن الحارث بين احبار اليهود »

النضر : (لحبر كبير بين الاحبار) انكم أهل التوراة ، وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا ؟

الحبر : سلوه عن شيء . فان أخبركم به فهو نبي مرسل

النضر : ماهو ؟

الحبر : سلوه عن الروح ماهي

عقبة : فان اخبرنا بذلك ؟

الحبر : فاتبعوه فانه نبي

النضر : وان لم يفعل ؟

الحبر : فهو رجل متقول ، فاصنعوا في أمره مابدا لكم

المنظر الخامس عشر

« في مكة : قريش مجتمعة فى حى من احيائها ، يقبل النضر وعقبه »

النضر : يامعشر قريش ! قد جئناكم بفصل مابينكم وبين محمد

أبو سفيان : (من بين القوم) ماذا ؟

النضر : قد أخبرنا أحبار يهود أن نسأله عن شيء أمرونا به ، فان أخبركم عنه فهو نبى ، وان لم يفعل فالرجل متقول ، فروا فيه رأيكم

أبو جهل : (يلتفت) ها هو ذا محمد فى طريقه الى الكعبة !

« محمد يقبل ماشيا فى سكون »

أبو سفيان : (صائحا) يامحمد !

محمد : (يلتفت) ماتريد ؟

أبو سفيان : (ينهض ويعترض النبى) ان كنت نبيا مرسلا فأخبرنا عما نسألك عنه !

محمد : (ينظر اليه فى صمت) ؟

أبو سفيان : (للنضر وعقبة) سلاه عما أخبرتما به !

النضر : (يتقدم الى النبى) يامحمد ! أخبرنا عن الروح ما هى ؟

محمد : الروح ؟ !

النضر : نعم ...

محمد : (كالمخاطب لنفسه) الروح ؟ !

النضر وعقبه : (معا) نعم ، نعم ، الروح

محمد : أخبركم بما سألتم عنه غدا

« ثم يتركهم ويسير فى سبيله مطرقا مفكرا »

المنظر السادس عشر

« فى شعاب مكه : النبى ساجد عند غار حراء ـ الراعيان ينظران اليه عن كثب »

الراعى الاول : (همسا لصاحبه) انه يأتى كل يوم فيسجد ويرفع يديه الى السماء ، كأنما هو يستنجد ويستعين ، أكبر ظنى أنه فى بلاء عظيم ؟

الراعى الثانى : أرى فى وجهه حقا أنه محزون وأنه فى بلاء

« ينصرفان ـ ويقبل أبو بكر وخلفه بلال »

بلال : (همسا لمولاه أبى بكر) لقد أرجف أهل مكة وقالوا : « وعدنا محمد غدا واليوم خمس عشرة ليله قد أصبحنا منها ولايخبرنا بشىء » !

أبو بكر : (فى قلق) قل لهم يا بلال أن اصبروا ، ان محمدا لابد موف وعده

بلال : لقد سمعت بعض الناس يزعم ان الوحى انقطع عن النبى ، وأن ربه قد نسيه

أبو بكر : (فى حزن وهو ينظر الى النبى الساجد عند الغار) ان الله لاينسى نبيه

بلال : (فى حراره ناظرا الى النبى) اللهم رحمتك !

أبو بكر : (كالمحاطب لنفسه) اللهم خفف عنه ! أنه ليشق عليه مايتكلم به أهل مكة

« ينصرف مع بلال »

محمد : (وحيدا فى بلاء يستمين ربه) أى رب ! اليك اشكو بلائى . أى رب ابعث الى وحيك ابعث الى وحيك ! لقد سألونى عن الروح ولا أعلم بم أجيب . أى رب ، اسيتنى ؟ اللهم انى لفى بلاء ! اللهم انى لفى بلاء

« يسمع صوتا فيرفع رأسه فيرى جبريل فيمتلئ قلبه فرحا ويصيح : جبريل ! جبريل ! »

: جبريل ! جبريل !

جبريل : محمد !

محمد : جبريل ! لقد احتبست عني ياجبريل ، حتى ساءت ظنونا

جبريل : وما نتنزل الا بأمر ربك ، له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك ، وما كان ربك نسيا ... ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله ، واذكر ربك اذا نسيت ، وقل عسى أن يهدينى ربى لأقرب من هذا رشدا .. ويسألونك عن الروح ، قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا ...

المنظر السابع عشر

« بعد غروب الشمس : أشراف قريش عند ظهر الكعبه »

أبو سفيان : أسمعتم ما أجاب به محمد ! « ويسألونك عن الروح ، قل الروح من أمر ربى ... »

أمية : نعم ، وهو يزعم أن ربه أنزل عليه جبريل بهذا ..

أبو جهل : واللات هذا القول ما هو بالجواب عما سألناه ، ألا ترون انه قد عجز ؟

عتبة : يا أبا الحكم ! أتسمع منى ؟

أبو جهل : قل يا أبا الوليد !

عتبه : والله ماهو بعاجز ، وما كذبكم فى هذا شيئا ، ان الروح لايمكن أن تكون من أمر بشر . لقد أصدقكم ، وماكان عليه لو انه نبى كاذب أن يقول لكم فى أمرها قولا أو يصف لكم وصفا يسكتكم به ؟ !

أبو جهل : قلت لك يا أبا الوليد انه قد سحرك !
أبو سفيان : يا أبا الوليد ! ان وجهي من وجهك حرام ، ان أنت قلت امامه الساعة مثل هذا الكلام !
أمية بن خلف : أو قد بعثتم اليه ؟
أبو سفيان : نعم ، قد بعثنا اليه أن أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك
أمية بن خلف : اجل ، ابعثوا اليه فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه
ابوجهل : لن يستطيع اليوم أن يسحرنا بحديثه كما سحر أبا الوليد
ابو سفيان : (ينظر) انه مقبل سريعا
أمية : (ينظر) أرى في وجهه المستبشر انه يظن أن قد بدا لنا فيه بداء

« محمد يحضر ويجلس اليهم مستبشرا طامعا في اسلامهم »

ابو سفيان : (لأبي جهل) كلمه أنت يا أبا الحكم
أبو جهل : (لمحمد) يا محمد ! انا قد بعثنا اليك لنكلمك ، وانا واللات ما نعلم رجلا من العرب أدخل على قومه مثل ما ادخلت على قومك فان كنت انما جئت بهذا الحدث تطلب به مالا جمعنا لك من اموالنا حتى تكون أكثرنا مالا ، وان كنت انما تطلب به الشرف فينا فنحن نسودك علينا ، وان كنت تريد به ملكا ملكناك علينا ، وان كان هذا الذي يأتيك رئيا تراه قد غلب عليك ، بذلنا لك اموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه أو نعذر فيك

« سكت وينظر الى النبي »

محمد : ما بي ما تقولون : ماجئت بما جئتكم به اطلب اموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ، ولكن الله بعثني اليكم رسولا وانزل على كتابا ، وامرني أن اكون لكم بشيرا

ونذيرا ، فبلغنكم رسالات ربى ونصحت لكم فان تقبلوا منى ماجئتكم به فهو حظكم فى الدنيا والآخره ، وان تردوه على ، أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بينى وبينكم

قريش : (تهامس) انه غير قابل

أبو جهل : يامحمد ! ان كنت غير قابل شيئا مما عرضناه عليك فانك تعلم انه ليس من الناس احد أضيق بلدا ولا أقل ماء ولا أشد عيشا منا ، فسل لنا ربك الذى بعثك بما بعثك به فليسير عنا هذه الجبال التى قد ضيقت علينا . وليبسط لنا بلادنا وليفجر لنا فيها أنهارا كأنهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من آبائنا فنسألهم عما تقول أحق هو أم باطل؟ فان صدقوك وصنعت ماسألناك صدقناك وعرفنا به منزلتك من الله وأنه بعثك رسولا كما تقول

محمد : ما بهذا بعثت اليكم ، انما جئتكم من الله بما بعثنى به ، وقد بلغتكم ما أرسلت به اليكم ، فان تقبلوه فهو حظكم فى الدنيا والآخرة وان تردوه على أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بينى وبينكم

قريش : (تتهامس) انه غير فاعل

أبو جهل : فاذا لم تفعل هذا لنا ، فخذ لنفسك ، سل ربك أن يبعث معك ملكا يصدقك بما تقول ويراجعنا عنك

أبو سفيان : وسله فليجعلَ لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة ، يغنيك بها عما نراك تبتغى فانك تقوم بالاسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه

أمية : نعم ، فليجعل لك قصـــورا وكنوزا حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربك ان كنت رسولا كما تزعم !

محمد : ما أنا بفاعل ، وما أنا بالذى يسأل ربه هذا ، وما بعثت اليكم بهذا ، ولكن الله بعثنى بشيرا ونذيرا ، فان تقبلوا ماجئتكم به فهو حظكم فى الدنيا والآخرة وان تردوه على أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بينى وبينكم

قريش : (تتهامس) فليرنا ما يتوعد

أبو جهل : نعم ، أرنا ما توعد ! أسقط السماء علينا كسفا كما زعمت ، فان ربك ان شاء فعل ، فانا لانؤمن لك الا أن تفعل

محمد : ذلك الى الله ان شاء أن يفعله بكم فعل

أبو سفيان : (بامحمد) ، أفما علم ربك أنا سنجلس معك ونسألك عما سألناك عنه ونطلب منك ما نطلب فيتقدم اليك فيعلمك ماتراجعنا به ويخبرك ما هو صانع فى ذلك بنا اذا لم نقبل منك ماجئتنا به ؟

أبو جهل : يا محمد ، انه قد بلغنا انك انما يعلمك هـذا الذى جئت به رجل باليمامه يقال له الرحمن وانا واللات لانؤمن بالرحمن أبدا ، فقد أعذرنا اليك ، وانا واللات لانتركك وما تلعب منا حتى نهلكك أو تهلكنا

أمية : نحن نعبد الملائكة وهى بنات الله

أبو سفيان : لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلا

« محمد يقوم عنهم يائسا ويقوم خلفه عبد الله بن أبى أمية »

عبد الله : يا محمد ، عرض عليك قومك ماعرضوا فلم تقبله منهم ، ثم سألوك عن الروح ما هى فلم تأت بجواب مفيد ، ثم سألوك لأنفسهم أمورا ليعرفوا بها منزلتك من الله كما تقول ويصدقوك ويتبعوك فلم تفعل ، ثم سألوك أن تأخذ لنفسك مايعرفون به فضلك عليهم ومنزلتك من الله فلم تفعل ، ثم سألوك أن تعجل لهم بعض ماتخوفهم به من العذاب فلم تفعل، فوالله لا أومن بك أبدا حتى تتخذ الى السماء سلما ثم ترقى فيه وانا أنظر اليك حتى تأتيها ثم تأتى بصك معك أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول . وأيم الله ان لو فعلت ذلك ماظننت انى أصدقك

« محمد ينصرف حزينا آسفا »

أبو جهل : يامعشر قريش ، ان محمدا قد أبى الا ماترون

من عبب ديننا وشتم آلهتنا ، وانى أعاهد اللات لأجلسن ا
غدا بحجر ما أطبق حمله . فاذا سجد فى صلاته فصخت ب
رأسه فاسلمونى عند ذلك أو امنعونى فليصـــنع بعد ذلك
بنو عبد مناف مابدا لهم
الجمع : واللات لانسلمك لسىء أبدا ، فامض لما تريد !

المنظر الثامن عشر

« ابو طالب وقد حضره الموت »

أبو طالب : شربة ماء !

« اخوه العباس على راسه يسقيه »

أبو طالب : (يلتفت) من هذا ؟
العباس : أين ؟

« ابو طالب يشير الى الباب »

العباس : (يتوجه الى الباب ينظر ثم يعود) هو أبو جهل
فى رجال من أشراف قومه ، وما أحسبهم الا يمسون اليد
فى أمر محمد ابن أخيك
أبو طالب . أدخلهم على
العباس : (يدخلهم ويهمس بهم) رويدا ! ترفقوا به !
أبو جهل : (يدنو من الفراش) يا أبا طالب ، انك منـــ
حيث قد علمت ، وقد حضرك مانرى وتخوفنا عليك ، وقد
علمت الذى بيننا وبين ابن أخيك ، فادعه فخذ له منا وخذ
لنا منه ، ليكف عنا ونكف عنه ، وليدعنا وديننا وندعه ودينه
أبو طالب : (للعباس فى صوت ضعيف) محمد !
العباس : (يلتفت الى الباب) هو مقبل !

« يدخل محمد »

أبو طالب : (لمحمد) يا ابن أخى ، هؤلاء أشراف قومك

قد اجتمعوا لك ليعطوك وليأخذوا منك

محمد : نعم ياعم ، كلمة واحدة يعطونيها يملكون بها العرب ويدين لكم بها العجم

أبو جهل : نعم وأبيك عشر كلمات

محمد : تقولون ، لا اله الا الله ، وتخلعون ما تعبدون من دونه !

((يصفق القوم بأيديهم استنكارا))

أبو جهل : أتريد يا محمد أن تجعل الآلهة الها واحدا ؟ ان أمرك لعجب !

أبو سفيان : (نافد الصبر نهبـــا للانصراف مع بعض القوم) والله ماهذا الرجل بمعطيكم شـــيئا مما تريدون ، فانطلقوا وامضوا على دين آبائكم

العاص بن وائل : نعم ، دعوه ... فانما هو رجل أبتر لاعقب له ، لو قد مات انقطع ذكره واسترحتم منه

((يفرجون ويخرجون))

ابو طالب : (للنبي بعد خروج قريش) والله يا ابن أخي مارأيتك سألتهم شططا

محمد : (ناظرا اليه طامعا في اسلامه) أى عم ، فأنت فقلها ، أستحل لك بها الشفاعة يوم القيامة

أبو طالب . يا ابن أخي ، والله لولا مخافة الســبة عليك وعلى بني ابيك من بعدي ، وان تظن قريش انى انما قلتها جزعا من الموت لقلتها ، لا أقولها الا لأسرك بها ...

((يقرب منه الموت))

العباس : أخي ...

أبو طالب : (في صوت ضعيف جامد النظرات) من هذا ؟

العباس : اين ؟

« ابو طالب يغمض عينيه ويحرك شفتيه »

العباس : (ينحنى عليه ، ويصغى اليه بأذنه ثم يهمس لمحمد ...) يا ابن أخى ، والله لقد قال أخى الكلمة التى أمرته أن يقولها

محمد : (بلا حراك) لم أسمع

المنظر التاسع عشر

« بيت النبى فى مكة »

بلال : (يدخل باكيا) واحزناه واضيعتاه !..

جارية : ويحك يابلال . مابك ؟

بلال : قاتلهم الله !

الجارية : مايبكيك يابلال ؟

بلال : قاتلهم الله !

الجاريه : من هم ؟

بلال : اعروا احد سفهائهم فاعترض رسول الله وحثا على رأسه التراب !

الجارية : التراب ؟

بلال : نعم

الجاريه : قريش ؟

بلال : نعم قريش صنعت هذا

الجارية : نعم اليوم ؟

بلال : وا حزناه عليك يا أبا طالب . من ذا يمنع اليوم النبى وينصره ؟

الجارية : صه ودع البكاء عنك يا بلال ، لاتسمعك مولاتى. انها فى فراشها اليوم تشكو

بلال : تسكو ؟ زوج النبى ، خديجة ! !
الجارية : (ترى فاطمة بنت النبى مقبلة) صه :

« النبى يدخل والتراب على رأسه »

بلال : (همسا) رسول الله !
فاطمة : (بلهف الى هيئة النبى وتصيح) أبى ! من صنع بك هذا ؟ !
محمد : (فى صوت المتعب) هونى عليك !
فاطمه : أهى قريش ؟
محمد . (كالمخاطب لنفسه) نعم ، والله ما نالت منى قريش شيئا أكرهه حتى مات أبو طالب
فاطمة : (تبكى) أبتاه !
محمد : (يلتفت اليها) لاتبكى يابنية ، فان الله مانع أباك
فاطمة : اجلس ، أغسل عنك هذا التراب !

المنظر العشرون

« أبو لهب وأبو سفيان يتقابلان بطريق بمكة »

أبو لهب : أعلمت يا أبا سفيان ؟
أبو سفيان : ماذا ؟
أبو لهب : خديجه فى الموت ؟
أبو سفيان : زوج محمد ؟
أبو لهب : أجل ، عما قليل تذهب ايضا تلك التى كانت تشد أزره وتعز شأنه
أبو سفيان : عسى أن يلحق بها أولئك السفهاء الذين تابعوه
أبو لهب : لقد رأيت فيهم رأيا
أبو سفيان : ماهو ؟

أبو لهب : اذا قدمت العير مكة ، وأتى أحدهم السوق ليشترى شيئا من الطعام لعياله سأقوم فأقول : « يا معشر التجار غالوا على محمد وأصحابه حتى لايدركوا معكم شيئا فقد علمتم مالى ووفاء ذمتى فأنا ضامن أن لاخسار عليكم » فيزيدون عليهم فى السلعة قيمتها أضعافا ، حتى يرجع الى أطفاله وهم يتضاعون من الجوع وليس فى يديه شىء يطعمهم به !

المنظر الحادى والعشرون

« فى دار النبى ــ خديجة على فراش الموت والى جوارها محمد وهومطرق فى حزن ــ محمد يسمع صوتا فيرفع رأسه فيرى جبريل »

محمد (لخديجة وهو ناظر الى السماء) ياخديجه ! هذا جبريل ، يقرئك السلام من ربك !

خديجه (فى صوت ضعيف) الله السلام ومنه السلام ، وعلى جبريل السلام !

محمد : (يثوب الى نفسه ويلتفت الى خديجة) أمرت أن أبشرك ببيت من قصب فى الجنه ، لا صخب فيه ولا نصب

خديجة : هل فى الجنه قصب ؟ !

محمد : انه قصب من لؤلؤ مجبى

« صمت »

خديجه : ما أشق الفراق !

محمد : (مطرقا) سيكون اللقاء فى الجنة ان شاء الله

خديجه : (فى تنهد عميق) ان شاء الله

محمد : يكرهنى ما أرى منك ياخديجة ، وقد يجعل الله فى الكره خيرا

خديجة : خيرا ان شاء الله

محمد : أشعرت ان الله قد أعلمنى أنه سيزوجنى معك فى

الجنة مريم ابنة عمران ، وكلثوم أخت موسى ، وآسية امرأة فرعون !

خديجه : الله أعلمك بهذا يارسول الله ؟

محمد : نعم

خديجة : (فى صوت ضعيف) بالرفاء والبنين !

((تلفظ الروح))

محمد : (جزعا) ياخديجة ! ياخديجة ! ياخديجه !

المنظر الثانى والعشرون

((فى بطحاء مكة وقد حمى الظهيرة ، رجال ونساء من اتباع محمد يضربون ويعذبون ويعلو صياحهم))

بلال : (يمر بامرأة ويسألها) لماذا يصنع بهم هذا !

المرأة : (همسا) ليفتنوهم عن دينهم

بلال : قريش فعلت هذا اليوم !

المرأه : نعم لقد عدت قريش على من اتبع النبى ، فوثبت كل قبيلة على من فيها من أصحاب محمد المستضعفين ، فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب كما ترى وبالجوع والعطش وقد اشتد الحر

بلال : ويل لهم ! ويل لهم !

المرأه : (تلتفت الى صوت قادم) صه ! هذا أمية بن خلف!

((تنصرف المرأة سريعا))

بلال : (لنفسه) أمية ! ويل لى !

أميه : (يرى بلالا) هذا أنت يا ابن الحبشية !

عقبة : (وهو يسير الى جانب أمية) انه من أتباع محمد المخلصين !

أمية : (لرجال معه) اطرحوه على ظهره فى هذه البطحاء !

« يطرحه الرجال فى الرمضاء تحت الشمس الحامية »

بلال : (صائحا) اتقوا غضب الله ! اتقوا غضب الله !

أميه : (لرجاله مشيرا الى صخرة كبيرة) ضعوا على صدره هذه الصخره العظيمة !

« بلال لا ينبس وهم يضعون على صدره الصخرة »

أمية : (لبلال وهو تحت الصخرة العظيمة فى بلاء عظيم) لاتزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى !

بلال : (ناظرا الى السماء وهو يتلوى من الالم) أحد ، أحد !

ورقة بن نوفل : (يمر ببلال ويهمس فى أذنه ! أحد ، أحد ، والله يابلال)

أمية : دع هذا العبد وشأنه يا ورقة !

ورقه : (يقبل على أمية) أحلف بالله لئن قتلتموه على هذا ، لأجعلن قبره كقبور الصالحين والشهداء !

« ينصرف »

عقبة : (لبلال) لاتزال هكذا حتى تترك دين محمد وتعبد آلهتنا !

بلال : (صائحا) أحد ، أحد !

« يأتى ابو بكر »

ابو بكر : (لأمية بن خلف) ألا تتقى الله فى هذا المسكين ! حتى متى !

أمية : أنت الذى افسدته فأنقذه مما ترى !

أبو بكر : افعل . عندى غلام أسود أجلد منه واقوى على دينك ، أعطيكه به

أمية : قد قبلت

ابو بكر : هو لك رد على بلالا اعتقه

« يطلقون له بلالا فينصرف به »

امية : (لرجاله) فليظل اصحاب محمد هؤلاء فى هـــذا العذاب

« ينصرف هو وعقبة ـ يقبل النبى
من طريق اخرى ويمر باصـــحابه »

محمد : (همسا للمعذبين) اصبروا واثبتوا !
احد المعذبين : (همسا) يارسول الله ، الا نقاتلهم فندفع عن انفسنا الاذى ؟
محمد : لم أومر بالقتال
احد المعذبين : وهل نصبر طويلا على هذا البلاء ؟
محمد : (همسا) لو خرجتم الى ارض الحبشة ، فان بها ملكا لايظلم عنده احد ، وهى ارض صدق ، حتى يجعل الله لكم فرجا مما انتم فيه

المنظر الثالث والعشرون

« جماعة من قريش بينهم عمر بن الخطاب والشاعر لبيد والوليد وعقبة وابن مظعون يتسامرون ويحتسى بعضهم الخمر عند اسحق الخمار »

عقبة : أعلمتم الخبر ؟ لقد هاجر كثير من اتباع محمد الى الحبشة هربا مما هم فيه من البلاء
عمر : نعم ، قد علمنا وسنرســـل فى أعقابهم بعضنا الى النجاشى كى يسلمهم الينا
عقبة : ان محمدا لم يقدر على ان يمنع أصحابه مما هم فيه
ابن مظعون : حسنٌ !
عقبة : عجبا لك يا ابن مظعون ! ما الذى أقعـــدك عن الخروج الى الحبشة مع من خرج ؟ !

الولىد : انا أجره واحمىه
عمىة : حقا ، انه آمن فى جوارك
عمر : دعونا من هذا الحديث . أنسدنا سعرا يالبيد !
لبىد : أىن الخمر ؟
عمر : (ىادى الحمار) هات خمرك يا اسحق !
ابن مطعون : (يلىفت) أرى فى الظلام رحلا مقبلا ، عليه رجل وامرأه
عقبه : (ىنظر) انهما ولا ريب من المهاجرىن
عمر : (ينظر مليا) وى ! هذا عامر وأم عبد الله !

« ينهض وىىجه الىهما »

عامر : (على الرحل ىرى عمرا مقبلا) ألمح أحد المسركىن يدنو منا !
أم عبد الله : (ىلىفت) هذا والله ابن الحطاب !
عمر : (ىقىرب منهما) انه الانطلاق يا أم عىد الله ؟
أم عىد الله : ىعم ، والله لىحرحن فى أرض الله ، لقــد آذىمونا وقهرىمونا ، حىى ىجعل الله لنا مخرجا
عمر : (فى حزن ورقه) صحبكم الله !

« وىطرق لحظة ىم ىقفل راجعا الى مكانه »

أم عبد الله . (لعامر) ىا أبا عبد الله ، أرأيت ابن الحطاب ورقىه وحزنه علىنا ؟
عامر : أطمعت فى اسلامه ؟
أم عىد الله : نعم
عامر : لاىسلم الذى رأيت حىى يسلم حمار الحطاب !
الولىد : (لعمر) أىن دهىت ياعمر ؟ اسمع الى شــعر لبىد
عمر : ىعم ، انى مصغ قل باللبيد !

لبيد : (ينشد) ألا كل شيء ماخلا الله باطل ..
ابن مظعون : (مقاطعا فى حماسة) صدقت !
لبيد : (يمضى فى الانشاد) وكل نعيم لا محالة زائل ..
ابن مظعون : (مقاطعا) كذبت ! نعيم الجنة لايزول
لبيد : (غاضـــبا) يامعشر قريش ! والله ماكان يؤذى جليسكم ، فمتى حدث هذا فيكم ؟
عقبة : ان هذا سفيه فى سفهاء معه قد فارقوا ديننا فلا تجدن فى نفسك من قوله !
ابن مظعون : يشهد الله من السفيه !
عقبه : قبحت وقبح دينك . لو لم يكن أبو عبد شمس بجيرك ويحميك للطمت عينك
ابن مظعون : (للوليد) يا أبا عبد شمس ! قد رددت اليك جوارك
الوليد : لم ؟
ابن مظعون : انى أرضى بجوار الله ولا أريد أن أستجير بغيره
عقبة : أرنى اذن كيف يجيرك ربك ؟

« يلطمه على عينه »

ابن مظعون : (يضـــع يده على عينه وقد لطمها عقبـــة فخضرها) آه !
الوليد : لقد كانت عينك عما أصابها غنية ، وقد كنت فى جوار منيع !
ابن مظعون : (يرفع رأسه) بل والله ان عينى الصحيحة لفقيرة الى مثل ما أصاب أختها فى الله . وانى والله لفى جوار من هو أعز منك وأقدر
لبيد : يامعشر قريش ! هلموا ، أنشدكم فى غير هذا المكان!

« ينصرفون ويتركون ابن مظعون وحده يعالج عينه ـ يمر به أبو بكر وقد شـــد مـــتاعه الى رحله »

ابن مظعون : (صائحا به) أبا بكر ؟ !
أبو بكر : لبيك
ابن مظعون : أراحل أنت يا أبا بكر ؟
أبو بكر : نعم ، لقد ضاقت على مكة واصابنى فيها الاذى ورأت من تظاهر قريش على رسول الله وأصحابه ما لاطاقة لى به . ولقد هاجر كثير من المؤمنين
ابن مظعون : أو استأذنت النبى ؟
أبو بكر : نعم . لقد استأذنت رســـول الله فى الهجرة فأذن لى
ابن مظعـــون : (وهو ينصرف عنـــه) على بركة الله يا أبا بكر !
أبو بكر : (يلتفت الى عين ابن مظعون المصابه) مابعينك يا ابن مظعون ؟
ابن مظعون : بعض ذلك الاذى الذى يصيبنا من المشركين
أبو بكر : من ؟
ابن مظعون : عقبة عدو الله . وليس لى الآن من يجيرنى غير ربى .. وما أرى والله الا أن أرحل ...
أبو بكر : نعم ، اخرج مثلى الى أرض الحبشه ...
ابن مظعون : نعم ، سأشد متاعى الى رحلى وانطلق

« ينصرف »
« أبو بكر يحث راحلته على المسير ويمشي قليلا فيقابله ابن الدغنه سيد الاحابيش »

ابن الدغنة : أين يا أبا بكر ؟
أبو بكر : أخرجنى قومى وآذونى وضيقوا على
ابن الدغنه : ولم ! فوالله انك لتزين العشيره وتعين على النوائب وتعمل المعروف وتكسب المعــدم ، ارجع وأنت فى جوارى أحميك

ابو بكر : قبلت

ابن الدغنة : (يعود بأبى بكر وهو يصيح) يامعشر قريش ! انى قد أجرت ابن ابى قحافة فلا يعرضن له احد الا بخير

قريش : (يحرون الى ابن الدغنة) أقد أجرت هـذا الرجل ؟

ابن الدغنه : نعم وانا سـيد الاحابيش . فلا يعرضـن له احد الا بخير

عقبة : (يبرز من بين رجال قريش) يا ابن الدغنة ! انك لم تجر هذا الرجل ليؤذينا ، انه رجل اذا صلى وقرأ ماجاء به محمد يرق ويبكى وكانت له هيئة ونحو ، فنحن نتخوف على صبياننا ونسائنا وضعفتنـا أن يفتنهم ، فانهم ليقفون عليه عند باب داره يعجبون لمـا يرون من هيئتـه وقراءته ، فمره أن يدخل بيته فليصنع فيه ماشاء

ابن الدغنه : (يلتفت الى أبى بكر) يا أبا بكر انى لا أجيرك ليؤذى قومك . انهم يكرهون مكانك الذى انت به ، ويتأذون بذلك منك ، فادخل بيتك فاصنع فيه ما أحببت

ابو بكر : او أرد عليك جوارك وارضى بجوار الله ؟

ابن الدغنه : فاردد على جوارى !

أبو بكر : قد رددته عليك

ابن الدغنة . يامعشر قريش ! ان ابن أبى قحافة قد رد على جوارى فسأنكم بصاحبكم !

« ينصرف ويترك ابا بكر بينهم »

قريش : (يحيطون بأبى بكر ويعلو لجاجهم) احبسوه ، لايهاجر ، خذوا راحلته !

اعرابى : (من بين القوم يحثو على راس أبى بكر التراب) اليك جزاء الضال !

أبو بكر : (يلتفت فيجد بين القوم الوليد ابن المغيرة) الا

برى الى ما بصنع هذا السفيه ؟ !
الوليد : أنت فعلت ذلك بنفسك
أبو بكر : (فى ضيق) أى رب ما احلمك ! أى ما أحلمك ! أى رب ما أحلمك !

المنظر الرابع والعشرون

« فى الطائف ـ محمد فى نفر من ساده ثقيف واشرافهم على مقربة من حائط لعتبة بن ربيعة وأخيه شيبة وهما فيه ينظران »

عتبة : (يهمس) ماجاء به الى الطائف ؟
شيبة : ما أحسبه الا جاء يلتمس النصرة من ثقيف و ا بهم من قومه
عتبة : قريش ؟
شيبة : نعم ، ماكان احد يمنعه وينصره على قريش و مه أبو طالب ، فلما هلك عمه وهلكت زوجه خديجة منه قريش من الاذى ما لم يكن يطمع به فى حياة وزوجه !
عتبة : وهل تحسب ثقيفا ناصرة اياه ؟
شيبة : ان لم تنصره ثقيف فلا ناصر له
عتبة : (يلتفت الى ناحية القوم) أنظر ياشيبة ! انه ج الى أشراف ثقيف يدعوهم الى ربه الذى يحدث عنه وما أرى فى وجوه القوم الا استهزاء به وبما يقول
شيبة : (ينظر) اسمع . هذا مسعود بن عمرو منه
مسعود : (يدنو من محمد) انى أمرط ثياب الكعبة ان الله أرسلك
عتبة : (لشيبة همسا) أسمعت ؟
شيبة : (هامسا) سمعت

عتبة : (همسا) أرى وجهه قد تغير
شيبة : هذا ايضا عبد ياليل بن عمرو يدنو منه
عبد ياليل : (يدنو من محمد) أما وجد الله أحدا يرسله غيرك ؟
عتبة : (هامسا) انهم يغلظون له
شيبة : صه . هذا حبيب بن عمرو يدنو منه كذلك ليقول له شيئا
حبيب : (لمحمد) والله لا اكلمك أبدا ، لئن كنت رسولا من الله كما تقول ، لأنت أعظم خطرا من ان أرد عليك الكلام ، ولئن كنت تكذب على الله ماينبغى لى أن اكلمك

« محمد يقوم وقد يئس منهم »

عتبة : انظر ياشيبة ، انه قد قام
شيبة : ما أراه الا يائسا حزينا
عتبة : انه يريد أن يقول لهم شيئا ، اسمع
محمد : (للقوم) اذ فعلتم مافعلتم فاكتموا عنى
عتبة : (هامسا) ماذا يريد بهذا ؟
شيبة : لعله يكره أن يبلغ قومه عنه خذلان ثقيف له فيذئرهم ذلك عليه

« صياح واصوات »

عتبة : ماهذا الصياح ؟ (ينظر) انظر ! هؤلاء ناس وعبيد يصيحون به
شيبة : (ينظر) ما احسب الا أن القوم قد أغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به
عتبة : انظر . لقد اجتمع عليه الناس وهو لا يستطيع منهم فرارا
شيبة : ما أرى الا انه سيلقى منهم أذى كثيرا

عتبة : انه مقبل علينا
شيبه : انهم يسدون عليه السبيل

« الصياح يقترب »

عتبه : لقد ألجأوه الى حائطنا
شيبة : أجل ، ها هو ذا يسقط اعياء

« محمد يعمد الى ظل حبـــلة من عنب فيجلس فيه وقد رجع عنه من كان يتبعه من سفهاء ثقيف »

عتبة : أى هوان لقى هذا الرجل من اهل الطائف !
شيبة : أتحركت له رحمتك ياعتبة !
عتبة : (ينظر اليه) اسمع أصغ ! انه يقول شيئا
محمد : (وقد اطمأن قليلا بعد ذهاب الناس عنه ...)
اللهم اليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين ! أنت رب المستضعفين وأنت ربى . الى من تكلنى ؟ الى بعيد يتجهمنى أم الى عدو ملكته أمرى . ان لم يكن بك على غضب فلا أبالى ولكن عافيتك هى أوسع لى . أعوذ بنور وجهك الذى اشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيـــا والآخرة من أن تنزل بى غضبـــك أو يحل على سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك
عتبة : (همسا لأخيه شيبه) أسمعت ؟
شيبة : (مأخوذا) نعم
عتبه : أيمكن أن يكون مثل ذلك الرجل كذابا ؟
شيبة : ويحك ياعتبه
عتبه : (ينادى غلامه همسا) ياعداس !
عداس : لبيك !
عتبة : خذ قطفا من هذا العنب فضعه فى هذا الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل فقل له يأكل منه

« عداس يسرع الى ما امر به »

شيبة : (ينظر الى وجه أخيه) ماحملك على هذا ؟
عتبة : (ينظر الى النبى) أنظر ياشيبه ، ان عداسا قد أقبل بالطبق ووضعه بين يديه
عداس : (لمحمد) كل !
محمد : (يضع يده فى الطبق) بسم الله ..! ثم يأكل !
عداس : (ينظر فى وجه محمد) والله ان هذا لكلام مايقوله اهل هذه البلاد
محمد : ومن أهل اى البلاد انت ، وما دينك ؟
عداس : نصرانى وانا رجل من اهل نينوى
محمد : من قريه الرجل الصالح يونس بن متى ؟
عداس : (فى عجب) وما يدريك ما يونس بن متى ؟
محمد : ذاك أخى كان نبيا وأنا نبى
عداس : (يكب على محمد يقبل رأسه ويديه وقدميه) نبى ! نعم ، نبى
عتبة : (هامسا لشيبة) أرأيت ؟
شيبه : نعم
عتبه : وما تقول فى هذا ؟
شيبة : أما غلامك فقد أفسده عليك
عداس : (يقبل عليهما) ؟
عتبة : ويلك ياعداس ، مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه
عداس : ياسيدى ما فى الارض شىء خير من هذا ، لقد أخبرنى بأمر مايعلمه الا نبى
شيبه : ويحك ياعداس ، لايصرفنك عن دينك ، فان دينك خير من دينه
عداس : ان مثله لايمكن أن يحتملَ ما لقى الا فى سبيل الحق ، ولا أن يثبت على دينه بعد كل هذا الا ان يكون دينه دين الحق

المنظر الخامس والعشرون

« فى الحبشة ـ بين يدى النجاشى •
النجاشى على عرشـــه بين بطارقته »

البطارقة : لقد جاء من مكة رسولان

النجاشي : ادخلوهما !

« يدخلون عبد الله بن ابى ربيعة وعمرو بن العاص »

عبد الله : (همسا لعمرو) هل قدمت الى كل بطريق منهم هديته ؟

عمرو : (همسا) نعم ، وسيعملون بما نريد

البطارقة : ايها الملك ! لقد جاءك بهدايا كثيرة

النجاشي : تقدما يارسولا الخير !

عمرو : (يتقـدم بين يدى النجاشي) أيها الملك ! انا قد جئنا نسألك أمرا لقد أوى الى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا فى دينك وجاءوا بدين ابتدعوه لانعرفه نحن ولا أنت ، وقد بعثنـا اليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردهم عليهم فهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه

عبد الله : (همسا لعمرو) اخوف ما أخاف أن يسمع النجاشى كلامهم فيفسد الامر !

« عمرو يغمز بعينه للبطارقة »

البطارقه : صدقا أيها الملك ! قومهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم فأسلمهم اليهما فليرداهم الى بلادهم وقومهم

النجاشي : (غاضبا) لا ها الله اذا لا أسلمهم اليهما ، وهم قوم جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواى ، لن أسلمهم حتى أدعوهم فأسألهم عما يقول هذان فى أمرهم فان كانوا كما يقولان أسلمتهم اليهما ورددتهم الى قومهم ،

وان كانوا على غير ذلك منعتهم منهم وأحسنت جوارهم ماجاوروني ، على بهم وعلى بأساقفي !

« يسرع بعض أعوانه صادعين بأمره وتدخل الاساقفة، ويدخل المهاجرون من أصحاب محمد بينهم ابن مظعون وجعفر بن أبى طالب ويهامسون مضطربين اذ يرون رسولى مكه ، بينما ينشر الاساقفه مصاحفهم حول النجاشي »

جعفر : (همسا لابن مظعون) لقد وشى بنا قومنا !

ابن مظعون : (همسا) نعم ، وشوا بنا للملك . ومانقول له الآن ؟

جعفر : (همسا) نقول والله ماعلمنا وما أمرنا به نبينا كائناً فى ذلك ماهو كائن

النجاشي : (يلتفت الى المهاجرين) تقدموا يا أصحاب محمد !

المهاجرون : أيها الملك !

النجاشي : ما هذا الدين الذى قد فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا فى دينى ولا فى دين أحد من هذه الملل !

جعفر : (يتقدم بين يدى النجاشي) أيها الملك ! كنا قوما أهل جاهلية نعبد الاصنام ونأكل الميتة ونأتى الفواحش ونقطع الارحام ونسيء الجوار ويأكل القوى منا الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا الى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والاوثان ، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الامانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنه ، وامرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من الله فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئا ، وحرمنا ماحرم علينا وأحللنا ماأحل لنا ،

فعدا علىنا قومنا فعدبونا وفننونا عن دينىا لىردونا من عبادة الله الى عباده الاوىان وأن نسىحل ماكنا نسىحل من الخبائث ، فلما فهرونا وظلمونا وضيقوا علىنا وحالوا بيننا وبين دبننا خرجنا الى بلادك واخىرناك على من سواك ورغبنا فى جوارك ورجونا ألا نظلم عندك أيها الملك !

النجاسي : هل معك مما جاء به نبيكم عن الله من شيء ؟

جعفر : نعم

النجاسي : اقرأه علي !

جعفر : (يتلو) ... « واذكر فى الكتاب مريم اذا انتبذت من أهلها مكانا سرقيا ، فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بسرا سويا ، قالت انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا ، قال انما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا ، قالت أنى يكون لى غلام ولم يمسسنى بسر ولم أك بغيا ، قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آيه للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا ، فحملته فانتبذت به مكانا قصيا ، فأجاءها المخاض الى جذع النخله قالت يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا ، فناداها من تحتها ألا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا ، وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا ، فكلى واشربى وقرى عينا فاما ترين من البشر أحدا فقولى انى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسيا ، فأتت به قومها تحمله ، قالوا يامريم لقد جئت شيئا فريا ، يا أخت هرون ما كان أبوك امرأ سوء ، وما كانت أمك بغيا ، فأشارت اليه ، قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا ؟ قال انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا ، وجعلنى مباركا أينما كنت وأوصانى بالصلاه والزكاة ما دمت حيا ، وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا ، والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا ... »

النجاشى : ان هذا والذى جاء به عسى لىخرج من مشكاة واحده !

الاسافعة : والله ان هـده كلمات تصدر من النبع الذى صدرت منه كلمات سدنا سوع المسح !

عبد الله : (همسا لعرو) أسمعت ؟

النجاشى : (لعمرو وعبد الله) انطلقا ! فلا والله لا اسلمهم اليكما

عمرو: (همسا لعبد الله) اقول له عنهم الآن ما استاصل به حضراءهم ؟

عبد الله : لاتفعل ! ان لهم ارحاما وان كانوا قد خالفونا

عمرو : (همسا) والله لأخبرنه انهم يزعمون ان عيسى بن مريم عبد

عبد الله : لا تفعل !

عمرو : (لايصغى الى رفيقه ويتقدم) ايها الملك ! انهم يقولون فى عيسى بن مريم قولا عظيما

« النجاشى يلتفت الى اساقفته ويحادثهم همسا ،
وكذلك بعض اصحاب محمد يهامس بعضهم لبعض»

ابن مظعون : (لجعفر همسا) ماذا نقول فى عيسى بن مريم اذا سئلنا ؟

جعفر : (همسا) والله ماقال الله وما جاءنا به نبينا كائنا فى ذلك ما هو كائن

النجاشى : (يلتفت الى المهاجرين) يا اصحاب محمد ! ماذا تقولون فى عسى بن مريم ؟

جعفر : (يتقدم) نقول فيه الذى جاءنا به نبينا : هو عبدالله ورسوله وروحه وكلمته القاها الى مريم العذراء البتول

النجاشى : (يضرب بيده الى الارض فيأخذ منها عودا)

والله ماعدا عيسى بن مريم مما قلت هذا العود !

« البطارقه سناخرون »

النجـاشى : (يلتفت الى بطارقتـه) وان نخرتم .. ! (لأصحاب محمد) والله اذهبوا فأنتم آمنون بأرضى من سبكم غرم ! من سبكم غرم ! من سبكم غرم ! (يشير الى رسولى قريش) ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لى بها . فوالله ما أخذ الله منى الرشوة حين رد لى ملكى فآخذ الرشوة فيه ، وما أطاع الناس فى فأطيعهم فيه

« يخرج عمرو بن العاص وعبد الله
ابى ربيعه مخذولين مقبـوحين »

المنظر السادس والعشرون

« فى مكه ـ النبى فى داره وحيدا
مطرقا ومعـه خوله بنت حكيم »

خوله : يا رسـول الله كأنى أراك قد دخلك حزن لفقـد خديجة !

محمد : أجل ، كانت أم العيال وربة البيت !

خوله : أى رسول الله ، الا تزوج ؟

محمد : (يرفع رأسه) من ؟

خولة : ان شئت بكرا وان شئت ثيبا

محمد : فمن البكر ؟

خولة : بنت أحب خلق الله اليك ، عائشة بنت ابى بكر

محمد : ومن الثيب ؟

خولة : سودة بنت زمعة آمنت بك واتبعتك

محمـد : (يطرق لحظة مفكرا ثم يرفع رأسـه) اذهبى فاذكريهما على !

المنظر السابع والعشرون

« فى طريق من طرف مكه ليلا ــ نعيم بن
عبد الله وعمــر بن الخطاب يتقـــابلان »

نعيم : أين تريد ياعمر ؟

عمر : اريد جلســائى فلا أجدهم ولقــد جئت اســحق الخمار لعلى اجد عنده خمرا فأشرب منها ، فلم اجده

نعيم : لقد مضى عهد الخمر

عمر: هذا كلام محمد ، وفعل محمد هذا الصابىء الذى فرق امر قريش وعاب دينها وســفه أحلامها وسب مجالســها وضيع بهارجها وشرد شعراءها

نعيم : نعم كلامه ونعم فعله !

عمر : انك اتبعته !

نعيم : نعم

عمر : (يلطمه) قبحك الله ، والله لأقتلن محمدا بسيفى هذا

« يشير الى سيفه المتوشح به »

نعيم : (ويده على وجهه) والله لقد غرتك نفســك من نفسك ياعمر . أترى بنى عبد منــاف تاركيك تمشى على الارض وقد قتلت محمدا . أفلا ترجع الى أهل بيتك فتقيم امرهم !

عمر : أى اهل بيتى ؟

نعيم : اختك فاطمة وزوجها ســعيد بن زيد ، فقد والله اسلما وتابعا محمدا على دينه

عمر : اهل بيتى ؟ !

« يتركه ويجرى الى بيت اخته »

المنظر الثامن والعشرون

« فى دار فاطمه اخت عمر بن الخطاب. فاطمه وزوجها سعيد ومعهما خباب وهو احد المؤمنين يقرأ عليهما قرآنا من صحيفه »

خباب : (يتلو) ... طه ! ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ، الا تذكرة لمن يخشى ، تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى ، الرحمن على العرش استوى ، له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى ، وان تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى ، الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى !

سعيد : (يلتفت الى الباب) صه ياخباب ! هذا حس عمر !

خباب : (ينهض فى الحال مرتاعا) أخشى أن يكون قد سمع ما أقرأ

فاطمه : هات الصحيفه واختبىء فى المخدع !

« تأخذ منه الصحيفه فتجعلها تحت فخذها
ويسرع خباب الى المخدع فيغيب فيه »

عمر : (يدخل) ما هذه الهمهمه التى سمعت ؟

سعيد : ما سمعت شيئا

عمر : بلى . لقد اخبرت أنك تابعت محمدا على دينه . أيها الخاسر !

« يبطش به »

فاطمه : (تقوم الى أخيها عمر لتمنع زوجها) كف عنه !

عمر : وأنت أيضا

« يضرب اخته فيشجها »

فاطمه وسعيد : (فى تحد وشجاعة) نعم قد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله ، فاصنع مابدا لك !

عمر : (برى الدم يسـيـل من رأس اخـتـه فبرق قليلا) أسلمتما ؟ !
فاطمة : (تتناول صحيفتها وتريد أن تمضى) نعم
عمر : أكنتما تقرآن هذه الصحيفه ؟
فاطمة : نعم
عمر : اعطينى أقرأ وانظر ما هذا الذى جاء به محمد ؟
فاطمه : انا نخشاك عليها
عمر : لاتخافى ، واللات والعزى لأردنها اليك اذا قرأتها
فاطمه : انك نجس على شركك وانه لايمسها الا الطـاهر فاغتسل !
عمر : افعل

« يذهب الى بعض البيت ليغتسل »

سعيد : (لفاطمه) انك تطمعين فى اسلامه !
فاطمة : أرجو أن يهديه الله اليه
خباب : (يخرج من باب المخدع ويهمس) ألا تتركانى أخرج الى الطريق
فاطمه : صبـرا حتى ننظر مايكون من أمر عمر . فلو أخرجناك الآن لانأمن أن يشعر بخروجك فيبطش بك
سعيد : (يرى عمر مقبلا) صه ! لقد عاد
عمر : (يعود) هات الصحيفة !
فاطمة : اتطهرت !
عمر : نعم
فاطمة : (تعطيه الصحيفة) خذ
عمر : (يقرأ) « ... الله لا اله الا هو له الاسـماء الحسنى ، وهل اتاك حديث موسى ، اذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى ، فلما اتاها نودى ياموسى ، انى أنا ربك فاخلع

نمليك انك بالواد المقدس طوى ، وانا اخترتك فاستمع لما يوحى ، اننى انا الله لا اله الا أنا فاعبدنى واقم الصلاه لذكرى، ان الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى ، فلا يصدنك عنها من لايؤمن بها واتبع هواه فتردى »

« فاطمه تنظر الى سعيد وتنظر سعيد اليها وقد راَبا من هيئـــه عمر ورقه صــــوته ما استبشروا له »

عمر : (كالمخاطب لنفسه) ما أحسن هذا الكلام واكرمه !

خباب : (ينصت خلف باب المخدع ، فما أن يسمع عبارة عمر حتى يخرج صائحا) يا عمر ! والله انى لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيــه فانى ســمعته أمس وهو يقول : « اللهم أيد الاسلام بأبى الحكم بن هشام أو بعمر بن الخطاب »

عمر : (يفكر) ماذا تقول ؟

خباب : (مستحثا اياه) الصدق ، الله ، الله ياعمر !

عمر : (يرفع رأسه) نعم ، دلنى ياخباب على محمد حتى آتيه فأسلم

خباب : هو فى بيت عند الصفا ، معه فيه نفر من أصحابه

« عمر يأخذ سيفه فيتوشحه ويمضى »

المنظر التاسع والعشرون

« فى بيت الصفاء ـ محمد بن
اصحابه ، الباب يضرب عليهم»

أبو بكر : (فى صــــوت خافت) من الذى يضرب علينـــا الباب ؟

حمزه : فليذهب احدنا ينظر من خلل الباب !

« يذهب على بن ابى طالب فينظر ثم يعود فزعا »

على : (للنبى وهو فزع) يارســـول الله ! هـــذا عمر بن

الخطاب متوشحا بالسيف

أبو بكر : (فى خوف) اللهم اكفنا عمر انه شديد البطش

محمد : (يفكر) عمر ؟

حمزة : ائذن له يارســـول الله ! فان كان جاء يريد خيرا بذلناه له . وان كان يريد شرا قتلناه بسيفه

محمد : اذنت

« يذهب على وخلفه رجال من الاصحاب يفتحون الباب لعمر ، فيدخل عمر ويقف فى المكان دهشا واجما ينظر فى القوم »

محمـــد : (ينهض اليه حتى يلقاه فيأخذ بمجمع ردائه ثم يجبذه به جبذه شديدة ...) ما جاء بك يا ابن الخطاب ! فوالله ما أرى أن تنتهى حتى ينزل الله بك قارعة !

عمر : يارسول الله ! جئتك لأومن بالله وبرسوله وبما جاء من عند الله !

محمد : (يرسله مغتبطا) الله أكبر ! الله أكبر ! الله أكبر !

أبو بكر : (فى فرح) ان عمر قد أسلم ؟

الجميع : (يهامسون فى فرح) قد أسلم عمر !

على : (همسا لأصحاب النبى فى فرح) ان عمر قد أسلم ! ألا ترون أنا قد عززنا فى أنفسنا الآن باسلام عمر مع اسلام عمى حمزة ؟ انهما سيمنعان النبى وسننتصف بهما من عدونا

محمد : (يمسح صدر عمر) الحمد لله ! قد هداك الله ياعمر . ادعو الله لك بالثبات !

المنظر الثلاثون

« امام دار ابى جهل ـ رجال من قريش بينهم عمر بن الخطاب »

عمر : أى قريش انقل للحديث ؟

قريش : (يشيرون الى رجل مقبل عليهم) هـــذا المقبل علينا

عمر : (يلتفت) من ؟ جميل بن معمر ؟
قريش : نعم
عمر : (لجميل) اقبل ياجميل ! اعلمت الخبر ؟
جميل : (فى اهتمام) أى خبر ؟
عمر : انى قد أسلمت ودخلت فى دين محمد

« جميل لا يراجعه وينطلق لا يلوى على شيء »

قريش : (صائحين مستنكرين) أسلمت ياعمر ؟ !
عمر : اخبرونى اى اهل مكه اشد لمحمد عداوة حتى آتيه فأخبره انى قد أسلمت ؟

« قريش ينظرون اليه فى عجب وغضب صامتين »

صبى : (من بين رجال قريش) هو أبو الحكم بن هشام
عمر : (ينظر الى القوم فى استخفاف ثم يتجه الى دار ابى جهل) اليست هذه داره ؟

« قريش ينظرون اليه كاظمين ما بهم »

عمر : فلنضرب عليه بابه ! (يضرب على باب ابى جهل) يا أبا الحكم افتح !
ابو جهل : (يفتح الباب) مرحبا واهلا يابن اختى !.. ماجاء بك ؟
عمر : جئت لأخبرك انى قد آمنت بالله وبرسوله محمد وصدقت بما جاء به
ابو جهل : (يضرب الباب فى وجه عمر) قبحك الله وقبح ماجئت به !

« عمر ينصرف عن داره ضاحكا واذا
صوت آت من جهة الكعبة »

جميل : (من بعيد) يامعشر قريش ! الا أن عمر بن الخطاب قد صبأ

عمر : (وقد أصغى الى الصوت) كذب ولكنى قد أسلمت وشهدت أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله !

قريس : (نافدى الصبر نقومون اليه نائرين صائحين . .) قاتلوا هذا الخارج عن ديننا !

عمر : (يسل سيفه) من يقربنى منكم فهو هالك

قريس : قاتلوه ! قاتلوه !

« يهجمون عليه ويقاتلونه ويقاتلهم حتى يعيى فيقعد »

عمر : افعلوا مابدا لكم ، أحلف بالله أن لو قد كنا ثلاثمائة رجل لتركناها لكم أو لتركتموها لنا

العاص بن وائل : (يقبل ويمر بالرجال المحتمعين حول عمر) ما شأنكم ؟

قريش : صبأ عمر

العاص : فمه ! رجل اختار لنفسه أمرا فماذا تريدون ؟

قريش : نريد ان نقتله ، انه يخال علينا بدين محمد

العاص : أترون بنى عدى بن كعب يسلمون لكم صاحبهم هكذا ؟ ! خلوا عن الرجل ! ؟ (يدنو من عمر) قم معى ياعمر

« ينصرف العاص مع عمر ويبقى رجال قريش »

قريس : (ينظرون الى رجل قادم عليهم) من هذا القادم؟

رجل من قريس : هذا رجل غريب من أراس ، كان قدم مكة بابل له ابتاعها منه أبو الحكم ومطله بأثمانها

الاراشي : (يقبل عليهم) يامعشر قريس ! من رجل يؤدينى على أبى الحكم بن هشام ؟ فانى رجل غريب ابن سبيل وقد غلبنى على حقى !

رجل من قريس : (يلتفت ثم يهمس) صه . هذا محمد مقبل علينا

رجل من قريش : (تلمع فى رأسه فكرة) أيها الاراشى أتريد رجلا يأخذ لك حقك ؟

الاراشى : نعم

القرشى : (يشير الى محمد) أترى ذلك الرجل المفسل علينا ؟ اذهب اليه فانه يؤديك على أبى الحكم

قريش : (تعجبهم الفكرة وبتضاحكون هازئين) نعم القول ! اذهب اليه !

الاراشى : (ينظر اليهم فى ريبة) أتهزءون بى ؟

قريش : (يتضاحكون) كلا .. اذهب اليه .. ما من رجل غير هذا الرجل يمضى حاجتك عند أبى الحكم ، فهو خير من يصغى اليه أبو الحكم !

رجل من قريش : (يخفى ضحكه) وهو احب الناس الى أبى الحكم ..! واكرم الناس على أبى الحكم !

الاراشى : (يتجه الى محمد ويعترض سبيله) ياعبد الله ! ان أبا الحكم بن هشام قد غلبنى على حق لى قبله ، وانا غريب ابن سبيل ، وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يؤدينى عليه ، يأخذ لى حقى منه ، فأشاروا لى اليك فخذ لى حقى منه يرحمك الله !

محمد : (يشير الى دار أبى جهل) انطلق معى اليه ..

« يتبع الاراشى الى الدار »

قريش : (يتهامسون هازئين) انظروا ماذا يصنع ؟

محمد : يضرب على أبى جهل بابه ! يا أبا الحكم !

أبو جهل : (من داخل البيت) من هذا ؟

محمد : محمد ، فاخرج الى !

أبو جهل : (يفتح ويخرج وقد امتقع لونه) انت ! !

محمد : (يشير له الى الاراشى) أعط هذا الرجل حقه !

أبو جهل : (فى رعدة) نعم ، لا تبرح حتى أعطيه الذى له

محمد : أسرع !

« يدخل ابو جهل داره ويخرج بمال الاراشى ويدفعه اليه »

ابو جهل : (للاراسى) خذ مالك !

« ثم يدخل بيته سريعا »

محمد : (للاراشى) أهذا حقك ؟
الاراشي : (وهو يحصى المال) نعم ...
محمد : الحق بشأنك !

« ينصرف النبى »

الاراشى : (يقبل على مجلس قريش) جزاه الله خيرا فقد والله اخذ لى حقى

« ينصرف مسرورا »

قريش : (لبعضهم بعضا وقد وجموا مما رأوا) أرأيتم !
رجل من قريش : عجبا من العجب ! واللات ماهو الا أن ضرب عليه بابه فخرج اليه وما معه روحه !
أبو جهل : (يخرج فى حذر ويمر بهم) ماذا تقولون ؟
قريش : (لأبى جهل) ويلك مالك ! واللات مارأينا مثل ماصنعت قط

ابو جهل : ويحكم ! واللات ماهو الا أن ضرب على بابى وسمعت صوته فملئت منه رعبا ، ثم خرجت اليه وان فوق رأسه لفحلا من الابل مارأيت مثل هامته ولا قصرته ولا أنيابه لفحل قط ، واللات لو أبيت لأكلنى

قريش : واللات ماكان معه فحل قط ! لقد شبه لك من الروع يا أبا الحكم !

المنظر الحادى والثلاثون

« عند العقبة فى موسم الحج . محمد يلقى رهطا من العرب »

محمد : من انتم ؟
القوم : نفر من الخزرج
محمد : أمن موالى يهود ؟
القوم : نعم ...
محمد : افلا تجلسون اكلمكم ؟
القوم : بلى

« يجلسون اليه »

محمد : أنا رسول الله بعثنى الى العباد أدعوهم الى أن يعبدوا الله ولايشركوا به شيئا وأنزل على الكتاب ، فهل تبايعونى على ألا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان . فان وفيتم فلكم الجنه ، وان غشيتم من ذلك شيئا فأخذتم بحده فى الدنيا كفاره له ، وان سترتم عليه الى يوم القيامة فأمركم الى الله عز وجل ان شاء عذب وان شاء غفر

« ينهض احد القوم وهو اسعد بن زرارة »

أسعد : ياقوم ، تعلموا والله انه للنبى الذى توعدكم به يهود ، فلا تسبقنكم اليه
القوم : صدقت
أسعد : أيها النبى ! انا نقبل منك ماعرضت علينا من هذا الدين
القوم : نعم ، نقبل منك ونصدقك
محمد : الله اكبر !
اسعد : انا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة

والشر مابينهم ، وعسى أن يجمعهم الله بك ، فسنقدم عليهم فندعوهم الى أمرك ونعرض عليهم الذى اجبناك اليه من هذا الدين ، فان يجمعهم الله عليه فلا رجل اعز منك

المنظر الثانى والثلاثون

« دار الندوة التى تجتمع فيها قريش للمشاورة . ابليس فى ثياب شيخ نجدى جليل يدخل الدار وهى خالية فيلقاه حيـــة تظهر فى الحائط »

الحية : (تصيح به) ابليس فى لبوس شيخ من نجد ؟ !
ابليس : لا تصيحى ايها الصئيلة
الحية : ماذا جئت تصنع فى دار الندوة ؟
ابليس : أريد محمدا
الحية : نريد به الهلاك
ابليس : أريد ليفسى الحياة
الحية : ماذا صنع بك ؟
ابليس : سيغير وجه الارض
الحية : كيف ؟
ابليس : نور يخرج من قلبه يضىء الارض
الحية : وما يضرك هذا ؟
ابليس : يعمى بصرى هذا النور
الحية : اطفئه من قلبه
ابليس : لاسلطان لى على مثل هذه القلوب
الحية : قلب لا ككل القلوب ، انى لأذكر امره ، لقد اتاه الملكان وهو صـــغير بطســت من ذهب مملوءة ثلجا فاخـــذاه فشقا بطنه واستخرجا قلبه فشقاه فاستخرجا منه علقـــة سوداء فطرحاها ثم غسلا قلبه وبطنه بذلك الثلج حتى انقياه
ابليس : العلقة السوداء ؟
الحية : تلك رسولك فى كل قلب

ابليس : تبا له ! تبا له !
الحية : كما كنت أنا رسولك الى أول قلب
ابليس : حواء ؟
الحية : ذاك يوم ملعون الى أبد الآبدين
ابليس : أتندمين ؟
الحية : ماذا جنيت من كل هذا ؟
ابليس : قلت لك : تلك حياتى
الحية : حياة ملعونة فى كل زمان
ابليس : ويل للنفاق ! ويل للنفاق !
الحية : نفاقك ؟
ابليس : بل نفاق من يلعننا
الحية : كنت أود أن نفتن غيرى
ابليس : أود أن أفتن هذا الرجل
الحية : انك تقول أن لا سبيل لك عليه
ابليس : تبا لى !
الحية : انه ليس كغيره من الناس
ابليس : تبا له !
الحية : لقد وزنه الملكان وهو صغير بعشرة من أمته فوزنهم ثم وزناه بمائة من أمته فوزنهم ، ثم وزناه بألف من أمته فوزنهم فقالا : والله لو وزناه بأمته كلها لوزنها
ابليس : صه . انهم قادمون
الحية : من هم ؟
ابليس : ادخلى جحرك .. ولاتتخذن لعنة القوم

« الحية تختفى ويقف ابليس بباب الدار ويدخل اشراف قريش »

أبو سفيان : (لابليس) من الشيخ ؟
ابليس : شيخ من أهل نجد ، سمع بالذى اتعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون عسى الا يعدمكم منه رأيا ونصحا

أبو جهل : أجل فادخل

« ابليس ىدخل معهم ويجتمعون فى دائرة »

أبو سعياں : (لأبى جهل) ىكلم يا أبا الحكم

أبو جهل : ان هدا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم ، ولقد علمتم أن عمر بن الخطاب وهو أقوى قريس شكيمة قد اتبعه كما اتبعه حمزه ، وانه ليلقى النــاس فى مواسم الحج يعرض عليهم دينــه ويزين اليهم أن يتبعوه ، فانا واللات ما نأمنه على الوثوب علىنا فيمن قد اتبعه من غيرنا ، فأجمعوا فيه رأيا

أميه بن خلف : احبسوه فى الحديد واغلقوا عليه بابا ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله : زهير أو النابغة ومن مضى منهم ، من هــذا الموت ، حتى يصيبه ما أصابهم

ابليس : لا واللات ماهذا لكم برأى ، واللات لئن حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره من وراء الباب الذى أغلقتم دونه الى أصحابه فلأوشكوا ان يثبوا عليكم فينتزعوه من أيديكم ثم يكاثروكم به حتى يغلبوكم على أمركم ، ماهذا لــكم برأى فانظروا فى غيره

أبو سفيان . (يفكر قليلا) نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من بلادنا ، فاذا أخرج عنا فواللات ما نبالى أين ذهب ولا حيث وقع ، اذا غاب عنا وفرغنا منه ، أصلحنا أمرنا وألفتنا كما كانت

ابليس : لا واللات ماهذا لكم برأى . ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتى به . واللات لو فعلتم ذلك ما أمنتم أن يحل على حى من العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه ، ثم يسير بهم اليكم حتى يطأكم فى بلادكم بهم فيأخذ أمركم من أيديكم ثم يفعل بكم ما أراد . دبروا فيه رأيا غير هذا

أبو جهل : (بعد تفكير) واللات ان لى فيه لرأيا ما أراكم وقعتم عليه بعد

أبو سفيان : وما هو يا أبا الحكم ؟

أبو جهل : أرى أن نأخذ من كل قبيلة شابا فتى جلدا نسيبا وسيطا فينا ، ثم نعطى كل فتى منهم سيفا صارما ثم يعمدوا اليه فيضربوه بها ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه ، فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه فى القبائل جميعا فلم تقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا ، فرضوا منا بالعقل فعقلناه لهم

ابليس : (مبتهجا) القول ما قال الرجل . هـذا الرأى الذى لا أرى غيره

« يتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له »

المنظر الثالث والثلاثون

« عند العقبة ليلا ــ الخزرج مجتمعون خفية فى الشعب ، العباس بن عبد المطلب ومحمد مقبلان »

العباس : أو قد واعدوك يا ابن أخى ها هنا ؟

محمد : نعم

العبـــاس : انى أحببت ان احضر امرك واوثق الك ، فان كانوا حقا قادرين على ان يمنعوك ويقوموا معك ويخرجـــوا بك الى بلادهم ، فانهم والله نعم الانصار

محمد : انهم مجتمعون خفية فى الشعب

العبـــاس : (ينظر الى القوم) هؤلاء ؟ ان عددهم والله لـكثير !

محمد : (للقوم) السلام عليكم !

القوم : (ينهضون) وعلى النبى السلام ورحمة الله

العباس : (يدنو منهم ويقوم فيهم) يامعشر الخزرج !

ان محمدا منا حيث قد علمتم ، وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه ، فهو فى عز من قومه ومنعة فى بلده وانه قد أبى الا الانحياز اليكم واللحوق بكم ، فان كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فأنتم وما تحملتم من ذلك ، وان كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به اليكم فمن الآن دعوه ، فانه فى عز ومنعة من قومه وبلده

الخزرج : قد سمعنا ماقلت ، فتكلم يارسول الله . فخذ لنفسك ولربك ما أحببت

محمـد : أبايعكم على أن تمنعونى مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم ؟

« احد القوم وهو البراء بن معرور يأخذ بيدى النبى »

البراء : نعم والذى بعثك بالحق لنمنعك مما نمنع منه أزرنا ، فبايعنا يارسول الله فنحن والله أهل الحروب وأهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر

« ينهض رجل آخر من الخزرج هو الهيثم بن التيهان »

الهيثم : يارسول الله ! ان بيننا وبين اليهود حبالا وانا قاطعوها ، فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله ، أن ترجع الى قومك وتدعنا ؟ !

محمد : (يبتسم) بل الدم الدم ، الهدم الهدم . أنا منكم وأنتم منى . أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم

« ينهض العباس بن عباده »

ابن عباده : (لقومه) يامعشر الخزرج ! هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل ؟

الخزرج : نعم

ابن عبادة : انكم تبايعونه على حرب الاحمر والاسود من

الناس ، فان كنتم ترون أنكم اذا نهكت أموالكم مصيبة وأسرافكم قتلا أسلمتموه ، فمن الآن ، فهو والله ان فعلتم خزى الدنيا والآخرة ، وان كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه اليه على نهكة الاموال وقتل الاشراف فخذوه ، فهو والله خير الدنيا والآخرة

الخزرج : انا نأخذه على مصيبة الاموال وقتل الاشراف (للنبى) فما لنا بذلك يارسول الله ان نحن وفينا ؟

محمد : الجنة

الخزرج : ابسط يدك !

محمد : (يبسط لهم يده) ؟

الخزرج : اللهم اشهد انا بايعناك !

محمد : اخرجوا الى منكم اثنى عشر نقيبا ليكونوا على قومهم بما فيهم

الخزرج : (يخرجون اثنى عشر رجلا منهم) هؤلاء يارسول الله !

محمد : (للنقباء) أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم ، وأنا كفيل على قومى المسلمين

النقباء : نعم يانبى الله

« يرتفع فجاه صوت صارخ من راس العقبه »

الصوت : يا أهل الجباجب ! هل لكم فى مذمم والصباء معه ، قد اجتمعوا على حربكم !

العباس : هذا الشيطان يصرخ من رأس العقبة !

« الجمع يلتفتون ويصيحون »

محمد : نعم ! هذا ابن اريب . استمع ، أى عدو الله ! أما والله لأفرغن لك !

الخزرج : نعوذ بالله منه !

محمد : (للقوم) ارفضوا الى رحالكم

ابن عبادة : والله الذى بعثك بالحق ، ان شئت لنميلن على أهل منى غدا بأسيافنا

محمد : لم نؤمر بذلك ، ولكن ارجعوا الى رحالكم

المنظر الرابع والثلاثون

« ليلة الهجرة . النبى فى داره »

جبريل : (للنبى) لاتبت هذه الليلة على فراشك الذى كنت تبيت عليه

« يرتفع الوحى »

على بن ابى طالب : (يدخل هامسا) ألمح فى عتمة الليل رجالا قد اجتمعوا على بابك ، ما أحسبهم الا يرصدونك حتى تنام فيثبون عليك

محمد : نم على فراشى وتسجى ببردى هذا الحضرمى الاخضر فنم فيه فانه لن يخلص اليك شىء تكرهه منهم

« على يفعل ما أمره به النبى »

أبو جهل : (يهمس بين الرجال على باب النبى) أكره أن يفلت منا الليلة كما أفلت منى يوم احتملت الحجر أريد فضخ رأسه فى المسجد

أمية : (هامسا) وكيف أفلت منك يومئذ !

أبو جهل : (هامسا) ما أدرى واللات . لقد أقبلت نحوه حتى اذا دنوت منه رجعت مرعوبا وقد يبست يداى على حجرى حتى قذفته من يدى ، فقد عرض لى دونه فحل من الابل ، لا واللات ما رأيت مثل هامته ولا قصرته ولا أنيابه لفحل قط ، فهم بى أن يأكلنى

أمية : سحرك يا أبا الحكم

أبو جهل : ان كان قد سحرني يومئذ فما أحسبه يستطيع ذلك الليلة معكم جميعا

أمية : أرى أنه قد نام

أبو سفيان . (يطلع الى مكان النبى) انه نائم في برده الاخضر الذى ينام فيه

أبو جهل : ان محمدا يزعم انكم ان تابعتموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم جنان كجنان الاردن ، وان لم تفعلوه كان له فيكم ذبح ثم تبعثم من بعد موتكم فجعلت لكم نار تحرقون فيها

« محمد يخرج عليهم آخذا حفنة من تراب في يده »

محمد : (هامسا) نعم انا اقول ذلك ، أنت أحدهم

« ينثر التراب على رؤوسهم وهو يتلو »

يس ، والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم . تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون . لقد حق القول على اكثرهم فهم لايؤمنون . انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهى الى الاذقان فهم مقمحون . وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لايبصرون

ينصرف النبى وهم كالنائمين لا يبصرون »

راع : (يمر بهم) يامعشر قريش !

فارس : (لايراه) ؟

الراعي : (لقريش) ما تنتظرون ههنا ؟ ايها الناس ؟ !

الجميع : (كأنما افاقوا . يهمسون) محمدا

الراعي : قدوالله خيبكم الله ، خرج عليكم محمد ، ثم ماترك منكم رجلا الا وقد وضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته ، أفما ترون مابكم ؟

الجمع : (يضع كل منهم يده على راسه) حقا هذا تراب ، ماهذا التراب ؟

« يطلمون الى فراش النبى وفيه على فى برد رسول الله »

ابو جهل : (مطلعا) واللات ان هذا لمحمد نائما عليه برده

الراعى : (كالمحاطب لنفسه) ان محمــدا قد هاجر ايها الغافلون ..!

المنظر الخامس والثلاثون

«فى غار ثور . محمد وابو بكر ومعهما عبد الله بن اريقط يهديهما الطريق»

ابن اريقط . (يلتفت ثم يهمس) لقد ادركنا !

ابو بكر : اترى احدا مقبلا

ابن اريقط : (وهو ينظر الى بطن الصحراء) ارى فتيان قريش مقبلين من كل بطن رجل باسيافهم وعصيهم وهراواتهم

« محمد يطرق مفكرا صامتا »

ابو بكر : (خائفا واجف القلب) رحمتك اللهم !

ابن اريقط : (فى همس) صه ! لقد دنوا منا !

« تعلو اصوات قريش »

قريش : (متصايحة) هذا غار ثور

بعض من قريش : (متصايحون) انهما فى غار ثور

بعض آخر : الى باب الغار ! الى باب الغار !

ابن اريقط : (هامسا) هذا احدهم عند الباب !

« محمد يرتعد قليلا وينظر فى صمت »

رجلٌ من قريش : (يصيح) ان على الباب العنكبوت قبل ميلاد محمد !

« يذهب هذا الرجل من حيث اتى »

أبو بكر : (فى رجاء هامسا) لقد ذهب !

قريش : (تصيح) لا اثر لهما فى هذه البطون . فلينظر أحدنا فى الغار !

ابن اريقط : (همسا) وهذا واحد آخر منهم مقبلا علينا

« ابو بكر يرتجف فى صمت »

محمد : لا تحزن ! ان الله معنا

رجل من قريش : (ينظر الى فم الغار ثم تمضى) عجبا !.. حمامتان وحشيتان !

قريش : مالك لم تنظر فى الغار ؟

الرجل : ليس فيه أحد

قريش : كيف عرفت ؟

الرجل : (وهو عائد اليهم) رايت حمامتين وحشيتين بفم الغار فعرفت أن ليس فيه أحد

أبو بكر : (همسا فى رجاء) لقد درأ الله عنا

ابن اريقط : (ينظر) انهم ينصرفون

أبو بكر : (فى فرح) لقد درأ الله عنا !

ابن اريقط : لقد ذهبوا وابتعدوا !

محمد : الحمد لله ! الله اكبر !

أبو بكر : (ينهض فيسوى بيده مكانا ينام فيه محمد ثم يبسط عليه فروة) نم يارسول الله ، وانا أنفض لك ماحولك!

محمد : (وهو يرقد متعبا فى المكان الذى هيأه ابو بكر) نعم

ابن ارنقط : (همسا لأبى بكر) هــذا راع مقبــلا بغنمه على الغار

أبو بكر : ما يريد ؟

ابن اريقط : انه لريد منه الذى أردنا ، فهو خبر ملجأ له ولغنمه

ابو بكر : (يخرج الى فم الغار) لمن انت ياغلام ؟

الراعى : لرجل من اهل المدينة

ابو بكر : (يلتفت الى غنمه) أفي غنمك لبن ؟

الراعى : نعم

أبو بكر : افتحلب لى ؟

الراعى : نعم

« يأخذ الراعى شاه »

ابو بكر : انفض الضرع من الشعر والتراب والقذى

« الراعى يحلب فى قعب معه »

ابو بكر : (يتناول منه اللبن) هات !

« ثم يتجه الى النبى بقعب اللبن »

ابن اريقط : (همسا لأبى بكر) هو نائم

« يكره ابو بكر ان يوقظ النبى فيقف باللبن حتى يستيقظ »

ابو بكر : (للنبى وقد فتح عينيه) يارسول الله : اشرب '

محمد : (يشرب حتى يرتوى) الم يأن للرحيل ؟

ابو بكر : (للدليل) يا ابن اريقط ألم يأن للرحيل ؟

ابن اريقط : (ينظر الى الفضاء) نعم ، لقد زالت الشمس

ابو بكر : هيىء الراحلين !

« محمد ينهض وينهض معه ابو بكر ويتهيآن للرحيل »

ابن اريقط : (يأتى بالراحلتين الى فم الغار) اركبا !

أبو بكر : (للنبى مسيرا الى افضـــل الراحلين) اركب فداك أبى وامى !
محمد : انى لا اركب بعرا لىس لى
أبو بكر : هى لك يارسول الله بأبى انت وامى !
محمد : لا ، ولكن ما الىمن الدى ابىعها به ؟
أبو بكر : أربعمائة درهم
محمد : قد أحدىها بها
أبو بكر : هى لك يارسول الله

« يركب محمد على راحلة . ويركب ابو بكر على الراحله الاخـــرى ويردف خلفــــه ابن اريقط وينطلقون »

المنظر السادس والثلاثون

« فى الطريق ــ على مقربة من خيمتى ام معبد ــ النبى وأبو بكر ودليلهما على راحلتهـــــــم »

أبو بكر : (لابن اريقط) من يعدو فى أثرنا ؟
ابن اريقط : (يلتفت) هذا فارس فى سلاحه قد لحق بنا
أبو بكر : (فى فرق) قد أتينا
محمد : لاتحزن . ان الله معنا
ابن اريقط : (يلتفت) لقد عثر به فرسه فسقط عنه
الفارس : (يصيح خلفهم) أنا سراقة بن جعشم ! انظرونى أكلمكم ، فوالله لا اريبكم ويأتيكم منى شىء تكرهونه
محمد : (لأبى بكر) قل له وما يبتغى منا ؟
أبو بكر : (صائحا لسراقه) ما تبتغى منا ؟
سراقه : انى قد علمت انكما دعوتما على فسقطت عن فرسى فادعوا لى فالله لكما أن أرد عنكما الطلب !
أبو بكر : (ينظر الى النبى فيراه يدعو له) ان رسول الله قد دعا لك

سراقة : لقد جعلت قريس فى محمــد مائه ناقة لمن رده عليهم . وكنت ارجو أن أرده على قريس فآحد المائة الناقة فحرجت فى اىركم كما ىرون . ولكنى عرفت الآن أن محمدا قد منع منى وأنه ظاهر . وانى لأبىع منه سيئا ...

أبو بكر : ماذا ؟

سراقة : ىكىب لى كىابا ىكون آية بينى وبينه . حتى اذا أظهره الله وكاىب لى حاجه . الىمسىها الىه فعرفنى

محمد : (لأبى ىكر) أكىب له يا أبا بكر

ابو بكر : (يكتب لسراقه عهدا فى عظم وبلقيه اليه) خذ !

سرافة : (ىأخده فىضعه فى كنانىه ويرجع من حيث أنى) سأرجع لأرد عنكم من ىلىمسكم

« يذهب »

ابن اريقط : (ىرى خىمىى ام معبد) هذه أم معبد بين خيميها ، الا ىسألها طعاما ؟

أبو ىكر : (يلىفت الى النبى فىرى على وجهه الموافقة ..) أصبت

« ثم ىنزلون عن راحلىهم وىقبلون على أم معبد وىقرؤها النبى السلام ويفعل مثله من معـــه »

ابن ارىقط : (يرى كلأ وعشبا على مقربة من الخيمىين) هاهنا رزق للداىتىن

أبو بكر : (لأم معىد) أما عندك تمر أو لحم ىشىرى ؟

أم معبد : والله لو كان عندىا شىء ما أعوزكم القرى

محمد : (ىىظر الى شاة فى كسر الحىيمه) ما هده الشاة يا أم معبد ؟

أم معبد : هذه شاه خلفها الجهد عن الغنم

محمد : هل بها من لبن ؟

أم معبد : هى أجهد من ذلك

محمد : أتأذنين لى أن أحلبها ؟
أم معبد : نعم ، بأبى أنت وأمى ، ان رأيت بها حلبا
محمد : (يدعو الشاة ويمسح ضرعها) بسم الله ، اللهم بارك لها فى شاتها !

« تتفاج الشاة وتدر وتجتر »

أبو بكر : اناءك يا أم معبد ؟
محمد : (يجلس الشاة ويتناول اناء من أم معبد فيملأه لبنا ...) ؟
أم معبد : ما اعجب الذى أرى !
أبو بكر : لاتعجبى !
محمد : (يسقى أم معبد) اشربى يا أم معبد !
أم معبد : (تشرب حتى ترتوى) جزيت خيرا !
محمد : (يسقى أبا بكر) اشرب يا أبا بكر !
أبو بكر : وأنت يارسول الله ؟
محمد : ساقى القوم آخرهم !

« شرب النبى آخر من شرب »

ابن اريقط : اما وقد روينا فلنرحل !
محمد : نعم ، جزاك الله خيرا يا أم معبد !

« يرحلون بعد أن يودعوا أم معبد »

أم معبد : (تنظر اليهم صامتة فى عجب حتى يغيبوا عن بصرها ...) على خير طائر !
أبو معبد : (زوجها يأتى يسوق اعنزا عجافا هزلى فيرى اللبن فى الاناء ...) عجبا ! من أين لكم هذا والشاة عازبة ؟ ولا حلوبة فى البيت ؟
أم معبد : لا والله الا انه مر بنا رجل مبارك ، ما مسح ضرع الشاة بيده حتى تفاجت ودرت واجترت ، وأبيت له

بالاناء فحلب فيه ثجا الى أن غلبه الثمال ، فسقاني فشربت حتى رويت ، وسقى صاحبيه حتى رووا وشرب هو آخرهم

أبو معبد : صفيه لى يا أم معبد !

أم معبد : هو رجل طاهر الوضاءة مبلج الوجه ، حسن الخلق ، وسيم قسيم فى عينيه دعج ، وفى صوته صحل ، ليس بالطويل الممغط ، ولا القصير المتردد ولا بالجعد القطط ولا السبط ، شديد سواد الشعر ، فى عنقه سطع وفى لحيته كثافة ، اذا مشى تقلع كأنما يمشى فى صبب ، واذا صمت فعليه الوقار ، واذا تكلم سما وعلاه البهاء ، حلو المنطق فصل لانزر ولا هذر ، غصن بين غصنين فهو أنضر الثلاثة منظراً وأحسنهم قدرا ، وهما يحفان به ، اذا قال استمعا لقوله ، وان أمر تبادرا الى أمره ، محفود محشود لاعابس ولا مفند !

ابو معبد : (يفكر ثم يصيح) هذا والله صاحب قريش الذى ذكر لنا من أمره ماذكر . ولو كنت وافقته يا أم معبد لالتمست أن أصحبه ... (يفكر) ولأفعلن ان وجدت الى ذلك سبيلا

الفصل الثالث

المنظر الاول

« فى يثرب جمع من الانصار والمهاجرين ينتظرون على أبواب المدينـــة فى حمـــارة القيظ »

الانصار : ألم يقدم بعد ؟

المهاجرون : نرجو أن يقدم اليوم

يهودى : (من بينهم) كل يوم تقولون هذا

عبد الله : (من الانصار) والله انا لنخرج فى أول النهار من كل يوم ، نتحين قدومه حتى تحرقنا الشمس فنرجع الى منازلنا وما قدم !

أبو أيوب : (من الانصار) صبرا ياعبد الله !

عبد الله : والله لا أجد بى صبرا أريد أن أنظر اليه وارى وجهه

أبو أيوب : انا أيضا والله أبغى رؤية ذلك الذى ملأ قلوبنا بالهدى

عتبان : (من الانصار) صدقتما والله . لقـد اتبعنـاه واحببناه وما رأيناه !

اليهودى : أو سمعتم بمخرجه وحده ؟

سعد : (من المهاجرين) لقد سمعنا بمخرجه من مكة هو وأبو بكر

سليط : (من المهاجرين ينهض) ان الشمس قد غلبتنا

على الظلال ولم يبق ظل ، فلندخل بيوتنا فما أحسبه آتيا اليوم

الجمع : (ينهضون) نعم ، فلندخل بيوتنا !

« ينصرفون الى بيوتهم ، ما عدا اليهودى فانه يصعد الى أكمه لبعض شأنه ، ولا يكادون يدخلون منازلهم حتى تقبـــل الراحلتان وعليهما محمـــد وابو بكر وابن أريقـــط »

اليهودى : (يلتفت من أعلا الاكمة فيرى القادمين فيصرخ بأعلى صوته) يابنى قيلة ! هذا صاحبكم قد جاء !

المسلمون : (من كل بيت يصيحون) الله أكبر ! الله أكبر !

« ثم يهرعون خارجين يستقبلون النبى »
« محمد ينزل عن راحلته ويجلس مع أبى بكر فى ظل نخلة »

الناس : (من نساء وصبيان واماء يصيحون) جاء نبى الله ! جاء نبى الله !

« الحصين بن سلام وهو من يهود يقبل مع عمته خالدة ليرى محمدا »

الحصين : (يصيح فى حماسة) الله أكبر !

خالده : خيبك الله ! والله لو كنت سمعت بموسى بن عمران قادما مازدت !

الحصين : أى عمه ! هو والله أخو موسى بن عمران وعلى دينه ، بعث بما بعث به

خالده : يا ابن أخى ، أهو النبى الذى كنا نخبر أنه يبعث مع نفس الساعة ؟

الحصين : نعم

خالدة : (تلتفت الى ناحية محمد) فذاك اذن

الحصين : هلمى نراه

خالدة : (ناظره الى محمد وأبى بكر) أيهما النبى ، وأيهما أبو بكر ؟

الحصن : (ناظرا اليهما) لقد زال الظل عن أحدهما ، ففام الآخر اليه يظله بردائه

حالده : (نسير الى النبى) هو اذن هذا

الحصين : (يطيل النظر الى محمد) نعم ، والله ارى وجهه لبس بوجه كذاب

« المسلمون من انصار ومهاجرين يقبلون على النبى من كل مكان يسلمون عليه »

الناس : يارسول الله ! جئنا بالهدى أهدنا الى الله ؟

محمد : أيها الناس ! أفشوا السـلام ، واطعموا الطعـام ، وصلوا الارحام ، وصلوا والناس نيام ، وادخلوا الجنة بسلام !

« ينهض الى راحلته ومعه ابو بكر »

المسلمون : اركب آمنا مطاعا !

« ثم يحيطون بالنبى وقد وضع النبى للناقة زمامها »

الناس : (من نساء وصبيان واماء يصيحون فرحين) نبى الله جاء ! نبى الله جاء !

بنو سالم : (يعترضون سبيل النبى) أقم عندنا يارسول الله ! فى العدد والعده والمنعه ! أنأخذ بخطام الناقه ؟

محمد : (وهو يسير الى الدابه) خلوا سبيلها ، فانها مأموره !

« يتركونها ، وتسير قليلا فتعترضه قوم آخرون من الانصار »

بنو الحـارث : هلم يانبى الله الى القوة والمنعة والثروة ! (يمسكون بخطام الراحلة)

محمد . انها مأموره فخلوا سبيلها !

بنو عدى : (يعترضون الناقه كذلك) يارسول الله ! هلم الى العدد والعدة والسلاح !

محمد : خلوا سبيلها فانها مأمورة !

« تسير الناقة حتى تقف على مربد فتبرك »

الناس : (فى همس) لقد بركت الناقة !..

محمد : (يسأل من حوله) لمن المربد ؟

معاذ بن عفراء : (يتقدم) هو يارسول الله لسهل وسهيل ابنى عمرو

محمد : (همسا) يا أبا بكر !

« ثم يلقى فى اذنه كلاما »

ابو بكر : (لمن حوله) سيساع النبى هذا المربد ويرضيهما منه . فهنا يبنى مسجد الله ومسكن رسوله !

المنظر الثانى

« نحت نخله لاحد اليهود . سلمان الفارسى وعبد من العبيد يتحادثان »

العبد : (لسلمان) لقد قصصت عليك أمرى فقص على أمرك

سلمان : (كالمحاطب لنفسه) والله ان أمرى لعجب !

العبد : اين كنت قبل أن تباعك هذا اليهودى ؟

سلمان : كنت رجلا فارسيا من أهل أصبهان ، من قرية يقال لها جى ، وكان أبى دهقان قريته ، وكنت أحب خلق الله اليه ، ولم يزل به حبه اياى حتى حبسنى فى بيته كما تحبس الجارية ، واجتهدت فى المجوسية حتى كنت قطن النار الذى يوقدها لايتركها تخبو ساعة . وكان لأبى ضيعة عظيمة ، فأمرنى فيها يوما ببعض مايريد ، فخرجت اليها فمررت بكنيسة من كنائس النصارى ، فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون ، وكنت لا أدرى ما أمر الناس ، لحبس أبى اياى ، فلما سمعت أصواتهم دخلت عليهم انظر مايصنعون ، فلما رأيتهم أعجبتنى صلاتهم ورغبت فى أمرهم ، وقلت هذا

والله خير من الدين الذى نحن عليه ، فسألتهم أين أصل هذا الدين قالوا بالشام . فقلت لهم اذا قدم عليكم ركب من الشام فأخبرونى . ثم رجعت الى أبى وقد غربت الشمس فسألنى أين كنت ؟ فأخبرته بما رأيت فقال : أى بنى ليس فى ذلك الدين خير ، دينك ودين آبائك خير منه . قلت كلا والله انه لخير من ديننا ، فخافنى فجعل فى رجلى قيدا ثم حبسنى فى بيته . فبعثت الى النصارى فأخبرونى بقدوم ركب من تجار الشام ، فألقيت الحديد من رجلى وخرجت معهم حتى قدمت الشام ، فسألت من أفضل أهل هـذا الدين علما ؟ قالوا الاسقف فى الكنيسة ، فجئته فقلت له انى قد رغبت فى هذا الدين ، فأحببت أن أكون معك وأخدمك فى كنيستك فأتعلم منك وأصلى معك ، قال ادخل ، فدخلت معه ، وكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فاذا جمعوا اليه شيئا منها اكتنزه لنفسه ولم يعطه المساكين ، حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق ، فأبغضته بغضا شديدا ، ثم مات فاجتمعت اليه النصارى ليدفنوه فأخبرتهم عما رأيته يصنع وأريتهم موضع كنزه فلما استخرجوه قالوا والله لاندفنه أبدا، فصلبوه ورجموه بالحجارة ، وجاءوا برجل آخر فجعلوه مكانه ، فما رأيت أزهد منه فى الدنيا ولا أرغب فى الآخرة ولا أدأب فى الصلاة ليلا ولا نهارا منه ، فأحببته حبا لم أحبه شيئا قبله ، فأقمت معه زمانا ، ثم حضرته الوفاة فقلت له لقـد حضرك ماترى من أمر الله ، فالى من توصى بى وبم تأمرنى ؟ قال يابنى والله ما أعلم اليوم احدا على ماكنت عليه ، لقد هلك الناس وبدلوا وتركوا أكثر ماكانوا عليه الا رجلا بالموصـل ، دلنى عليه وأوصانى أن ألحق به . ثم مات وغيب فلحقت بصاحب الموصل واخبرته بما كان من أمرى فقال لى : أقم عندى ، فأقمت عنده فوجدته خير رجل ، ولم يلبث أن حضرته الوفاه فأوصانى ان ألحق برجل من أهل نصيبين . ففعلت .

ثم حضر موت صاحب نصيبين أيضا . فأمرني بالذهاب الى رجـل بعمورية من أرض الروم فلحقت بصـاحب عموريه فأقمت عند خير رجل على هدى أصحابه واكتسبت عنـده حتى كانت لى بقرات وغنيمة ، ثم نزل به أمر الله فسألته الى من توصى بى ، فقال يابني والله ما أعلم اليوم أحدا على مثل ماكنا عليه ، ولكنه قد أظل زمان نبى وهو مبعوث بدين ابراهيم عليه السلام ، يخرج بأرض العرب مهاجرا الى أرض بين حرتين بينهما نخل ، به علامات لاتخفى ، يأكل الهدية ولايأكل الصـدقة ، فان اسـتطعت أن تلحق بتلك البـلاد فافعل ، ثم مات وغبت فمكثت بعمورية حتى مر بى نفر من تجار فقلت لهم احملوني الى ارض العرب وأعطيـكم بقراتى هذه وغنيمتى هذه ، قالوا نعم فأعطيتهم اياها وحملونىمعهم حتى اذا بلغوا وادى القرى ظلموني فـباعوني لرجل يهودى عبدا ، فكنت عنـده ورأيت النخل فرجوت أن يكون البـلد الذي وصف لى صاحبى ، فبينما أنا عنده اذ قدم عليه من المدينه ابن عمه وهو سـيدي عازر هـذا ، فابتـاعنى منه واحملنى الى هنا ، فوالله ماهو الا أن رأيتها عرفتها بصفة صاحبى

اليهودى عازر : (يقبل) مابالكما قد تركتما العمل فى راس العذق وجلستما هذا المجلس ، أيها الخاسران ؟

سلمان : (ينهض فى الحال ويعتلى النخلة ويقوم العبد رميله الى نخله اخرى)

عازر : (للعبد) ماذا كان يقص عليك هذا النصرانى ؟

العبد : (لايجيب)

عازر : انى لم أبتعكما بالمـال كى تجلسا وتتنـاجيا تحت النخـل . والله انى لأعرف لكما دواء ناجعا : الجوع

اليهودى رافع : (يقبل صائحا) ياعازر !

عازر : مالك يارافع ؟

رافع : قاتل الله نبي قبلة . والله انهم الآن لمجتمعون على رجل قدم عليهم اليوم من مكة ، يزعمون أنه نبي !

سلمان : (وقد سمع ذلك من أعلا النخلة يرتعد وينزل عن النخله مقبلا على رافع) ماذا تقول ؟

عازر : (يلكم سلمان لكمه شديدة) مالك ولهذا ؟ اقبل على عملك

سلمان : لاشيء ، انما اردت أن أستثبته عما قال

عازر : (في عنف) اذهب الى عملك !

المنظر الثالث

« في المسجد . محمد يخطب والناس يستمعون »

محمد : الحمد لله ، أحمده وأستعينه ، نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادى له ، وأشهد أن لا اله الا الله ، وحده لاشريك له ... أما بعد ، أيها الناس فقدموا لأنفسكم تعلمن والله ليصعقن أحدكم ثم ليدعن غنمه ليس لها راع ثم ليقولن له ربه وليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه : ألم يأتك رسولى فبلغك وآتيتك مالا وأفضلت عليك فما قدمت لنفسك، فلينظرن يمينا وشمالا فلا يرى شيئا ثم لينظرن قدامه فلا يرى غير جهنم ، فمن استطاع أن يقى وجهه من النار ولو بشق من تمره فليفعل ، ومن لم يجد فبكلمه طيبه ، فان بها تجزى الحسنة عشر أمثالها الى سبعمائه ضعف . والسلام عليكم وعلى رسول الله ورحمة الله وبركاته

الحصين بن سلام : (يزحف حتى يدنو من النبى ويهمس اليه ...) يارسول الله ! انى كما تعلم يهودى وقد أسلمت . ولكن يهود قوم بهت ، وانيأحب أن تسألهم عنيحتى يخبروك

كيف أنا فيهم قبل أن يعلموا باسلامى ، فانهم ان علموا به بهتونى وعابونى

((يبعد عن النبى خفيه كما دنا بدون أن يلحظه أحد))

محمد : يامعشر يهود ! أى رجل الحصين بن سلام فيكم ؟
اليهود : هو سيدنا وابن سيدنا وخيرنا وعالمنا
الحصين : (ينهض اليهم) يامعشر يهود ! اتقوا الله واقبلوا ماجاءكم به محمد ، فوالله انكم لتعلمون أنه لرسول الله ،تجدونه مكتوبا عندكم فى التوراة باسمه وصفته
اليهود : (فى عجب) أو قد أسلمت ؟
الحصين : نعم ، وانى أشهد أنه رســـــول الله ، وأومن به وأصدقه وأعرفه
اليهود : (كلهم فى غضب) كذبت ! كذبت !
شمويل : ما هذا بالنبى الذى كنا نذكره وننتظر بعثه . وما جاءنا بشىء نعرفه
أشبع : (صائحا فى قومه) ان الحصين قد أفسد علينا
فنحاص : (صائحا كذلك) ان الحصين لمن أشرارنا ، ولو كان من أخيارنا ما ترك دين آبائه وذهب الى غيره
الحصين : (للنبى) ألم أخبرك يارسول الله أنهم قوم بهت أهل غدر وكذب وفجور !
فنحاص : (للحصين) انما الكاذب الغادر الفاجر أنت . لقد اتبعت محمدا الذى يريد منا أن نعبده كما تعبد النصارى عيسى بن مريم
نصرانى : (من أهل نجران ينهض ويلتفت الى محمد) أوذاك تريد منا يا محمد واليه تدعونا ؟
محمد : معاذ الله أن أعبد غير الله أو آمر بعبادة غيره فما بذلك بعثنى الله ولا أمرنى
أبو بكر : ويحك يا فنحاص ! اتق الله ، فوالله انك لتعلم أن محمدا لرسول الله وقد جاءكم بالحق

فنحاص : السى هو الذى يقول أن الله يجزى الحسنة عشر امثالها !

أبو بكر : نعم

فنحاص : والله يا أبا بكر ما بنا الى الله من فقر وانه الينا لفقير ، وما نتضرع اليه كما يتضرع الينا ، وانا عنه لاغنياء وما هو عنا بغنى ، السى يأخذ منا الحسنه بعشر أمثالها ؟ فهو ينهانا عن الربا ويعطيناه !

« ابو بكر فى غضب شديد يضرب وجه فنحاص »

فنحاص : (يصيح) يا محمد ، انظر ما صنع بى صاحبك !

محمد : (لابى بكر) ما حملك على ما صنعت ؟

أبو بكر : يا رسول الله ! ان عدو الله قال قولا عظيما

محمد : (يتلو) ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا ، وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور

احد الاحبار : يامحمد ! ارايت قولك « وما أوتيتم من العلم الا قليلا » ايانا تريد أم قومك ؟

محمد : كلا

الحبر : انك تتلو فيما جاءك انا قد أوتينا التوراه فيها تبيان كل شيء

محمد : انها فى علم الله قليل

الحبر : وما علم الله ؟

محمد : (يتلو) ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ، ان الله عزيز حكيم

شمويل : ما مدة الدنيا ؟

اشيع : انا نقول ان مده الدنيا سبعة آلاف سنه

الحبر : نعم يا محمد أخبرنا متى الساعة ان كنت نبيا كما تقول ؟

محمد : (يلو) يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل انما علمها عند ربى لا تحلها لوقتها الا هو ، ثقلت فى السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة .. يسألونك كأنك حفى عنها قل انما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون

الحبر : يا محمد ! تقول ان هـــذا الله خلق الخلق ، فمن خلق الله ؟

محمد : (يغضب حتى ينتقع لونه . ثم يسمع صـــوت جبريل)

جبريل : (هامسا فى أذن محمد) خفض عليك يا محمد !

محمد : (يسكن غضبه ويصغى الى جبريل ثم يتلو على الناس) قل هو الله أحد . الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد

سمويل : صف لنا يا محمد كيف خلقه ، كيف ذراعه ، كيف عضده ؟

محمد : (ينتفض غضبا) ؟

جبريل : (همسا) خفض عليك يا محمد !

محمد : (يصغى الى جبريل ويتلو) وما قدروا الله حق قدره ، والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ، سبحانه وتعالى عما يشركون

أشيع : يا محمد ، ومن تؤمن به من الرسل ؟

محمد : نؤمن بالله وما أنزل الينـــا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاســـباط ، وما أوتى موسى وعيسى ، وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون

سمويل : أتؤمن بعيسى بن مريم ؟

أشيع . انا لا نؤمن بعيسى بن مريم ولا بمن آمن به

نصارى نجران : (ينهضون) وأنا والله لانؤمن بموسى بن عمران ولا بمن آمن به

اليهود : (ينهضون) ما أنزل الله من كتاب بعد موسى ، ولا أرسل بشرا ولا نذيرا بعده

النصارى : (لليهود) كذبتم يا من اسلمتم عيسى للصلب ! ما انزل الله التوراه . انما الانجيل هو كتابه المنزل

محمد : (يتلو متوجها الى النصارى واليهود) قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمه سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون . .

النصارى : يا محمد ! انا نتركك على دينك واتركنا على ديننا

« ينصرفون وينصرف اليهود كذلك »

سلمان الفارسي : (يدخل حاملا سلة كسرة ويقف بين يدي النبي) انه قد بلغني انك رجل صالح ومعك اصحاب لك غرباء ذوو حاجة ، وهذا شيء قد كان عندي للصدقة ، فرأيتكم احق به من غيركم

« يخرج طعاما من السلة ويقربه الى النبي »

محمد : (لاصحابه) كلوا

ابو بكر : (يلتفت حوله) أين عمر ؟

حمزة : عمر بن الخطاب ؟ انه ذهب يشتري خشبتين للناقوس !

سلمان : (همسا لابي بكر مشيرا الى النبي) انه لم يأكل

ابو بكر : (لسلمان) ان رسول الله لا يأكل الصدقة

سلمان : (لنفسه فرحا) هذه واحدة ! (يخرج من السلة شيئا آخر ويقدمه الى النبي) انى قد رأيتك لا تأكل الصدقة ، فهذه هدية اكرمتك بها

محمد : (يتناول منها ويأكل) بسم الله !

« سلمان يكب على رسول الله يقبله ويبكي »

سلمان : (صائحا) اللهم احمدك ! اللهم احمدك !
محمد : ما شانك يا هذا ؟
سلمان : لقد وجدت النبى الذى اخبرت به
محمد : من أهل اى البلاد انت ؟
سلمان : من فارس يارسول الله وادعى سلمان ، وقد خرجت من بلادى وكنت غلاما حدثنا أبغى دين الحق حتى وجدتك آخر الامر ، ولكن الرق يشغلنى عنك
محمد : الرق !
سلمان : نعم
محمد : كاتب يا سلمان !
سلمان : نعم ساكاتب صاحبى اليهودى على نخل احييه له ، اذ لامال عندى اشترى به نفسى
محمد : (لاصحابه) أعينوا اخاكم
ابو بكر : (لسلمان) نعم ، نعينك بالنخل ، كل رجل بما عنده من ودية ، ونفقر لها الارض لنغرس فيها . . .
محمد : اذهب يا سلمان ففقر لها ، فاذا فرغت فأتنى ، اكن انا اضعها بيدى

((سلمان يقبل يدى النبى ويخرج ، يقدم عمر بن الخطاب))

ابو بكر : (لعمر) أجئت بخشبه الناقوس كى ندعوا الى الصلاة !
عمر : كلا
أبو بكر : لماذا ؟
عمر : (للنبى) يا رسول الله . لقد طاف بى هذه الليلة طائف يهتف ((لا تجعلوا الناقوس بل اذنوا للصلاه)) . .
صوت بلال : (يؤذن خارج المسجد) الله اكبر ! الله اكبر !

عمر : (دهشا) عجبا ! هذا بلال يؤذن ؟ !
محمد : (لعمر باسما) قد سبقك بذلك الوحى !
عمر : والله ما كرهت شيئا مثل ان نجعل بوقا كبوق يهود الذين يدعون به لصلاتهم ، ولا مثل الناقوس . . .
صوت بلال : (من الخارج يمضى فى اذانه) اشهد ان لا اله الا الله ، أشهد ان لا اله الا الله ! أشهد ان محمدا رسول الله . . أشهد أن محمدا رسول الله ! حى على الصلاة ! حى على الصلاة، حى على الفلاح ، حى على الفلاح ! الله أكبر ، الله اكبر ! لا اله الا الله !

المنظر الرابع

« جمع من الناس عند مساكن النبى — احد الانصار يدنو من احد المهاجرين »

الانصارى : ما الخبر ؟

المهاجرى : رسول الله يزوج بعائشة

الانصارى : بنت ابى بكر ؟

المهاجرى : نعم ولقد خطبها يوم كان بمكة

الانصارى : على الخير والبركة !

المهاجرى : وعلى خير طائر

المنظر الخامس

« نفر من المهاجرين بينهم عمر وابو بكر بجوار المسجد يتحدثون »

عمر : أما ترى هذا يا أبا بكر ؟
ابو بكر : نعم ، والله انى لارى ما ترى . ان اهل المدينة ليحق لهم ان يبرموا بنا

عمر : انا معشر المهاجرين قد لبثنا فيهم نيفا وثمانية عشر شهرا ، نأكل من أموالهم ...

ابو بكر : لقد تركنا أموالنا بمكة ، مع من تركنا من اهلنا

عمر : وما عاقبة الامر ؟ اني اخشى أن لا يصبر الانصار على هذه الحال أكثر مما صبروا ؟ الا ترى لنا رأيا ؟

بلال : (يقبل سريعا) أما سمعتم ؟

أبو بكر : ماذا ؟

بلال : أبو سفيان بن حرب مقبل من الشام في عير عظيمة، فيها اموال لقريش وتجارة من تجاراتهم

عمر : (وقد لمعت في راسه فكرة) وكم فيها من رجال ؟

بلال : ثلاثون رجلا من قريش او اربعون

عمر : قد بدا لي رأي

ابو بكر : قل . اسمع

عمر : ارى أن نعرض لهذا المال . لقد اخرجتنا قريش من ديارنا وجردتنا من اهلنا ومالنا فان نصب هذه العير فهي بعض حقنا ، ومال بمال

أبو بكر : الا نستأذن رسول الله ؟

عمر : بلى قم الى رسول الله فكلمه

« ابو بكر ينهض ويذهب من فوره »

بلال : عسى ان يأذن رسول الله !

عمر : ان شاء الله فانه يأذن . انا معشر المهاجرين لا نرضى أن يحملنا الانصار على كواهلهم اكثر مما احتملوا ، فلقد ادوا لنا ما عليهم ، وآن لنا أن ننفق مما يعطينا الله

بلال : رسول الله وابو بكر قادمان !

« ينهض الجمع لاستقبال الرسول »

عمر : والله اني لارى في وجه رسول الله انه قد سبقنا الى هذا الراى

أبو بكر : يا معشر المسلمين !
محمد : (وقد اجتمع اليه المسلمون) هذه عير قريش فيها أموالكم ، فاخرجوا اليها ، لعل الله ان يغنمكموها !

المنظر السادس

« فى مكه – بجوار الكعبــة ، عاتكه بنت عبد المطلب تحـــادث اخاها العبـــاس بن عبـــد المطلب »

عاتكة : يا اخي ، والله لقد رأيت الليلة رؤيا افظعتني وتخوفت أن يدخل على قومك منها شر ومصيبه ، فاكتم عني ما أحدثك به
العباس : وما رأيت ؟
عاتكه : رأيت راكبا أقبل على بعير له حتى وقف بالابطح ، ثم صرخ بأعلى صوته : « ألا انفروا ياآل غدر لمصارعكم » فأرى الناس اجتمعوا اليه ، ثم اخذ صخرة فأرسلها فأقبلت تهوى حتى اذا كانت بأسفل الجبل ارفضت فما بقي بيت من بيوت مكه ولا دار الا دخلتها منها فلقه
العباس : والله ان هذه لرؤيا ، وانت فاكتميها ولا تذكريها لاحد !.
عاتكة : لن اذكرها لاحد .

« تنصرف »
« يقبل الوليد بن عتبه »

الوليد : (للعباس) مالك يا ابا الفضل ؟
العباس : لا شيء . أردت ان أطوف بالكعبة !
الوليد : أرى فى وجهك شيئا لا عهد لى به .
العباس : أأقول لك وتكتم عنى ؟
الوليد : نعم .
العباس : لقد رأت أختى عاتكه رؤيا أفظعتنى وتخوفت ان يدخل على القوم منها شر .

الولبد : وما رأت ؟

العباس : رأت راكبا اقبل على بعير له حتى وقف ثم صرخ بأعلى صوته « الا انفروا يا آل غدر لمصارعكم الناس اجتمعت اليه فأخذ صخرة فأرسلها حتى اذ بأسفل الجبل ارفضت ، فما بقى بيت الا دخلته منها

الولبد : انها والله لرؤيا .

العباس : اكتمها ولا تذكرها لاحد .

الولبد : لن أذكرها لاحد .

العباس : انى ذاهب أطوف

« ينصرف »

« يقبل عتبة بن ربيعة »

عتبة : (للولبد) ما تصنع هنا ؟

الولبد : كان معى العباس .

عتبة : واين ذهب ؟

الولبد : ذهب يطوف ، وقد الفى الى حديثا عجبا لك ويكتم ؟

عتبة : نعم .

الولبد : لقد رأت أخته عاتكة رؤيا .

عتبة : ماذا رأت ؟

الولبد : (وهما منصرفان) رأت راكبا أقبل على حتى وقف بالابطح . . .

« يذهبان »

« يقبل امية بن خلف وعقبة بن أبى معيط والحرث بن النضر »

امية : اما جاء خبر عن ابى سفيان ؟

عقبة : لقد خرج من الشام .

امية : عائد الى مكة ؟

عقبة : نعم .

الحرث : وقد ربحت تجارتنا ربحا عظيما .
أميه : هل لك مال فيها يا ابن النضر ؟
الحرث : نعم ، وانت ؟
أميه : وانا
عقبه : ما احسب احدا من قريش الا وله فيها نصيب .
أميه : (يلتفت الى الجهه التى ذهب منها الوليد وعتبة) أبو الحكم مقبل .
عقبة : (يلتفت) ماله يضحك فى هذا النفر حوله !
ابو جهل : (يقبل فى رهط) اما سمعتم يا معشر قريش !
أميه : ماذا ؟
ابو جهل : رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب !
اميه : (وكذلك الحرث وعقبه) لم نسمع .
ابو جهل : لقد رأت عاتكه فى نومها راكبا أقبل على بعير له حتى وقف بالابطح صارخا « الا انفروا يا آل غدر لمصارعكم » فاذا الناس تجمع واذا صخرة تهوى بأسفل الجبل فما بقى دار فى مكة الا دخلتها منها فلقة .
اميه : من اخبرك بهذا ؟
ابو جهل : الناس كلها تتحدث به .
عقبه : هذا اخوها العباس خارجا من الكعبة !
أمية : (يصيح بالعباس) يا أبا الفضل !

« العباس يقبل عليهم »

ابو جهل : (للعباس متهكما ساخرا) يا بنى عبد المطلب ! متى حدثت فيكم هذه النبية المرسلة !
العباس : (فى تجهم) وما ذاك ؟
ابو جهل : تلك الرؤيا التى رأت عاتكة .
العباس : وما رأت
ابو جهل : يا بنى عبد المطلب ! اما رضيتم ان يتنبأ رجالكم، حتى تتنبأ نساؤكم !

العباس : ماذا تعنى يا أبا الحكم ؟
ابو جهل : زعمت عاتكة فى رؤياها ان راكب البعير قال : « انفروا لمصارعكم » فسنتربص بكم ، فان يك حقا ما تقول فسيكون ، وان لم تكن من ذلك شىء نكتب عليكم كتابا انكم أكذب اهل بيت فى العرب !
العباس : انى ما أحسبها قد رأت شيئا : انما هو قول يقولون به عليها .
عقبه (يلتفت) : أنظروا ! بطن الوادى .
الجمع : (يلتفتون) ماذا ؟
الحرب : هذا واللات رجل واقف على بعيره .
عقبة : وقد جدع بعيره ، وهو يشق قميصه ويصرخ .
ابو جهل . هذا صوت ضمضم الغفارى !
امية : نعم : لعله آت من الشام ! اسمعوا له !.
ضمضم : (على بعيره يصرخ) يا معشر قريش ! اللطيمة ، اللطيمة ! اموالكم مع ابى سفيان قد عرض لها محمد فى اصحابه، لا ارى ان تدركوها ، الغوث ، الغوث !
امية : اموالنا !..
ابو جهل : محمد !
عقبه . واللات ، انها للحرب بيننا وبين هذا الرجل !
ابو جهل : (صائحا) أيها الناس ! تجهزوا سراعا . فانما هى الحرب !

المنظر السابع

« فى وادى ذفران ـ محمد فى رجاله »

ابو بكر : لقد جاء الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم
عمر : انها والله للحرب بيننا وبين مكة .
محمد : أشيروا على ايها الناس !

« المقداد بن عمرو ينهض من بين القوم »

المقداد : يا رسول الله ! امض لما اراك الله فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى : « اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون » ، ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون .

« يجلس »

محمد : (وعينه الى طائفة الانصار) اشيروا على ايها الناس!

سعد بن معاذ : (ينهض من بين طائفة الانصار) والله لكأنك تريدنا يا رسول الله ؟

محمد : اجل

سعد : لقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق ، واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة

ابو بكر : تريدون بيعة العقبة ؟

سعد : اجل

عمر : ان رسول الله يتخوف ان لا تكونوا معشر الانصار ترون عليكم نصره الا ممن دهمه بالمدينة من عدوه ، وان ليس عليكم ان يسير بكم من بلادكم الى عدو .

سعد : (يلتفت الى محمد) والذى بعثك بالحق . لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره ان تلقى بنا عدونا غدا ، انا لصبر فى الحرب . صدق فى اللقاء ، لعل الله يريك منا ما تقربه عينك ، فسر بنا على بركة الله !

محمد : (وقد سر مما سمع ونشطه ذلك) سيروا وابشروا ، فان الله تعالى قد وعدنى احدى الطائفتين ، والله لكأنى الآن انظر الى مصارع القوم .

« يقبل الزبير بن العوام ومعه شيخ »

ابو بكر : ممن الشيخ ؟

الزبير : هذا شيخ من العرب . اعترضته وجئت به علة يخبرنا بخبر القوم ؟

عمر : (للشيخ) ايها الشيخ اخبرنا عن قريش وعن محمد واصحابه ، اما بلغك عنهم شيء ؟

الشيخ : لا اخبركم حتى تخبروني ممن انتم ؟

محمد : اذا اخبرتنا اخبرناك .

الشيخ : او ذاك بذاك ؟

محمد : نعم .

الشيخ : انه بلغني ان محمدا واصحابه خرجوا يوم الاثنين لثمان ليال خلون من شهر رمضان ، فان كان صدق الذى اخبرنى ، فهم اليوم بوادى ذفران .

ابو بكر : وقريش ؟

الشيخ : وقريش ، بلغني أنهم خرجوا يوم الجمعة لثمان وعشرين ليلة خلت من شعبان ، فان كان الذى اخبرنى صدقنى ، فهم اليوم قادمون وراء هذا الكثيب .

الزبير : (وهو يذهب به) جزاك الله خيرا ايها الشيخ .

الشيخ : ممن انتم ؟

محمد : نحن من ماء .

« ثم ينحى ويصلى »

الشيخ : (وهو منصرف مع الزبير) من ماء ؟ امن ماء العراق ؟!

« يجذبه الزبير ويذهبان بعيدا »

عمر : أو لم يرجع على بعد ؟

سعد : اين هو ؟

عمر : لقد بعثه رسول الله فى نفر من أصحابه الى ماء بدر يلتمسون الخبر .

سعد : (يلتفت) ألبس هو القادم مع رجلين معه ؟
عمر : (يلتفت) بلى .

« تقدم على وأصحابه ومعه غلامان »

سعد : (لعلى) ممن الغلامان ؟
على : سلوهما !..
عمر : (للغلامين) ممن انتما ؟
الغلامان : نحن سقاة قريش ، بعثونا نسقيهم من الماء .
عمر : بل انتما لابى سفيان .
الغلامان : كلا .
سعد : اخبرانا اين ركبه وماله وتجارته ؟
الغلامان : نحن سقاة قريش .
سعد : انكما تكذبان . انما لابى سفيان .

« يضربهما هو والانصار »

الغلامان : (والضرب ينهال عليهما) نحن لابى سفيان . نحن لابى سفيان .

« يتركونهما »

سعد : دعوهما ! لقد اقرا .
محمـــد : (يختم صـــلاته وينهض اليهم) اذا صدقاكم ضربتموهما ، واذا كذباكم تركتموهما ، صدقا والله ، انهما لقريش . (للغلامين) أخبرانى عن قريش !
الغلامان : هم والله وراء هذا الكثيب الذى ترى .
محمد : كم القوم ؟
الغلامان : كثير . وقد خرجوا بالدفوف والقيان .
محمد : ما عدتهم ؟
الغلامان : لا ندرى .
محمد : كم ينحرون كل يوم ؟

الغلامان : يوما تسعا ، ويوما عشرا .
محمد : (لاصحابه) القوم فيما بين التسعمائة والالف .
ابو بكر : نعم . كل مائه نفر يأكلون فى اليوم بعيرا .
محمد : (للغلامين) من فيهم من اشراف قريش ؟
الغلامان . ابو جهل بن هشام ، وامية بن خلف ، وعتبة ابن ربيعه ، والنضر بن الحرث ، وغيرهم .
محمد : (لاصحابه) هذه مكه قد القت اليكم افلاذ كبدها !
عمر : (للغلامين) كم خيلهم ؟
الغلامان : مائة فرس !
سعد : (كالمخاطب لنفسه) ونحن ما لنا غير فرسين .
عمر : (للغلامين) وكم عيرهم ؟
الغلامان : عدد الرمل والحصى !
ابو لبابة : (كالمخاطب لنفسه) وكل ما لدينا سبعون بعيرا
محمد : (يأمر بالسير) سيروا ، على بركة الله .
عمر : أرى يا رسول الله ان يكون كل ثلاثة منا على بعير .
محمد : نعم
عمر : (يصيح فى الناس) الى العير ! كل ثلاثة على بعير !

« القوم يقومون الى عيرهم »

ابو بكر : وانت يا رسول الله ؟
محمد : (يلتفت الى جواره فيرى عليا وابا لبابة بينهما بعير) انا مع على وابى لبابة . اركبا !
ابو لبابه : اركب انت يا رسول الله !
على : اركب حتى نمشى عنك !
محمد : اركبا ! ما انتما بأقوى على المشى منى ، وما انا اغنى عن الاجر منكما .
عمر : (يصيح فى الناس) الى بدر ! الى بدر !.
محمد : (يرفع رأسه الى السماء) اللهم انهم حفاة فاحملهم! اللهم انهم عراه فاكسهم ! اللهم انهم جياع فأشبعهم !

المنظر الثامن

« ماء بدر ـ قلب ماء عديدة بالوادي ، بينهما قليب أمامه كثيب ـ ابو سفيان بن حرب ينزل بالماء حذرا »

ابو سفيان : (لأحد الرعاة) هل احسست احدا ؟

الراعي : ما رأيت احدا انكره ، الا اني قد رأيت رجالا ثلاثة قد اناخوا الى هذا التل ، ثم انطلقوا مع غلامين من سقاة الماء

ابو سفيان : ارني مناخهم ؟

الراعي : (يشير له الى مكان بالوادي) هنا كان مناخ بعيرهم .

ابو سفيان : (ينحني ويلتقط بعرا من ابعار الابل ويفته بأصابعه فيجد . فيه نوى . .) علائف يثرب !

الراعي : أرأيت فيها نوى نخيلها ؟

ابو سفيان : (كالمخاطب لنفسه) نعم ، هذه والله عيون محمد !

« يرجع الى عيره سريعا ويرتحل من فوره مع أصحابه بعيدا عن الطريق المألوف »

الراعي : (لنفسه) ما هذا الرجل قد ضرب وجوه عيره عن الطريق وانطلق سريعا ؟!

« ينصرف »

« محمد وأصحابه يقومون »

محمد : هنا فانزلوا !

« الحباب بن المنذر يسرع الى محمد »

الحباب : ننزل هذا المكان ؟

محمد : نعم .

الحباب : يا رسول الله ! أرأيت هذا المكان ، أمنزلا انزلكه

الله ، لبس لنا ان نتقدمه ولا نتأخر عنه ، ام هو الرأى والحرب والمكيدة ؟

محمد : بل هو الرأى والحرب والمكيدة .

الحباب : يا رسول الله . ان هذا ليس بمنزل ، فسر بالناس حتى نأتى ادنى ماء من القوم فننزله . فانى عالم بها وبقلبها ، بها قليب قد عرفت عذوبة مائه لا سرح ، فنغور ما سواه من القلب ، ثم نبنى عليه حوضا ، ثم نقاتل القـــوم فنشرب ولا يشربون .

محمد : لقد اشرت بالرأى .

الحباب : (يسير بالقوم الى القليب) هو هذا القليب هنا فلننزل .

« محمد ينزل ، وينزل معه الناس »

عمر : (للحباب) خذ بعض القوم وابنوا الحوض

« الحباب يسير ببعض الناس ليفعل ما اشار به »

ابو بكر : (لعمر) ألا فلنجعل الرجال فى صفوف !

« سعد بن معاذ يدنو من محمد »

سعد : يا نبى الله ! الا نبنى لك عرشا تكون فيه ، ونعـــد عندك ركائبك ، ثم نلقى عدونا ، فان اعزنا الله واظهرنا على عدونا كان ذلك ما احببنا ، وان كانت الاخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا بالمدينة ؟

محمد : جزاك الله خيرا يا سعد .

ابو بكر : (لسعد) انطلق مع بعض الرجال وابنو العرش !

« سعد يسير ببعض الناس ويبنون عرشا من جريد »

محمد : استووا ، صفا صفا !

« يصفف رجاله »

ابو بكر : (للرجال) افعلوا كما امركم رسول الله .

محمد : (فى يده عود يسر به لبعض الرجال كى يعدل الصف) اىب نقدم !
احد الرجال : انا ؟
محمد : نعم ، (لرجل آخر) وانب نأخر !
سواد بن غزيه : (وهو مستحصل عن الصف) يا رسول الله!
محمد : (يطعن بالعود فى بطن سواد) استو يا سواد !
سواد : يا رسول الله اوجعتنى وقد بعثك الله بالحق والعدل .
محمد : استو !
سواد : اصبرنى يا رسول الله ، ومكنى من نفسك لاقتص منك !
محمد : اصبر !
سواد : ان عليك قميصا ولبس على قميص .

((محمد يرفع قميصه ، فيعتنقه سواد ويقبل بطنه))

محمد : ما حملك على هذا يا سواد ؟
سواد : يا رسول الله ! حضر ما ترى ، فأردت ان يكون آخر العهد بك ان يمس جلدى جلدك !
محمد : (باسما) جزاك الله خيرا يا سواد !
الحباب : (يتقدم وقد بنى الحوض) لقد بنينا الحوض وقذفنا فيه الآنية ، فو الله ما يشرب منه رجل منهم الا يقتل!
على : (يصيح انظروا الى الكثيب ، لقد اتوا) .
ابو بكر : (يلتفت) نعم هذا الكثيب انهم يجيئون منه الى الوادى !
محمد : (وجهه الى السماء) اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك ! اللهم فنصرك الذى وعدتنى اللهم احنهم الغداه !

((قريش تظهر على الكثيب وتصوب انظارها فى الوادى))

ابو جهل : (برى محمدا وجيشه) هذا محمد واصحابه !
امية بن خلف : (يلتفت الى عمر بن وهب) يا عمير ! احزر لنا اصحاب محمد !
عمر : (يصوب فى الوادى) ثلثمائة رجل ، يزيدون قليلا او ينقصون ، ولكن امهلونى حتى انظر اللقوم كمين او مدد ؟

« يذهب فيضرب فى الوادى »

عتبة بن ربيعة : اما سمعتم بما يقول جهيم بن عبد المطلب؟
امية : ماذا يقول ؟
عتبة : رؤيا قد رآها .
ابو جهل : رؤيا ؟!
عتبة : (ينادى) يا جهيم ! اقبل وقص علينا رؤياك .
جهيم : (يقبل) انى رايت فيما يرى النائم ، وانى لبين النائم واليقظان ، اذ نظرت الى رجل قد اقبل على فرس حتى وقف ومعه بعير له ثم قال : « قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو الحكم بن هشام وامية بن خلف » ثم رايته ضرب فى لبة بعيره ثم ارسله فى العسكر فما بقى خباء من اخبية العسكر الا اصابه نضح من دمه .
ابو جهل : وهذا ايضا نبى آخر من بنى عبد المطلب !
جهيم : والله لقد ذكرت ما رايت .
ابو جهل : سيعلم اليوم من المقتول . ان نحن التقينا .

« عمير يعود »

امية : ماذا وجدت يا عمير ؟
عمير : ما وجدت شيئا ، ولكنى رايت يا معشر قريش البلايا تحمل المنايا ، نواضح يثرب تحمل الموت الناقع ، قوم ليست لهم منعة ولا ملجأ الا سيوفهم ، اما ترونهم خرسا لا يتكلمون، يتلمظون تلمظ الافاعى ، والله ما ارى ان يقتل منهم رجل

حتى نفل منا رجل، فاذا أصابوا منكم عددهم فماخيرالعيش بعد ذلك ! فروا رأيكم .

شبة : (سقدم السهم) لقد جاء نبأ من ابى سفبان انه أحرز عيره ونجا بها .

امية : أو بعث أحدا ؟

شبه : (يشير الى فارس خلفه) نعم هذا هو رسوله

الفارس : (يتقدم) لقد أرسلنى اليكم ابو سفيان أقول لكم انكم انما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم واموالكم ، فقد نجا بها فارجعوا

ابو جهل : نرجع! واللات لانرجع حتى نرد سواد بدر فننحر الجزر ، ونطعم الطعام . ونسقى الخمر ، وتعزف علينا القيان، ونسمع بنا العرب وبمسـيرنا وجمعنا ، فلا يزالون يهابوننا ابدا بعدها !

اميه : واللات والعزى لا نرجع حتى نقرن محمدا واصحابه بالحبال ، فامضوا !

عمير : (يلتفت الى جيش محمد) كيف نمضى ؟ ان محمدا واصحابه قد جعلوا لانفسهم حوضا على هذا القليب يذودون عنه ، ولا ماء لدينا ، وقد غوروا ما سواه من القلب

ابو جهل : فلنحمل عليه

عمير : واللات لو فعلنا لرمونا بالنبل .

« يخرج الاسود المخزومى »

المخزومى (يصيح) أعاهد اللات لاشربن من حوضهم أو لاهدمنه او لاموتن دونه .

« يخـرج صائحا منطلقا الى القليب فيراه حمزة ابن عبدالمطلب فى صفوف النبى فيتبعـــه »

حمزة : (صائحا) خذها يا عدو الله !

« ثم يضربه بسيفه ضربة نطن قدمه بنصف ساقه وهو
دون الحوض فيقع المخزومى على ظهره وتشخب رجله دما
فيحبو الى الحوض ويقتحمه فيتبعه حمزه ويضربه حتى يقتله فى الحوض »

عتبة : (يبرز ويصيح) الى المبارزه ! الى المبارزه !

« يخرج من صفوف النبى ثلاثه من الانصار للمبارزة »

الانصار : (صائحين) الى المبارزه !
عتبة : (صائحا) من انتم ؟
الانصار : رهط من الانصار .
قريش : (تصيح) ما لنا بكم من حاجة .
عتبة : (ينادى) يا محمد ! اخرج الينا اكفاءنا من قومنا .
محمد : (على باب عريشه ينادى :) قم يا حمزة ، قم يا على ، قم يا عبيدة بن الحارث !

« ينهض الثلاثه ويتقدمون للمبارزة »

عتبة : من انتم ؟
حمزه : انا حمزه بن عبد المطلب ، اسد الله واسد رسوله .
عتبه : كفء كريم . وانا اسد الحلفاء . من هذان معك ؟
حمزة : على بن ابى طالب وعبيده بن الحارث .
عتبة : كفئان كريمان . وهذان معى الوليد ابنى وشيبه اخى قم يا وليد ! قم يا شيبة !

« يبارز على الوليد فيختلفان ضربتين ويقتله على ، ويبارز حمزة عتبه فيختلفان ضربتين ويقتله حمزه ، ثم يبارز عبيده شيبة فيضرب شيبة رجل عبيده وهو اسن اصحاب النبى بذباب السيف فيصيب عضلة ساقه فيقطعها ، فيكر حمـــــزه وعلى على شيبه فيقتـــــلانه ويحمـــــلان صاحبهما عبيـــــدة الى صـــــفوفهم »

ابو جهل : (يصيح فى قومه) احملوا عليهم !
محمد : (لاصحابه) لا تحملوا حتى آمركم ! ان اكتنفكم القوم فانضحوهم عنكم بالنبل !

« يدنو الفريقان احدهما من الآخر ويقذف صـــــفوف النبى بالنبـــل على قريش »

ابو بكر : (صائحا) ايها المسلمون ! اجعلوا شعاركم « احد ، احد » .

محمد : (يدخل العريش ويرفع راسه الى السماء فى قلق وفرق) يا حى يا قيوم ! يا حى يا قيوم !

ابو بكر : (يسمع محمدا) يا نبى الله ! بعض مناشدتك ربك، فان الله منجز لك ما وعدك .

محمد : (ناظرا الى السماء) اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد !

عمر : (يدنو من العريش شاهرا السيف ويخاطب سعد ابن معاذ) قم ياسعد على باب العريش مع نفر من الانصار ، يحرسون رسول الله بسيوفكم فانى اخاف عليه كرة العدو !

ابو بكر : (لعمر فى اطراف وحزن) ان العدو كثير !

عمر . (فى كآبه) ثلاثه امثالنا ويزيدون .

محمد . (فى العريش يبتهل) يا حى يا قيوم ! يا حى يا قيوم يا حى يا قيوم

« ترتفع بين صفوف النبى صيحه »

عمر : (يلتفت) من هذا ؟

ابو بكر : (يلتفت) هذا مولاك مهجع قد رمى بسهم فقتل !

عمر : رحمة الله عليك يا مهجع !

« صيحة اخرى ترتفع »

ابو بكر : انظر ! هذا حارثة بن سراقه رمى ايضا وهو يشرب من الحوض .

عمر : (ينظر) نعم لقد اصاب السهم نحره .

ابو بكر : رحمـاك اللهم ! رحمـك اللهم !
عمر ˙ (فى قلق) اخشى ان تكون علينا الدائره !
محمد : (يبتهل وقد تصبب عرقا) يا حى يا قيوم ! يا حى يا قيوم ! يا حى يا قيوم .

« يجلس النبى وتخفق خفقة »

عمر : (جزعا) يا رسول الله ! انظر !
ابو بكر . (همسا فى قلق) صه !
عمر : (فى صوت خافت) ان رسول الله قد خفق ..
ابو بكر : (فى اطراق) نعم .
عمر : اخاف ان يدب الخور فى اصحابنا
ابو بكر (كالمخاطب لنفسه) اللهم عونك !
عمر : انظر ! اليس هذا ابن الحمام قد ترك القتال وانتحى ، وفى يده تمرات يأكلهن ؟!
ابو بكر : (ناظرا الى السماء) اللهم عونك ! اللهم عونك !
محمد : (ينتبه ويصيح) يا ابا بكر ! يا ابا بكر !
ابو بكر : لبيك يا رسول الله !
محمد : ابشر يا ابا بكر ! اتاك نصر الله . هذا جبريل آخذا بعنان فرسه يقوده ، على ثناياه النقع !
ابو بكر : (فى فرح) اجاءك الوحى فى هذه الخفقة يا رسول الله ؟
محمد : نعم .
ابو بكر . (لعمر) ! ابشر ! ابشروا ايها المسلمون !
محمد : (يخرج للقوم صائحا) يا معشر المسلمين ، شدوا !
المسلمون : (يحملون على العدو صائحين) احد ! احد !
محمد :(صائحا) والذى نفس محمد بيده ، لا يقاتلهم اليوم

رحل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر ، الا ادخله الله الجنة !

ابن الحمام : (وفى يده التمرات يأكلهن) بخ . بخ ! افما بينى وبين ان ادخل الجنة الا ان يقتلنى هؤلاء .

« يشير الى الاعداء ، ثم يقذف التمرات من
يده ويأخذ سيفه ويقاتل العدو »

محمد : (يصيح فى اصحابه) سدوا ! سدوا !

المسلمون : (يقاتلون فى حماسة وهم يصيحون) احد ! احد!

محمد : (يأخذ حفنة من الحصباء فيستقبل قريشا بها) شاهت الوجوه ! شاهت الوجوه !.

عمر : (لمعوذ بن عفراء وعبد الرحمن بن عوف) يا ابن عفراء . عليك بأبى جهل ، اجعله من شأنك ! وانت يا ابن عوف ، عليك بأمية بن خلف !

محمد : (لاصحابه) من لقى منكم العباس بن عبد المطلب فلا يقتله . فانه انما اخرج مستكرها .

ابو حذيفة بن عتبة : (لاحد الانصار) العباس ؟!

الانصارى . نعم ، عم رسول الله .

ابو حذيفة : (لاصحابه) نقتل آباءنا وأبناءنا واخواننا وعشيرتنا ونترك العباس ؟ والله لان لقيته لالجمنه السيف !

محمد : (لعمر) أسمعت ؟

« عمر يهتز غيظا »

محمد : (لعمر) يا ابا حفص ! ابضرب وجه عم رسول الله بالسيف ؟!

عمر : (غير متمالك) يا رسول الله ! دعنى فلأضرب عنق ابى حذيفة بالسيف ، فو الله لقد نافق ..

محمد : (يمسك بعمر) رفقا به ! لقد رأى اباه عتبة يقتل امام عينيه اليوم !

ابو بكر : (لعمر) صدق رسول الله يا عمر !
محمد : (يلتفت الى المسلمين ويصيح) سدوا ! سدوا .
المسلمون : (فى حماسه) احد ! احد !

« يحمى وطيس القتال ويثخن المسلمون أعداءهم قتلا وأسرا وسلبا. ويسلب عبدالله بن الزبير ادراع احد القتلى ويأسر أمية بن خلف وابنه »

عبد الله بن الزبير : (رافعا السيف) هذا انت يا امية ابن خلف !
امية بن خلف : (لعبد الله) يا عبد الاله لا تقتلنى ! ان من اسرنى افتديت منه بابل كثيرة اللبن !
عبد الله : (يرى ابن امية بجواره) وهذا ابنك ؟
امية : (فى تضرع) لا تقتله !
عبد الله : (يأخذ بيده ويد ابنه) اتبعانى ولا تخشيا شيئا!
امية بن خلف : (ينظر الى حمزه فى المسلمين يطيح رءوس الاعداء) ياعبد الاله من الرجل منكم المعلم بريشة نعامة فى صدره ؟
عبد الله : (ينظر) ذاك حمزه بن عبد المطلب !
اميه بن خلف . ذاك الذى فعل بنا الافاعيل .

« بلال يرى اميه بن خلف مع عبد الله »

بلال : (يصيح) رأس الكفر امية بن خلف ، لانجوت ان نجا!
عبد الله (يشير اليه بالصمت) اى بلال ، اسرى !
بلال : (يصيح) لانجوت ان نجا
عبد الله : (يحول بين بلال وبين اسيريه) اتسمع يا ابن السوداء ؟
بلال : (يصيح) لانجوت ان نجا ! (ثم يصرخ بأعلى صوته) يا انصار الله ! رأس الكفر امية بن خلف ! لانجوت ان نجا .

« ياتى ابن عوف مع رهط من المسلمين ويحيطون بالاسيرين ويضرب ابن عوف بسيفه ابن امية بن خلف فيقع »

امية بن خلف : (يصيح صيحة منكره) ولداه !
عبد الله : (لامية بن خلف) انج بنفسك ولا نجاء بك ، فوالله ما اغنى عنك شيئا . (ثم يبحث عن أدراعه فيجدها قد ضاعت في الموقعة) ادراعي ! اين ذهبت ادراعي ؟!
ابن عوف : (يهبر امية بسيفه حتى يفرغ منه كذلك)خذها يا عدو الله !
بلال : (صائحا في فرح) الحمد لله ! مات عدو الله ! احد ، احد !
عبد الله : (لبلال) لك الله يابلال! ذهبت ادراعي، وفجعتني بأسرى !
بلال : (يصيح في حماسة) احد !.. احد !..
معوذ : (باحثا عن ابى جهل في الصفوف) اين اللعين ابو جهل؟
عبد الله : ابو جهل لا يخلص اليه !
بلال : (يصيح) ها هو ذا قد انفرد ، وشغل عنه القوم بأنفسهم !
معوذ : (يصمد نحو ابى جهل ويضربه فيقع) خذها بالعين!
ابو جهل : الى يا عكرمة !

« يسرع اليه ابنه عكرمة فيضرب معوذا على عاتقه فيطرح يده فيتعلق بجلده من جنبه فيتركها ويقاتل وهو يسحبها خلفه حتى يؤذيه »
« فيضع قدمه عليها ثم يتمطى بها عليها حتى يطرحها ويذهب الى ابى جهل وبه رمق »

معوذ : هل اخزاك الله ، يا عدو الله !
أبو جهل : (في حشرجة الموت) وبماذا أخزاني؟ أعار على رجل قتلتموه ! اخبرني لمن الدائره اليوم ؟
معوذ : لله ولرسوله .

« ابو جهل يلفظ النفس الاخير فيحز معوذ رأسه »

محمد (عند عريشه ينظر الى اصحابه وقد اسروا عددا كبيرا من قريش ..) ان الغلبة للمسلمين !

سعد : انهم يأسرون .
محمد : (فى فرح) مرحى ! مرحى !
سعد : والله انى . .
محمد : والله لكأنك يا سعد تكره ما يصنع القوم .
سعد : اجل والله يا رسول الله ، كانت اول وقعة اوقعها الله بأهل الشرك ، فكان الاثخان فى القتل بأهل الشرك احب الى من استبقاء الرجال .
محمد : انظر ! لقد فر المشركون !
معوذ : (يقدم حاملا رأس ابى جهل) يا رسول الله ! هذا عدو الله ابى جهل .
محمد : (مهللا) الله اكبر ذو الملكوت والجبروت !
معوذ : نعم ، الله ذو الملكوت والجبروت !

« ثم يلقى الرأس من يده »

محمد : (فى فرح) الله الذى لا اله غيره ! الله الذى لا اله غيره
عمر : لقد تم النصر يا رسول الله .
معوذ : وفر من بقى من المشركين قافلين .
ابو بكر . (ناظرا الى السماء) لربى الحمد ! لربى الحمد !
سعد : الا نلقى بجثث القتلى من المشركين فى القليب يا رسول الله ؟
محمد : نعم .

« يجمع سعد ورهـــط من المسلمين جثث
قتلى المشركين ويلقـــون بها فى القليب »

سعد : (يقذف بالجثث) هذه جثة امية بن خلف وقد انتفخ فى درعه فملأها ، وهذه فيما ارى جثة ابى جهل بلا رأس !
معوذ (يلقى اليه برأسه) تلك رأسه !
سعد : وهذه جثة عتبة .

« ابو حذيفة بن عتبة يقف ينظر الى جثة ابيه وهو كئيب قد تغير »

محمد : (يلحظ ذلك منه) يا أبا حذيفة . لعلك قد دخلك من شأن ابيك شيء ؟

ابو حذيفه : (يرفع رأسه) لا والله يا رسول الله ، ما شككت في ابي ولا في مصرعه ، ولكني كنت اعرف من ابي رأيا وحلما وفضلا ، فكنت أرجو أن يهديه ذلك الى الاسلام فلمـــا رأيت ما اصابه وذكرت ما مات عليه من الكفر بعد الذي كنت ارجو له ، احزنني ذلك

محمد : (في بأس) جزاك الله يا ابا حذيفه !

عمر : يارسول الله . الا نبعث احدا الى المدينـــه يبشر الناس بنصر الله !

محمد : نعم .

ابو بكر : (لعمر) فليذهب زيد بن حارثة بشيرا الىالمدينة، يخبرهم بسلامة رسول الله والمسلمين .

محمد : (يتجه الى القليب) يا اهل القليب ؟ بئس عشيرة نبي كنتم لنبيكم ، كذبتموني وصدقني الناس ، واخرجتموني وآواني الناس ، وقاتلتموني ، ونصرني الناس هل وجدتم ماوعدكم ربكم حقا ؟ فاني قد وجدت ما وعدني ربي حقا

سعد : (متعجبا) يا رسول الللہ ، اتنادي قوما قد جيفوا ؟

محمد : ما انتم بأسمع لما اقول منهم .

المنظر التاسع

« محمد وعائشة في مسكنهما ليلا »

عائشة : (باسمة) جئت لك بما تحب من الطيب

محمد : (باسما) اتدرين ما اطيب الطيب ؟

عائشه : ما هو ؟

محمد : اطيب الطيب المسك .

عائشة : ادرى ورب محمد انك تطيب بذكارة الطيب ،
المسك والعنبر .
محمد : طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفى لونه
عائشه : (باسمه) وطيب النساء ؟
محمد : ما ظهر لونه وخفى ريحه
عائشه : انى اتطيب لك .
محمد : انك امراتى
عائشه : نعم ورب محمد انى امراه رسول الله
محمد : اتعلمين يا عائشه ؟ اريتك فى المنام ثلاث ليال ،
جاءنى بك الملك فى سرقة من حرير تقول : هذه امرأتك ، فاكشف
عنها ، فاذا هى انت
عائشة : ذلك وحى من عند الله ؟
محمد : اجل يا عائشه ، ذلك من عند الله !
عائشة : الست خير النساء عندك ؟
محمد : وخديجه . .
عائشة : ما تذكر من عجوز حمراء الشدقين هلكت فى الدهر ،
قد ابدلك الله خيرا منها !
محمد : (يبدو الغضب فى وجهه) ؟
عائشة : اغضبت ؟
محمد : (ناهضا) والله ما بدلنى الله خيرا منها ، آمنت
بى حين كذبنى الناس ، وواسننى بمالها حين حرمنى الناس !
عائشه : (ناهضة صائحة فى غضب وغيظ) لكأنه ليس فى
الارض امراة الا خديجه

« ابو بكر عند الباب »

ابو بكر : يا رسول الله ! اتاذن لى فى الدخول ؟
محمد : نعم .
ابو بكر . (يلتفت الى ابنته) لقد سمعتك تصيحين !
عائشة : (مطرقة لا تجيب)

ابو بكر : (لعائسه) يا بنت ام رومان ، اترفعين صـوتك على رسول الله !

« يتناولها ابوها »

محمد : (يحول بينه وبينها) دعها يا ابا بكر !

أبو بكر : (متجهم الوجه) انى ذاهب يارسول الله واعود بعد قليل !

« يخرج »

« يبقى النبى وعائشه وحدهما ، مطرقين صامتين »

عائسه : (تبكى) ؟

محمد : (يلتفت اليها) مالك يا عائسة ؟

عائشة : ورب ابراهيم انى . .

محمد : (يدنو منها ويرق لها) الا ترين . قد حلت بين الرجل وبينك ؟

عائسه : وددت ورب ابراهيم انى عندك خير مما اكون .

محمد : لا تغضبى !

عائسة : انى لست غضبى .

محمد : انى لاعلم اذا كنت عنى راضيـــة واذا كنت على غضبى .

عائسه : ومن اين تعرف ذلك ؟

محمد : (باسما) اذا كنت عنى راضيه فانك تقولين ورب محمد ! واذا كنت على غضبى قلت ورب ابراهيم !

عائسه : (باسمة) اجل يا رسول الله ، والله ما اهجر الا اسمك !

محمد : ان خادمتك بريرة تأتينى بشربة من ماء !

عائسه : (تنهض الى الباب) ربما كانت تصلى !

محمد : لا اسمع لها هينمة !

عائسه : (تلقى نظره خارج المكان وتصيح) يا رسول الله !

محمد : مالك يا عائشة ؟
عائشة : انها قد نعست وهى تصلى !
محمد : (يتوجه الى مكان بريره لينظر) حقا !
عائسه : يا بربرة ! هذا رسول الله !
محمد : (لبريره) اذا نعس احدكم وهو يصلى فليرقد حتى يذهب عنه النوم ، فان احدكم اذا صلى وهو ناعس لا يدرى لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه .

((يعود مع عائسه الى مكانها))

عائسه : (ضاحكه) صدقت والله يا رسول الله .
محمد : (لعائسه) ألا ترين أنى أضاحكك
عائسه : (ضاحكه) نعم يا رسول الله

((ابو بكر بالباب))

ابو بكر . أيؤذن لى ؟
محمد : ادخل يا ابا بكر
ابو بكر : (يدخل وينظر اليهما) اتضحكان ؟
محمد : نعم
ابو بكر : (باسما) اشركانى فى سلمكما ، كما اشركتمانى فى حربكما !

المنظر العاشر

((فى مكه . امام بيت العباس بن عبد المطلب ، صفوان ابن اميه جالس الى عمير ، ومعهما رهط من قريش ، بينهم عبد الله بن ابى ربيعه وعكرمه بن ابى جهل))

صفوان : (لقريش) لا تصدقوا الخبر !
قريش : كيف لا نصدق وكلما قدم احد من بدر اخبرنا بمصابنا

عمبر : (همسا لصفوان) واللات لمد ابصرىهم ىهبرون اباك واحاك بأسيافهم هبرا ، كما اىصرب رأس ابى الحكم ىحىز سىىف معوذ .

صعوان : (ى حرں) واللات ، ما ى العىس ىعدهم من حىر

عمر . صدف . اما واللات ، لولا دىن على لىس له عندى فضاء . وعىال اخسى عاىهم الصىعه ىعدى لركىب الى محمد حىى اقىله ، فاں لى فىلهم عله ابىى اسىر ى ابدىهم

صعوان : احما ىعول ؟

عمر : نعم

صعوان . (على عحل معىنما الفرصه) على دىىك اىااقصىه عىك ، وعىالك مع عىالى اواسىهم ماىقوا ، لا ىسعىى سىء ويعجز عىهم .

عمر . (ىفكر قلىلا ىم ىعرم) قد ويات فاكىم عىى سأىى وسأىك .

صعوان : افعل .

عمر . (ىىهض وىأمر غلاما له همسا) عاى ىسىعى ، واريد ان ىسىحد لى وىسىم .

((ىم ىخىفى عمر ىىن الىاس))

امراه : (ىىقدم ىاكىه) ىا صعوان ! ما اعلى ما فدى بهفرسى ؟

صعوان : اربعه آلاف درهم .

المرأه : سأىعىث بها افدىه .

صعوان : من ؟

المرأه : (وهى ىىوح) ابىى ابو عزىر .

((ىعلو ىحىبها))

فرس : (يسكىونها) صه . ان النحىب على الفىلى لم يحل بعد .

المرأه : (ىىحلد فى الحال) الى مىى ؟

قريش : ان ابا سفيان قال لا تفعلوا فيبلغ محمدا واصحابه فيشمتوا بنا ، ولا تبعث في اسرنا حتى نستأنس بهم ، لا يأرب علينا محمد واصحابه في الفداء .

المرأة : (تذهب) ما بقى عندى من صبر

قريش : (تنظر الى رجل قادم) هذا الحيسمان قادما من بدر !

صفوان : عسى ان يجيء بالخبر اليقين

قريش : (للحيسمان) ما وراءك ؟

الحيسمان : قتل عتبة بن ربيعه ، وشيبة بن ربيعة ، والحكم ابن هشام ، وامية بن خلف

صفوان : (همسا لبعض قريش الذين منه وقد احتفى عن انظار الحيسمان) واللات ان يعقل هذا ، فاسألوه عنى !

بعض قريش : (يتقدمون الى الحيسمان) وما فعل صفوان ابن أمية ؟

الحيسمان : (يشير الى مكانه) ها هو ذاك جالسا فى الحجر ، وقد واللات رأيت اباه واخاه حين قتلا .

ام الفضل : (زوجه العباس عم النبى همسا وهى تنظر الى عبدها ابى رافع) لافض فوه ، القادم بهذا الخبر ؟

ابو رافع : (همسا فى فرح لام الفضل وهو يخفى اقداحا) لقد أيد الله رسوله ونصره نصرا مبينا

ام الفضل : (تنظر وتهمس) لقد اقبل ابو لهب يجر رجليه بشر

ابو رافع : (ينظر الى وجه ابى لهب ويهمس) ان الله قد كبته واخزاه !

ابو لهب : (يجلس على حجر قرب الباب صامتا مطرقا وخلفه ابو رافع وام الفضل ينظران اليه فى تشف) ما لكم ؟! لا تصدقوا ما جاء به اولئك النفر !

قريش : (تلتفت الى ناحية) هذا ابو سفيان قد جاء

ابو لهب : (ينهض ويصيح به) هلم الى ، فعندك لعمرى الخبر .
ابو سفيان : (يجلس اليه والناس قيام عليهما) نعم .
ابو لهب : يا ابن اخى ، اخبرنى كيف كان امر الناس ؟
ابو سفيان : واللات ما هو الا ان لقينا القوم ، فمنحناهم اكتافنا يقتلوننا كيف شاؤا ويأسروننا كيف شاؤا، وايم اللات مع ذلك ما لمت الناس ، لقينا رجال بيض على خيل بلق بين السماء والارض ، واللات ما تليق شيئا ولا يقوم لها شىء
ابو رافع : (لا يملك نفسه فينهض صائحا) تلك والله الملائكه !
ابو لهب : (يلتفت خلفه فيرى ابا رافع فيضربه بيده على وجهه ضربه شديدة) خسئت يا اسود الوجه !
ابو رافع : انى والله ما اخسأ ابدا ، انما يخسأالمشركون !
ابو لهب : (يقوم اليه فيحمله ويضرب به الارض ويبرك عليه يضربه ..) تبالك من عبد خسيس . واللات لاضربن بك الارض !
أم الفضل : (تأتى بعمود من عمد البيت فتضرب به أبا لهب ضربة تشج رأسه .) استضعفته ان غاب عنه سيده !
ابو لهب : (يضع يده على رأسه) حسبك ! حسبك !

« ويقوم هاربا »

ام الفضل : قم ! اذهب عنا ، موليا ذليلا !
فرس : (يتجمع حول ابى سفيان) يا ابا سفيان ! الا تفدى عمرا ابنك ؟
ابو سفيان : اتجمع على دمى ومالى ! قتلوا ابنى حنظلة وافدى ابنى عمرا ؟ دعوه فى ايديهم ، يمسكوه فى ايديهم ما بدا لهم .
صفوان : (يتقدم صائحا فى الناس) ابشروا بوقعة تأتيكم فى ايام ، تنسيكم وقعة بدر !

قريش : ماذا ؟

صفوان : لا اقول لكم الآن

عكرمه : يا معشر قريش ! عندى لكم راى

قريش : قل يا عكرمه !

عكرمة : لقد ربحت تجارتنا وجاء بها ابو سفيان . وان محمدا قد وتركم وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربه ، فلعلنا ندرك منه ثأرنا بمن اصاب منا

ابو سفيان : نعم الرأى !

قريش : نعم فلنخرج لحرب محمد بأموالنا !

جبير : (ينادى عبدا له) يا وحشى !

وحشى : لبيك مولاى !

جبير : انك تقذف برمحك قذف الحبشه فلما تخطىء به ، فاخرج مع الناس ، فان انت قتلت حمزه عم محمد بعمى طعيمه فأنت عتيق .

وحشى : (فرحا) افعل

ابو سفيان : فلتخرج قريش بحدها وجدها واحابيشها !

قريش : (تصيح) الثأر الثأر . .

« يتفرقون »

ابو رافع : (لام الفضل) ويحهم سيخرجون لحرب رسول الله .

ام الفضل : اذا جاء العباس فلنخبره ، عله ينبىء رسول الله بخبرهم !

ابو رافع : نعم .

ام الفضل : (تنظر) من هذا القادم ؟

ابو رافع : هذا الاسود بن المطلب

ام الفضل : لقد اصيب له ثلاثة من ولده !

« تدخل دارها ويدخل خلفها ابو رافع »

الاسود : (وقد ذهب بصره يقوده غلام له) اسمع ! السست هذه نائحة ؟

« يصغي الى صوت امرأة قد ارتفع في الفضاء »

الغلام : (يصغي) نعم

الاسود : اذهب وانظر هل احل النحيب ؟ هل بكت قريش على قتلاها ، لعلي ابكي على ابي حكيمة فان جوفي قد احترق !

« الغلام يذهب سريعا »

هند : (بنت عتبة بن ربيعه ، تقبل) ماذا تصنع هاهنا يا ابن المطلب ؟

الاسود : من انت ؟

هند : انا هند بنت عتبة

الاسود : اما بكيت على ابيك ؟

هند : لم يحن الحين !

الغلام : (يعود صائحا) كلا لم يحل النحيب

الاسود : وما تلك النائحة ؟

الغلام : انما هي امرأة تبكي على بعير لها اضلته

الاسود : (يستند الى ذراع غلامه ويمضيان في اطراق)

اتبكي ان يضل لها بعير ويمنعها من النوم السهود
ولا تبكي على بدر ولكن على بدر تقاصرت الجدود

يذهب »

« هند تسير في طريقها فيقابل العبد وحشيا يحمل رمحه »

وحشي : (وهو يهز الرمح) ايها الرمح ! رقبتي معلقة بسنك!

هند : (لوحشي) ويها ابا دسمه . اشف واشتف !

المنظر الحادى عشر

« فى المسجد بالمدينه ـ كعب بن الاشرف
اليهـودى فى نفـر من القـوم »

كعب بن الاشرف : احقا تقولون ؟ اترون محمدا قتل هؤلاء؟
الناس : نعم
كعب : هؤلاء اشراف العرب وملوك الناس ، والله لئن كان محمد اصاب هؤلاء القوم ، لبطن الارض خير من ظهرها
عمر بن الخطاب : (يدخل) ماذا يقول هذا اليهودى ؟
كعب : اقتل حقا اشراف قريش فى بدر ؟
عمر : اذهب الى القليب تجد جثثهم !
الناس : (ينهضون فى اجلال) رسول الله !
محمد : (يدخل من باب مسكنه الملاصق فى المسجد ، وقد راى اليهودى (كعب بن الاشرف) . يامعشر يهود ! احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمه ، واسلموا فانكم قد عرفتم انى نبى مرسل ، تجدون ذلك فى كتابكم وعهد الله اليكم
كعب : يا محمد ! انك ترى انا قومك ؟ لايغرنك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب ، فأصبت منهم فرصـة ، انا والله لئن حاربناك لتعلمن انا نحن الناس !
عمر : (يدفعـه ويخرجـه من المسجد) اخسأ واغرب يا عدو الله !

« صمت »

ابن اسحق : (من بين الناس المحيطين بمحمد) يا رسول الله ! أمن استشهد يوم بدر دخل الجنة ؟
محمد : نعم . . .
ضرار : من يدخلها من امتك يا رسول الله ؟
محمد : يدخل الجنة سبعون الفا من امتى على صـورة القمر ليلة البدر

عكاشة : يا رسول الله أدع الله أن يجعلنى منهم
محمد : (يرفع عينيه الى السماء) اللهم اجعله منهم !

« يقوم رجل من الانصار مسرعا الى محمد »

الأنصارى : يا رسول الله ! أدع الله أن يجعلنى منهم
محمد : سبقك بها عكاشه ، وبردت الدعوه
عمر : (يلتفت الى باب المسجد) من الذى اناخ على باب المسجد متوشحا السيف ؟
ابن اسحق : (يتجه الى الباب ثم يعود عمر مسرعا هامسا) هو عمير بن وهب
عمر : هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب ما جاء الا لشر
ابن اسحق : نعم ، وهو الذى حرش بيننا وحزرنا للقوم يوم بدر
عمر : (يدنو من محمد الجالس فى وسط المسجد) يا نبى الله ، هذا عدو الله عمير بن وهب ، قد جاء متوشحا سيفه
محمد : أدخله على !
عمر : (وهو ذاهب الى الباب يلتفت الى نفر من الانصار) اجلسوا عند رسول الله واحذروا عليه من هذا الخبيث فانه غير مأمون :

« يخرج ويعود فى الحال مع عمير وقد
أخذ بحمالة سيفه فى عنقه فلببه بها »

محمد : أرسله يا عمر !
عمر : (يترك عميرا)
محمد . أدن يا عمير !
عمير : (يدنو) أنعموا صباحا
عمر : (همسا له) تلك تحية أهل الجاهلية يا عدو الله !
محمد : (لعمير) قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير ، بالسلام تحية أهل الجنة

عمير : اما والله يا محمد ان كنت بها لحديث عهد !
محمد : ما جاء بك يا عمير ؟
عمير : جئت لفداء الأسير الذى فى أيديكم . فأحسنوا فيه
محمد . وما بال السيف فى عنقك ؟
عمير . قبحها الله من سيوف ... وهل اغنت عنا شيئا ؟!
محمد . أصدقنى ما الذى جئت له ؟
عمير ما جئت الا لذلك
محمد : ينظر اليه مليا) بلى . قعدت انت وصفوان بن اميه فى الحجر . فذكرتما اصحاب القليب من قريش ، ثم قلت « لولا دين على وعيال عندى لخرجت حتى اقتل محمدا » . فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك فى ان تقتلنى له . والله حائل بينك وبين ذلك

عمير : (فى عجب ودهش) هذا والله أمر لم يحضره الا انا وصفوان . . فوالله انى لاعلم ما اتاك به الا الله !
محمد . نعم .
عمير اشهد أنك رسول الله !
محمد . الله اكبر !
عمير : قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء وما ينزل عليك من الوحى
محمد : الله أكبر !

عمير : الحمد لله الذى هدانى للاسلام وساقنى هذا المساق أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله !

محمد : (لاصحابه) فقهوا أخاكم فى دينه . واقرؤوه القرآن . واطلقوا له أسيره

« يذهب بعمير احد الانصار »

عمير : (قبل أن يذهب) يا رسول الله ! انى كنت جاهدا على اطفاء نور الله ، شديد الاذى لمن كان على دين الله . وانا احب أن تأذن لى فأقدم مكه فأدعوهم الى الله والى رسوله

والى الاسلام ، لعل الله يهديهم ، والا آدبهم فى دينهم كما كنت أودى أصحابك فى دينهم

محمد : افعل !

أبو بكر : (يدخل ومعه كتاب) يا رسول الله ! هذا كتاب من العباس بن عبد المطلب :

محمد : اقرأ

أبو بكر : (يقرأ الكتاب) .. « لقد خرجت قريش لحربكم ، تطلب بثأر بدر ، وجهزوا بربح تجارتهم جيشا البكم ... »

عمر : أين الرسول الذى جاء بهذا الكتاب ؟

أبو بكر : (يشير الى رجل بالباب) هاهو ذاك

عمر : (للرجل) أخرجت قريش ؟

الرجل : نعم . وانهم قد خلوا ابلهم وخيلهم فى الزرع الذى بالعريض ، حتى تركوه ليس به خضراء

محمد : (يرفع رأسه) قد رأيت والله بالك الليلة كأن بقرا لى تذبح ، ورأيت فى ذباب سيفى ثلما ورأيت أنى أدخلت يدى فى درع حصينة

أبو بكر : خير ان شاء الله

عبد الله بن أبى : وما تأويل ذلك يا رسول الله !

محمد : أما البقر فهى ناس من أصحابى يقتلون ، وأما الثلم الذى رأيت فى ذباب سيفى فهو رجل من أهل بيتى يقتل ، وأما الدرع الحصينة فأولها المدينة فان رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا ، فان اقاموا ، أقاموا بشر مقام ، وان هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها

عبد الله بن أبى : هذا والله هو الرأى

« يقوم بعض فتيان من الانصار »

الشباب : يا رسول الله ، اخرج بنا الى أعدائنا ، لا يرون انا جبنا عنهم وضعفنا

ابن ابي : يا رســـول الله ، أقم بالمــدينه لانخرج اليهم ، فوالله ماخرجنا منها الى عدو لنا قط الا أصاب منـــا ، ولا دخلها علينا الا أصبنا منه . فدعهم يارسول الله ، فان أقاموا أقاموا بشر محبس . وان دخلوا ، قاتلهم الرجال فى وجوههـم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا ، رجعوا خائبين كما جاءوا

محمد : (للناس) امكثوا فى المـــدينه ، واجعلوا النســـاء والذرارى فى الآطام !

الشباب : اخرج بنا يا رسول الله ! لقد كنا والله نخرج الى عدونا ، أما وقد أعزنا الله بالاسلام وفينا نبى مرسل أيدخل الوهن قلوبنا والخوف نفوسنا ؟

ابن أبى : هؤلاء فتيان أحداث ممن لم يشـــهدوا بدرا ، لا يرون الا أن يصنعوا ماصنع الآخرون !

الشباب : نعم : ان الله الذى نصر رسوله يوم بدر لقـــادر على نصره اليوم . أخرج بنا يا رسول الله كما خرجت بأصحاب بدر . أخرج بنا الى عدونا !

محمد (ينهض) تهيأوا للخروج الى عدوكم !

((ثم يدخل بيته من احد ابواب المســجد
ويشير الى أبى بكر وعمر فيتبعـــانه))

الشباب : (فى فرح) الله أكبر ؟ الله أكبر !

ابن أبى : عصانى وأطاع الولدان

((ينصرف مغضبا))

سعد بن معاذ : (للشباب) استكرهتم رســول الله على الخروج . والامر ينزل عليه من السماء !

أسيد بن حضير : (للشباب) ردوا الامر اليه !

الشباب : (فى تفكر وندم) أجل ، والله لقــد اســتكرهنا رسول الله ، ولم يكن لنا ذلك !

سعد : (ينظر حوله) أين أبو بكر وعمر ؟

أسعد : (يدنو من باب النبى وينظر) انهما مع رسول الله وقد عمماه وألبساه !

سعد : يا أسعد ! صف الناس له ينتظرون خروجه

أسعد : (يصيح) أيها الناس ، اصطفوا !

« يخرج محمد وقد لبس لأمته واظهر الدرع واعتم وتقلد السيف وألقى الترس فى ظهره وخلفه أبو بكر وعمر »

سعد : (للنبى) يا رسول الله ! ما كان لنا أن نخالفك فاصنع مابدا لك !

الشباب : استكرهناك يانبى الله ولم يكن ذلك لنا ، فان شئت فاقعد !

محمد . (يفكر قليلا ثم يعزم) ماينبغى لنبى اذا لبس لامته أن يضعها حتى يقاتل ... فانظروا ما أمرتكم به فافعلوه ، وامضوا على اسم الله ، فلكم النصر ماصبرتم !

المنظر الثانى عشر

« محمد فى جيشه ، امام حائط لمربع بن قيظى »

محمد : من رجل يخرج بنا على القوم من كثب ، من طريق لايمر بنا عليهم ؟

أبو حثمه : (يتقدم) أنا يا رسول الله

عمر : كيف ؟

أبو حثمة : ننفذ من ارض مربع بن قيظى هذه ؟

مربع : (يسمع حسهم وهو رجل ضرير فيخرج ويصيح بهم) ممن القوم ؟

أبو حثمة : صه ! هذا رسول الله وصحبه يريدون أن ينفذوا ..

مربع : (صائحا) ان كنت رسول الله ، فانني لا احل لك ان يدخل حائطي

محمد : من هذا الرجل ؟

أبو حثمه : هو يا رسول الله رجل منافق ضرير البصر

((مربع يأخذ حفنه من تراب في يده))

عمر : ماتصنع أيها الرجل بهذه الحفنه من التراب في يدك ؟

مربع : والله لو اني أعلم أني لا اصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك

((يبدره القوم ليقتلوه))

أبو حثمه : صه يا عدو الله !

((يرفع سيفه عليه))

محمد : لاتقتلوه ! فهذا الاعمى ، أعمى القلب ، أعمى البصر

((يسير محمد ويتبعه الناس))

ابن أبي : (في صحب له يهمس . .) ما ندري علام نقتل أنفسنا ههنا ، أيها الناس فلنرجع !

((ينصرف ويتبعه قومه))

أحد الانصار : يا قوم اذكركم الله ، أن لاتخذلوا قومكم ونبيكم عند ما حضر من عدوهم

ابن أبي : لقد أطاع من لا رأى له وعصاني . فلنرجع ؟

((ينصرفون))

الأنصاري : أبعدكم الله ، أعداءالله ، فسيغني اللهعنكم نبيه !

أسيد : (يلتفت ويصيح) عجبا ! ما بال بعض القوم ينصرفون ؟

الأنصاري : هذا ابن أبي وقومه قد انخزلوا عنا

اسيد : انهم ثلث الناس ! لقد انخزل عنا اللعين بثلث الناس !
الأنصارى : نعم ، وما بقينا الا فى سبعمائة رجل وفرسين !

المنظر الثالث عشر

((عند جبل احد ـ محمد وجيشه سهاون
للقتال ـ وقد جعلوا احدا خلف ظهورهم))

محمد : (يمر فى صفوف الرماة وهم خمسون رجلا) قوموا على مصافكم هذه انضحوا الخيل عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا ، فان رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا ، وان رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم حتى ارسل اليكم ، وان رأيتمونا قد هزمنا القوم وظهرنا عليهم وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى أرسل اليكم

أبو خيثمه : (يتقدم) لقد رأيت المشركين يا رسول الله ، وهم ثلاثه آلاف رجل ومعهم مائتا فرس ، وقد جعلوا على الميمنه خالد بن الوليد ، وعلى الميسره عكرمه ابن أبى جهل ، وعلى الرماه عبد الله بن أبى ربيعه ، وهم مائه رام

محمد : ومن يحمل لواءهم ؟

أبو خيثمه : طلحه بن عبد الدار

محمد : أين مصعب بن عمير ؟

مصعب : (يتقدم) هأنذا

محمد : (يدفع اليه اللواء) خذ اللواء

مصعب : وما شعارنا يا رسول الله ؟

محمد : يا منصور . أمت . أمت !

مصعب . اللهم يا منصور ، انصر رسولك وامت اعداءه واعداءك !!

محمد : (يلتفت الى كتيبه خرساء) من هؤلاء ؟

عمر : هم حلفاء ابن ابى من يهود ، وعددهم ستمائة رجل

محمد : أوقد أسلموا ؟
عمر : لا يا رسول الله
محمد : قولوا لهم فلرجعوا ، فانا لا نستعين بالمشركين على المشركين !
عمر : (يأمر الكتيبة) اذهبوا لا حاجة لنا بكم !

« تنصرف »

محمد : (يرفع سيفه) من يأخذ هذا السيف بحقه ؟
المسلمون : سيف رسول الله ؟!
محمد : نعم ..
أحد الانصار : (يقوم اليه) أنا يا رسول الله
محمد : (يمسكه عنه) كلا
أحد المهاجرين : (يقوم اليه) أنا ...
محمد : (يمسكه عنه) كلا
عمر : (لابى بكر همسا) هذا أبو دجانة الشجاع يقوم اليه!
أبو دجانه : (صائحا) نعم أنا أقوم اليه . ما حقه يا رسول الله ؟
محمد : أن يضرب به فى العدو حتى ينحنى
أبو دجانه : أنا آخذه يا رسول الله بحقه
محمد : (يعطيه اياه) خذ !
أبو دجانة : (يأخذ السيف من النبى ويهزه فى حماسه)

أنا الذى عاهدنى خليلى ونحن بالسفح لدى النخيل
ان لا أقوم الدهر فى الكبول أضرب بسيف الله والرسول

« ثم يخرج عصابة حمراء يعصب بها رأسه ويتبختر بين الصفوف »

الأنصار : لقد أخرج أبو دجانة عصابة الموت !
عمر : (لابى بكر) أرأيت ؟ انه اذا عصب رأسه بهذه العصابة

الحمراء علم الناس انه سيقاتل !

أبو بكر : (فى اعجاب) انظر يا رسول الله كيف يختال أبو دجانه ويتبختر !

محمد : انها لمشية يبغضها الله الا فى مثل هذا الموطن

أبو خثيمه : (يصيح) لقد دنا العدو !

عمر : (ينظر) نعم ، وانى لارى صنمهم هبل على جمل بين صفوفهم ، جاءوا به ولا ريب يستنصرون به . قاتلهم الله اجمعـــين !

« يدنو جيش قريش ، ويصـــيح
أبو سفيان باصحاب اللواء فى جيشه »

أبو سفيان : يا بنى عبد الدار ، انكم قد وليتم لواءنا يوم بدر فأصابنا ماقد رأيتم ، وانما يؤتى الناس من قبل راياتهم ، اذا زالت زالوا فاما أن تكفونا لواءنا ، واما ان تخلوا بيننـــا وبينه فنكفيكموه

طلحه : نحن نسلم اليك لواءنا؟ ستعلم اذا التقينا كيف نصنع؟

أبو عامر : ألـكم فى رجل يشطر جيش محمد شطرين ؟ أنا ، فان اهلى من الاوس فى صف محمد ، ما أن يسمعوا ندائى حتى يستجيبوا لى ويتحازوا معنا عليه

أبو سفيان : هلم فاصنع !

أبو عامر : (يصيح فى جيش محمد) يا معشر الاوس ، أنا أبو عامر ..

المسلمون : (من أهله وقومه) لامرحبا بك ولا أهلا يافاسق!

أبو سفيان : (ساخرا) أسمعت ؟!

أبو عامر : لقد اصاب قومى بعدى شر !

« ثم يقاتل المسلمين .. ويبدأ الحرب بين الطرفين ـ
ابو سعد بن ابى طلحـــة يتقدم صـــف المشركين »

أبو سعد : (صائحا) من يبارز ؟

على : (يبرز اليه) أنا

« يختلفان ضربتين ويقتله على »

حمزة : (يصيح) يا منصور ! أمت ، أمت !

« ثم يهجم على طلحه حامل لواء قريش فيضربه على يده اليمنى

فيتناول طلحه اللواء باليسرى فيقطعها حمزه بسيفه فيضم طلحه اللواء بذراعيه الى صدره فيعاجله حمزه بضربه يقتله »

محمد : (يصيح) الله أكبر ! الله أكبر !

« أم عامر ومعها سقاء فيه ماء تمشى بين صفوف المسلمين »

أم عامر : اضربوا معشر الانصـــار والمهـــاجرين نصركم الله النصر المبين

أبو سفيان : (يصيح) يا للعزى ! يا لهبل !

هند : (فى نسوة بين صفوف قريش) ويها بنى عبدالدار ! ويها حماة الادبار ! ضربا بكل بتار !

محمد : (يصيح فى المسلمين) سدوا ، سدوا !

أبو دجانه : (صائحا)

أنا الذى عاهـــــدنى خليلى أضرب بسيف الله والرسول !!

عمر : مرحى ! مرحى ! ان المشركين قد انكشفوا منهزمين

هند : (مع النسوه يصحن فى صفوف العدو)

نحن بنـــات طارق نمشى عـــلى النمـــارق
ان تقبلوا نعانق أو تدبروا نفـــارق
فراق غير وامق !

المسلمون : (صائحين) يا منصور ! أمت ! أمت !

أبو دجانة : (يصيح) أنا الذى عاهدنى خليلى ...

« يرفع سيفه على هند »

هند : (تولول) ويلاه !

أبو دجانة : (يتركها) أهى امرأه ؟ اذهبى قبحك الله !

الزبير : (خلفه) أقتلها !

ابو دجانه : انى أكرم سيف رسول الله ان اضرب به امرأه
عمر : (يصيح للرماه) أجلوهم بالنبل ايها الرماه !

((عاصم بن أبى الافلح من جيش المسلمين
يرمى بسهمه مشركا هو مسافع بن طلحه))

عاصم : خذها وانا ابن أبى الافلح !

((يقع مسافع))

المسلمون : يا منصور أمت ، أمت !
ابو بكر : (صائحا) اتبعوهم !
أم مسافع : (تحمل ابنها فى حجرها والمسلمون يطاردون عدوهم) يا بنى من أصابك ؟
مسافع : (وهو يموت) سمعت رجلا حين رمانى وهو يقول : خذها وانا ابن أبى الافلح

((يموت))

أم مسافع : واللات ان تمكنت من رأسه لاشربن فيه الخمر.

((تترك جثة ابنها وتجرى وقد طاردها المسلمون فيمن طاردوا))

الزبير : (لأحد الانصار) أنظر ! والله انى لأرى هندا وصواحبها مشمرات هوارب مادون أخذهن قليل ولا كثير !
الانصارى : هلم نسلب العدو فهزيمته لاشك فيها !

((يعكف المسلمون على السلب ويشغلون))

الرماه : انظروا ! النســــاء يشتددن على الجبل قد بدت أسؤقهن وخلاخلهن ، رافعات ثيابهن !

((يلحظ امرهم عبد الله بن جبير نهامس الرماة))

عبد الله : (صائحا بهم) لا تبرحوا !
الرماه : (صائحين) الغنيمة !

أحد الرماة : (يترك مكانه فى حماسه) نعم الغنيمة ! أى قوم ، الغنيمة ! قد ظهر أصحابكم . فما تنتظرون ؟
عبد الله بن جبير : أنسيتم ماقال لكم رسول الله ؟
الرماة : لم يرد رسول الله هذا . قد انهزم المشركون فما مقامنا هاهنا ؟
عبد الله : لا أجاوز أمر رسول الله
أحد الرماة : انطلقوا ! نتبع العسكر وننهب معهم !

« ينطلق الرماة خلف العسكر يسلبون
ويثبت ابن جبير فى نفر يسير »

هند : (تقابل العبد وحشيا فى طريقها) ويها أبا دسمة ! اشف واشتف !
وحشى أين حمزة ؟
هند : تراه فى عرض الناس مثل الجمل الاورق يهد الناس بسيفه هدا ، مايقوم له شىء

« تتركها ويذهب وهو يهز حربته فى يده »

عمر : (فى دهش وخوف) الجبل خال ! اين ذهب الرماة ؟!
خالد بن الوليد : (يصيح) لقد خلوا الجبل ! فلنكر بالخيل على من بقى من رماتهم !

« يحمل على ابن جبير ورجاله من المسلمين
فيقتلونهم . وتجتمع قريش فى أمل »

أبو سفيان : (صائحا) يا معشر قريش ! احملوا ! احملوا !
قريش : (متصايحة) ياللعزى ! ياللهبل !

« ينزلون بالمسلمين قتلا ذريعا،
وقد تفككت صفوف المسلمين »

محمد : (فى نفر قليل من أصحابه) اثبتوا ! اثبتوا !

« يرمى عن قوسه حتى تصير شظايا ثم يرمى بالحجر »

مصعب : (يصيح للفارين امام العدو) يا أصحاب النبي ! ارجعوا وايبوا !

محمد : (يصيح) لكم النصر ما صبرتم !

مصعب : (في حزن وهو يقاتل دون النبي) تفرق شملنا ، وانتقصت صفوفنا ، واستدارت الرحى !

سعد بن أبي وقاص : (وهو يرمي بالنبل دون النبي) لقد اقترب منا العدو يا رسول الله . وما بقينا حولك سوى عشرة وقد نفدت السهام ، وأخشى عليك . . .

محمد . (يناوله سهما وجده بقربه) ارم فداك أبي وامي !

سعد : انك يا رسول الله تناولني سهما ما له نصل

محمد : ارم به

أم عماره : (تقبل سقائها) رسول الله وحده مع نفر قليل، والعدو دان ! اعطوني سيفا أذب عن رسول الله !

« تلقي بسقائها وتتناول سيف
احد القتلى وتقاتل بهدون النبي»

ابو دجانة : (يقبل وسيفــــه في يده يقطر دما والجراح في جسمه) لقد ولى الناس عنك يا رسول الله ، وأخشى ان يخلص اليك العدو ! هذا نبله يصل اليك ! دعني أترس دونك بنفسي !

« ينحني على النبي فيقع في ظهره النبل »

محمد : ان النبل يقع في ظهرك

أبو دجانه : لا بأس

« يكثر النبل في ظهر ابي دجانة حتى يموت ويقبل من
صفوف قريش رجل هو ابن قمئه ويهجم رافعا سيفه »

ابن قمئه : دلوني على محمد ، فلا نجوت ان نجا !

أم عماره : (تعترضه) مكانك يا عدو الله !

ابن قمئة : (يضربها بسيفه على عاتقها فتقع) عنى اينها الخاسرة !

مصعب : (بصرخه) دونك ..
ابن قمئه : (بضرب مصعبا بسيفه فيرديه) خذ ! ..

« ثم يذهب الى جهه النبى »

حمزه : (يقبل و يمر بأم عماره وهى طريحة تعانى من جرحها) من اصابك بهذا ؟
أم عماره : ابن قمئه ، أقمأه الله !
حمزه : اين هو ؟
أم عماره (تصيح) حذار ! ذاك سباع ابن خاتنه مكه !
(فيصرخ) انسه الى من خلفك ؟

« يستتر وحشى منه بحجر »

حمزه : (يلتفت) من ؟

« يتقدم اليه احد المشركين وهو سباع بن عبد العزى »

أم عماره : (تصيح) حذار ذاك سباع ابن خاتنه مكه !
حمزه : (يتلقاه بالسيف) هلم الى يا ابن مقطعه البظور !

« يضربه ضربه تصيب رأسه »

وحشى : (يخرج من مخبئه و يهز رمحه ثم يدفعه على حمزه) خذها وانا ابو دسمه

« يقع الرمح فى ثنه حمزة ويخرج من بين رجليه »

حمزة : (فى صيحه الم) آه أصبتنى يا اسود الوجه !

« يذهب وهو ينوء نحو وحشى فيغلب ويقع »

ام عماره : (صارخه) وبلاه ! وقع اسد الله ! وقع اسد الله!
وحشى : (يترك رمحه فى حمزه حتى يموت فيأتيه وينزعه منه) الآن قد اعتقت !

« يذهب لا يلوى على شىء »

ابن قمئة : (يجرى نحو قريش يصيح) يا معشر قريش !
يا معشر قريش !
صوت (يعلو من الناس) أيها الناس ! ان محمدا قد
قتل !
المسلمون : (فى دهش وذهول) قتل رسول الله !
أبو بكر : (فى ذهول بين بعض المهاجرين والانصار) قتل ..!
عمر بن الخطاب : (فى دهش وذهول) قتل .. !

« يلقون بأيديهم يأسا ... يمر بهم أنس بن مالك وفى يده السيف والدماء تتساقط منه والعرق يتصبب من وجهه »

أنس : ما يجلسكم ؟
المسلمون : النبى قد مات !
أنس : مات ؟! فماذا تصنعون بالحياة بعد ؟ انهضوا فموتوا

« يتركهم ويستقبل العدو ويقاتل حتى يسقط ، ويمر كعب ابن مالك فيعثر على محمد واقعا فى حفرة ووجهه مخضب بالدم »

كعب : (يصيح فرحا) رسول ! عرفت عينيك الشريفين
تزهران من تحت المغفر !
محمد : (فى همس) اسكت
كعب : (ينتصب واقفا فى فرح ! ولا يملك نفسه أن يصيح)
يا معشر المسلمين أبشروا ! هذا رسول الله !
محمد : (يشير اليه) اسكت !
المسلمون : (ينهضون) أين ؟ أين ؟

« ثم يجرون نحو الحفرة التى وقع فيها النبى »

أبو بكر (يثب فرحا) رسول الله بخير !
عمر : (يجرى نحو النبى) حمدا لك اللهم ! ..
على : (ينهض محمدا من الحفرة) هو اللعين ابن قميئة الذى
فعل هذا !
كعب : نعم وقد قتل مصعبا بن عمير !

محمد : (وهو يمسح الدم الذى يسيل على وجهه .) كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم !

أبو سفيان : (يصيح من بين صفوف فرس :) أيها الناس ! افى القتلى محمد ؟ أفى القتلى محمد ؟ أفى القتلى محمد ؟

محمد : (لصحبه) لا تجيبوه

ابو سفيان : (صائحا) افى القتلى ابن أبى قحافه ؟

محمد : لا تجيبوه !

ابو سفيان : (يمضى فى الصياح) افى القتلى ابن الخطاب ؟

محمد : لا تجيبوه !

ابوسفيان : (لقومه صائحا) هؤلاء قد قتلوا وقد كفيتموهم!

عمر : (لا يملك نفسه ان يصيح) كذبت والله يا وعدو الله ان الذين عددت لأحياء كلهم ، وقد بقى لك ماسوؤك

« ابى بن خلف يسمع قول عمر فيأتى مسرعا راكبا فرسه »

ابن خلف : اى محمد ! لا نجوت ان نجوت !

على : (للنبى) انعطف عليه رجل منا ؟

محمد : دعوه !

ابن خلف : (يدنو صائحا) اين محمد ؟

محمد : (يتناول رمحا من احد أصحابه وينفض به انتفاضة شديده ويستقبل ابن خلف فيطعنه به) خذ !

ابن خلف : (فى ألم وروع) آه ! قتلنى محمد !

« يرجع الى قومه ويسقط بينهم »

عمر : فلنعل الجبل يا رسول الله . لا يلحقوا بنا

« يصعدون بمحمد الجبل »

على : (ينظر أسفل الجبل) هذا خالد بن الوليد فى رجاله يعلون خلفنا الجبل

محمد : اللهم انه لا ينبغى لهم ان يعلونا !

عمر : فلنقاتلهم حتى نهبطهم !
ابو بكر : ارموهم بالنبل وبالحجاره !

« يرمونهم حتى يهبطوا عن الجبل »

خالد بن الوليد : (في أسفل الجبل ينظر اليهم وهم يصعدون) لقد فروا ! فما هم الا بضعه رجال لا غناء فيهم بعد أن ذهب جيشهم !

ابو سفيان : (يصيح) أنعمت فعال ، ان الحرب سجال ،يوم بيوم بدر ! اعل هبل ! اعل هبل !

محمد : (لاصحابه) الا تجيبونه ؟

عمر : بماذا نجيبه يا رسول الله ؟

محمد : قولوا ، الله أعلى وأجل ! لا سواء . قتلانا فى الجنة وقتلاكم فى النار ...

« عمر والمسلمون يصيحون بما امرهم به النبى »

ابو سفيان : (يصيح) يا اصحاب محمد ! لنا العزى ولا عزى لكم !

محمد : قولوا له : الله مولانا ولا مولى لكم

« المسلمون يصيحون بما امروا به »

على : (ينظر) لقد ذهبوا ...

محمد : (لعلى) اخرج فى آثارهم فانظر ماذا يصنعون وما يريدون ، فان كانوا قد جنبوا الخيل وامتطوا الابل فانهم يريدون مكة ، وان ركبوا الخيل وساقوا الابل فانهم يريدون المدينة ، والذى نفسى بيده لئن ارادوها لاسيرن اليهم فيها ثم لاناجزنهم!

« على يذهب لما امر به »

كعب : (يقبل محزونا) يا رسول الله ! ان حمزة فى القتلى !

محمد : (فى دهش) حمزة .. !

كعب : (مرتجف الصوت) نعم ، وقد وقفت هند ونسوة معها من قريش يمثلن بالقتلى من أصحابنا يجدعن الآذان والأنف ، وقد اتخذت هند من آذان الرجال وآنفهم قلائد ، وقد بقرت بطن حمزه عن كبده فأخرجتها فلاكتها بأسنانها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها !

محمد : (فى دهش) من قتله ؟

كعب : وحشى ، غلام جبر بن مطعم

هند : (تعلو صخره مشرفة وتصيح) يا أصحاب محمد !

كعب : (يلتفت) تلك هى !

هند : (تصيح)

نحن جزيناكم بيوم بدر
والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان عن عتبه لى من صبر
ولا أخى وعمه وبكرى
شفيت نفسى وقضيت نذرى
شفيت وحشى غليل صدرى
فشكر وحشى على عمرى
حتى ترم اعظمى فى قبرى ! ..

((تهبط وتتبع قومها))

ابو سفيان : (يمر بجثه حمزه فيضرب فى شدقه بزج الرمح) دق عقق ؟

الحليس : (خلفه وقد رآه يفعل ذلك) هذا سيد قريش يصنع باس عمه هذا !

ابو سفيان : (يلتفت خلفه فيرى الحليس) ويحك ! اكتمها عنى ! فانها كانت زلة

الحليس : (كالمخاطب لنفسه ساخطا وقد راى الجثث المقورة .) ما هذا المثل بالرجال !

أبو سفيان (يلتفت ناحية المسلمين ويصيح) يا أصحاب محمد ! انه قد كان في قتلاكم مثل ، والله ما رضيت وما سخطت وما نهيت وما أمرت ! ان موعدكم بدر للعام القابل !

« يذهب مع القوم »

محمد : (لعمر) قل نعم ، بيننا وبينك موعد !

عمر : (يصيح) يا أبا سفيان ! هو بيننا وبينك موعد !

ابو بكر : اين ذهب الناس ؟

كعب : قوما ؟ فى كل واد . لقد ولى الناس عن رسول الله اذ سمعوا من صاح فيهم : « محمد قد قتل » !

عمر : نعم والله لقد سمعنا هذا فلم ندر ما نصنع من الروع

ابو بكر : لقد فت فى أعضاد المسلمين !

محمد : (يتلو) وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ، افان مات او قتل انقلبتم على أعقابكم . . !

على : يا رسول الله ! ان قريشا قد جنبت الخيل وامتطت الابل ووجهت الى مكه !

محمد : (محزونا) فلنر قتلانا ! هلموا بنا الى بطن الوادى نرى قتلانا !

« يهبطان الى بطن الوادى »

على : رسول الله يلتمس حمزة (يصيح فجأة أمام جثه مبقوره) ها هو ذا . . اللهم غفرا ! بئس ما صنعوا به ! بئس ما صنعوا به !

محمد : (امام الجثه دهشا متأثرا حزينا) عماه . .

« صمت عميق وحزن شامل يخيمان على الجميع »

كعب : (يدنو من النبى) يا رسول الله ! ان صفيه اخت حمزه قد اقبلت لتنظر اليه !

محمد : القها فارجعها لا ترى ما بأخيها !

كعب : (لصفيه خلف الناس) ان رسول الله يأمرك أن ترجعى

صفيه : ولم ؟ وقد بلغنى أن قد مثل بأخى وذلك فى الله ، فما أرضانا بما كان من ذلك ، لاحتسبن ولاصبرن ان شاء الله

كعب : (يتركها ويذهب للنبى) يا رسول الله ، لقد بلغها أن قد مثل بحمزه ويقول ان ذلك فى الله ، وهى راضية صابرة

محمد : خل سبيلها !

« كعب يذهب اليها ويأتى بها »

صفية : (تأتى وتنظر الى جثة حمزة المبقوره) انا لله وانا اليه راجعون ! اللهم اغفر له !

« ثم تدير وجهها وتذهب لسبيلها »

محمد : (ناظرا الى جثة حمزه المبقوره) والله لولا أن تحزن صفية ويكون سنه من بعدى لتركته حتى يكون فى بطون السباع وحواصل الطير ، ولئن اظهرنى الله على قريش فى موطن من المواطن لامثلن بثلاثين رجلا منهم !

المسلمون : (فى حزن وغيظ) والله لئن اظفرنا الله بهم يوما من الدهر لنمثلن بهم مثله لم يمثلها أحد من العرب !

محمد : (مخاطبا جثة حمزة) لن أصاب بمثلك ابدا ، ما وقفت موقفا قط اغيظ الى من هذا !

جبريل : (يهبط على محمد) وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله ، ولا تحزن عليهم ، ولاتك فى ضيق مما يمكرون

محمد : (لاصحابه) الصبر خير لنا ! اصبروا ، ولا تمثلوا بأحد ! . .

المنظر الرابع عشر

« فى المدينه ـ أمام المسجد ومساكن النبى . المدينه تبكى »

عمر : (يصغى الى البكاء والنوائح فى المنازل) الناس تبكى على قتلاها !

محمد : (يذرف دمعه) لـكن حمزة لا بواكى له !

« سعد بن معاذ ينهض ويهمس الى اسيد بن النضر »

سعد : اذهب يا اسيد ومر نساءنا أن يتحزمن ثم يأتين فيبكين على عم رسول الله :

« اسيد يذهب »

عمر : (يرى امراه تسأل الناس) من هذه المرأة ؟

أبو بكر : تلك حمنة زوجه مصعب بن عمير تسأل فيما أرى عن ذويها انع اليها أهلها يا سعد !

سعد : (يدنو منها) ياحمنة! استرجعى واستغفرى لاخيك !

حمنه : (فى صبر وثبات) انا لله وانا اليه راجعون .. اللهم اغفر له !

سعد : واسترجعى واستغفرى لخالك !

حمنة : (فى صـبر وثبات) انا لله وانا اليه راجعون .. اللهم اغفر له !

سعد : واسترجعى واستغفرى لزوجك !

حمنه : (لاتملك نفسها أن تصيح) مصعب ! قتل ! قتل مصعب زوجى ؟! ويلاه ! ويلاه ! ويلاه !

« تصيح وتولول تذهب لا تلوى على شىء »

محمد : (كالمخاطب لنفسه) ان زوج المرأة منها لبمكان !

« تأتى نساء الانصار ويبكين على باب المسجد »

النساء : (باكيات)

بكت عيني وحق لها بكاها
وما يغني البكاء ولا العويل

على أسد الاله غداة قالوا
أحمزة ذاكم الرجل القتيل

أصيب المسلمون به جميعا
هناك وقد أصيب به الرسول

عليك سلام ربك في جنان
مخالطها نعيم لا يزول !

محمد : من هؤلاء ؟

ابو بكر : نساء الانصار

محمد : (في تأثر) رحم الله الانصار ، فان المواساة منهم ما علمت لقديمة ، مروهن فلينصرفن !

« يقوم سعد بن معاذ الى النساء فيشير اليهن بالانصراف . يرتفع داخل المسجد صوت عبد الله بن أبي »

ابن أبي : أيها ! هذا رسول الله بين أظهركم ، أكرمكم الله وأعزكم به فانصروه !

المسلمون (ينهضون اليه) اجلس أي عدو الله ! لست لذلك بأهل وقد صنعت ما صنعت

ابن أبي : ألا يسمعون الى اذ اقول لكم انصروا رسول الله ؟

المسلمون : (يأخذون بثيابه) أيها المنافق وهل نصرته أنت يوم انخزلت عنه بثلث الجيش ؟! (يخرجونه من المسجد) لقد حق عليك القتل !

ابن أبي : (خارجا من المسجد) والله لكأنما قلت شرا ، أن قمت أشدد أمره !

سعد : (ينهض اليه) مالك ويلك ؟

ابن أبي : قمت اشدد امره فوثب على رجال من اصحابه يجذبونني ويعنفونني ، لكأنما قلت شرا !

سعد : ويلك ! ارجع يستغفر لك رسول الله
ابن أبى : والله ما ابتغى ان يستغفر لى

« يذهب »

محمد : (لسعد وقد عاد) اليس هذا عبد الله بن أبى ؟
سعد : نعم يا رسول الله !
محمد : ماله ؟

« زيد بن ارقم يدنو من النبى »

زيد : انه منافق يا رسول الله . لقد سمعت منه قولا عظيما فى ذات يوم فلقد اردحم أحد الانصار واحد المهاجرين على الماء فاقتتلا ، فصرخ الانصارى يا معشر الانصار ، وصرخ المهاجرى يا معشر المهاجرين ، فغضب ابن أبى للانصارى وقال فى رهط من قومه : « اوقد فعلوها ، قد نافرونا وكاثرونا فى بلادنا ، والله ما أعددنا وجلابيب قريش هذه الا كما قالوا سمن كلبك يأكلك ، أما والله لئن رجعنا الى المدينه ليخرجن الاعز منها الادل »
عمر : أوهكذا قال ؟
زيد : (يمضى فى كلامه) نعم والله ، ولقد أقبل على من حضره من قومه فقال لهم أيضا : « هذا مافعلتم بأنفسكم ، أحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم ، اما والله لو امسكتم عنهم ما بأيديكم ، لتحولوا الى غير داركم » !
عمر : (لا يتمالك) يا رسول الله ! مر به بلالا فليقتله
محمد : (فى تفكير واطراق) اقتله ؟
عمر : نعم
محمد : كلا
عمر : لماذا يا رسول الله ؟
محمد : كيف يا عمر اذا تحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه ؟ لا . .

سعد : (ينظر هذا ابنه قادما)
أبو بكر : أرى والله أن قد بلغه رأى المسلمين فى ابيه
ابن ابن ابى : (يمثل بين يدى النبى) يا رسول الله ! ان أبى قد نافق فيما أسمع . وقد بلغنى أنك تريد قتله فان كنت لابد فاعلا . فمرنى به فأنا احمل اليك رأسه
محمد : أنت ؟!
ابن ابن أبى : نعم . والله لقد علمت الناس ما كان من رجل أبر بوالده منى ، لكنى أخشى أن تأمر به غيرى فيقتله ، فلا تدعنى نفسى أنظر الى قاتل أبى يمشى فى النـــاس ، فأقتله فأقتل مؤمنا بكافر ، فأدخل النار
محمد : (فى رفق وابتسام) كلا لن نقتله
ابن ابن أبى : لن نقتله
محمد : بل نترفق به . ونحسن صحبته مابقى معنا

المنظر الخامس عشر

« فى مكه ـ اصوات الفرح والسرور تنطلق بين ارجائها »

أبو سفيان : الآن فلنضرب الدفوف ولتعزف لنا القيان !
خالد بن الوليد : (يلتفت) أنظروا من هؤلاء ؟
عمرو بن العاص : (ينظر) هم فيما أرى رجلان من أصحاب محمد ، قد جاء بهم رجال من عضل والقارة . .

« يأتى رجال فى سلاحهم معهم اسيران من اصحاب محمد هما خبيب بن عدى وزيد بن الدثنه »

أبو سفيان : ممن الرجال ؟
الرجال : نحن من عضل والقارة وقد جئناكم بأسيرين ؟
عمرو : أين وجدتموهما ؟
الرجال : عند محمد قدمنا عليه فقلنا له : ان فينا اسلاما فابعث معنا نفرا من أصحابك يفقهوننا فى الدين ، فبعث معنا

نفرا ستة من أصحابه فخرجنا حتى اذا كنـــا على الرجيع غدرنا بهم ولم نرعهم وهم فى رحالهم الا نحن بأيدينا السيوف قد غشيناهم فأخذوا أسيافهم ليقاتلونا فقلنا لهم : انا والله مانريد قتلكم ولـكنا نريد أن نصيب بكم شيئا من أهل مكة فلم يقبل ثلاثة منهم فقاتلونا فقتلناهم ولحق بهم رابع ونحن فى بعض الطريق أراد أن يسل سيفه فاستأخرناعنه ورميناه بالحجرة حتى قتلناه . وبقى هذان نريد أن نبيعهما لمن له عليهما ثأر من أهل مكه

أبو سفيان : مرحى ! مرحى !

صفوان بن أمية : انا ابتاع زيدا لاقتله

حجير بن أهاب : وانا ابتاع خبيبا لاقتله

الرجال : جئنا ايضا برأس احد القتلى وهو ابن ابى الاقلح لنبيعه من سلافة بنت سعد

خالد ابن الوليد : نعم ، لقد كانت نذرت حين أصاب ابنها يوم أحد ، لتشربن فى قحفه الخمر !

صفوان : (يشير لعبده نسطاس الى زيد) يانسطاس ! اقتله !

نسطاس : (يأخذ سيفا ماضيا ويقترب من زيد) نعم

أبو سفيان : (لزيد) يا زيد !. أتحب أن محمدا عنـــدنا الآن فى مكانك نضرب عنقه ، وانك فى أهلك ؟!

زيد : (وقد اعدت عنقه للضرب) والله ما احب أن محمدا الآن فى مكانه الذى هو تصيبه شوكة تؤذيه وانى جالس فى أهلى

أبو سفيان : (لمن حوله فى عجب) ما رأيت من النـــاس احدا ، يحب أحدا ، كحب أصحاب محمد محمدا

نسطاس : (يضرب عنق زيد) خذها اذن !

حجير : انى أريد أن نصلب خبيب :

أبو سفيان : اصلبوه !

« يقومون الى خبيب »

خبيب : ان رأيتم أن تدعوني حتى أركع ركعتين فافعلوا

أبو سفيان : دونك فاركع !

« خبيب يركع ركعتين »

حجر : هاتوا الخشبه !

« خبيب ينهض اليهم »

أبو سفيان : أفرغت ؟

خبيب : نعم اما والله لولا أن تظنوا انى انما طولت جزعا من القتل . لاستكثرت من الصلاه

حجر : ارفعوه على الخشبه وأوثقوه !

« يرفعونه ويصلبونه ويوثقونه »

أبو ميسرة : أعطوني الرمح اطعنه حتى يموت

حجير : (يعطيه الرمح) خذ !

خبيب : (وهو مصلوب) اللهم انا قد بلغنا رسالة رسولك فبلغه الغداة ما يصنع بنا !

أبو سفيان : أين نبيك يدفع عنك القتل !

خبيب : (صائحا ووجهه للسماء)اللهم أحصهم عـددا ، واقتلهم بددا ، ولا تغادر منهم أحدا !

قريش : (تقف واجمة لهذه الدعوة)

عمرو بن العاص : ما لـكم وجمتم ، اضطجعوا لجنـوبكم ، حتى تزول عنكم الدعوة !

« قريش تضطجع فى الحال لجنوبها »

حجير : اطعن يا أبا ميسرة !

« يطعن خبيب حتى يموت »

المنظر السادس عشر

((في المدينة ـ النبى امام المسجد))

بكر : يا رسول الله ! ان النفر الستة من أصحابك الذين
، مع رهط عضل والقارة ليعلموهم شرائع الاسلام قد
هم القوم وقتلوا منهم من قتلوا وأسلموا الباقين لقريش
هم !

ـد : انا لله وانا اليه راجعون !

بكر : وان نفرا من اليهود يطوفون بالقبـــائل يحزبون
الاحزاب . ولقد ذهبوا الى مكة يدعون قريشـــا الى
، ، قائلين لهم فيما بلغني : ((انا سنكون معكم عليه حتى
سله)) . وان قريشا قالت لهم : ((يا معشر يهود انكم
الكتاب الاول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد
ا خير أم دينه ؟)) فقالوا لهم: ((بل دينكم خير من دينه))

ـد : (يتلو) ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب
ن بالجبت والطاغوت ، ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى
ـين آمنوا سبيلا ؟ أولئك الذين لعنهم الله ، ومن يلعن
ن تجد له نصيرا !

بكر : نعم قد لعنهم الله !

ر : أوسطوا للحرب ؟

بكر : واستعدوا له ، واجتمعوا من كل القبائل ، وخرجوا
ش لم تر العرب مثله

ر : وهل لنا قبل بحرب العرب مجتمعة ؟

ـد : نعم ، ان العرب ترمينا الآن عن قوس واحدة

ر : وما الرأى ؟

ـد : أيها الناس أشيروا على

((سلمان الفارسى يتقدم))

سلمان : يا رسول الله ان عندى رأيا
محمد : قل يا سلمان !
سلمان : نجعل حول المدينه خندقا !
عمر : خندقا ؟!
سلمان : انا معشر الفارسيين كنا اذا دهمنا عدو خندقنا على أنفسنا
محمد : (يفكر قليلا) نعم الرأى ، اضربوا الخندق على المدينة

« ينهض وينهض معه المسلمون »

عمر : الآن يا رسول الله ؟
محمد : الآن وانى أعمل فيه معكم !

المنظر السابع عشر

« الخندق وقد تم حفره الا صخرة فيه يعالجون كسرها »

أبو بكر : لقد حفر الخندق
عمر : نعم ، ولم يبق الا ناحية ...
أبو بكر : تلك ناحيه بنى قريظه وهم حلفاؤنا من يهود ولا يأتينا منهم شر
سلمان : (وقد جهد نفسا دون أن نكسر الصخرة) يارسول الله ! لقد غلظت علينا هذه الصخرة
محمد : (يقبل عليهم) آتونى اناء من ماء
سلمان : (يسرع ويحضر اناء) هاهو ذا
محمد : (يتفل فى الماء وينضح به الصخرة) هات المعول يا سلمان !.
سلمان : خذ يا رسول الله !
محمد : (يرفع المعول فوق الصخرة) بسم الله !

« ثم يضرب الصخرة ثلاث ضربات فتلمع بريق تحت المعول وتنهار الصخرة »

المسلمون : الله أكبر !

عمر : لقد انهالت الصخرة وعادت كالكثيب !

محمد : (يعيد المعول الى سلمان) خذ ! انها الآن لا ترد فأسا ولا مسحاة

سلمان : بأبى وأمى يارسول الله ! ماهذا الذى رأيت قد لمع تحت المعول وأنت تضرب الضربات الثلاث

محمد : أوقد رأيت ذلك يا سلمان ؟

سلمان : نعم

محمد : أما الضربة الاولى فان الله فتح على بها الشام ، والله لقد أبصرت قصورها الحمر من مكانى هذا ، وأما الثانية فان الله فتح على بها فارس ، والله لقد أبصرت قصر المدائن الابيض الآن ، وأما الثالثة فقد أعطانى الله بها مفاتيح اليمن ، والله لقد أبصرت الساعة باب صنعاء

المسلمون : (فرحين) اللهم لك الحمد !

« تمر بقرب النبى فتاة فى ثوبها حفنة من تمر فتردد ما يقول الناس »

الفتاة : اللهم لك الحمد !

محمد : تعالى يا بنية ، ماهذا معك ؟

الفتاة : يا رسول الله ، هذا تمر بعثتنى به أمى الى أبى بشير وخالى عبد الله يتغديانه

محمد : (يمد كفيه) هاتيه !

« الفتاة تضع التمر فى كف النبى »

الفتاة : انه لا يملأ كفك

محمد : أبسطوا ثوبا !

« يأتى بلال بثوب ويبسطه على الارض فيدعو النبى بالتمر عليه »

بلال : قد تبدد التمر فوق الثوب
محمد : (لبلال) اصرخ فى أهل الخندق أن هلموا الى الغداء !

المنظر الثامن عشر

« المسلمون عند الخندق وقد حاصرهم العدو وربض بخيامه وعسكره فى الجهة المقابلة »

أوس : (من المسلمين) اللهم ارفع عنا الحصار !
معتب : (من المسلمين ناظرا الى جيش العدو) انهم بحر طام !
أوس : لولا الخندق لاغرقنا
معتب : نعم ، لقد صدهم الخندق يوم جاءوا ووقفوا عليه، وصاحوا اذ رأوه . « ان هذه لمكيدة ماكانت العرب تكيدها » !
أوس : نعم ، تلك مكيدة فارسيــة ، ولكنهم مع ذلك لم يبرحوا ، وأقاموا قبالتنا بضعا وعشرين ليلة !..
معتب : صدقت يا أوس ، وما يكاد ينكشف لهم واحد منا حتى يرموه بالنبل
أوس : (يريد أن ينصرف) اللهم أطش سهامهم . انى ذاهب
معتب : الى أين يا أوس ؟
أوس : الى بعض حاجتى ثم أعود
معتب : الى الحائط ؟ لا تفعل ، ان المكان لعورة . وقد أصيب بنبل العدو كل من ذهب هناك
أوس : وما نصنع ؟ لقد أتانا العدو من فوقنا ومن أسفل منا ولا نستطيع لانفسنا حراكا
معتب : حقا !
أوس : (يلتفت الى جهة النبى) أنظر يا معتب ! هــذا رسول الله مطرقا ملبا
معتب : (يلتفت) انه يرى أن قد اشتد علينا البلاء !
أوس : ان أبا بكر وعمر يساران ، لكأنى أرى أن قد حل الخطب ، أنظرنى حتى أسترق السمع وأعلم الخبر !

« يقترب من ابى بكر وعمر »

عمر: (همسا فى دهش) حلفاؤنا من بنى قريظه خانوا عهدنا؟!

أبو بكر : (همسا فى دهش) نعم

محمد : (يرفع رأسه ويخاطب سعد بن معاذ وابن عبادة وابن رواحه) انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا ؟ فان كان حقا فالحنوا الى لحنا أعرفه ولا تفتوا فى أعضاد النــــاس . وان كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس

« سعد وصاحباه ينطلقون مسرعين »

أوس : (يعود الى معتب هامسا) أتدرى ما الامر ؟ لقد أخذنا من كل جانب

معتب : كيف ؟

أوس : حلفاؤنا من بنى قريظة قد خانوا عهدنا

معتب : لئن كنت قد صدقتنى ، فقد والله أتينا

أوس : وما الرأى ؟

معتب : لا أرى الا أننا هالــكون

أوس : والنصر الذى وعدنا نبى الله ؟

معتب : لست أدرى والله . ولقد وعدنا محمد أن نأكل كنوز كسرى وقيصر ، وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب الى الغائط !

أوس : (يلتفت نحو النبى) أنظر ! على بن ابى طالب يسرع الى النبى فى أمر

على : (للنبى) يا رسول الله ! أرى فرسانا قد تيمموا مكانا ضيقا من الخندق فضربوا خيولهم فاقتحمت منه

ابو بكر : (ينظر) نعم ، وانى والله لارى على رأسهم ضرغام العرب وصنديدهم عمرو بن ود !

على : ائذن لى يا رسول الله ، أخرج اليهم فى نفر من المسلمين حتى نأخذ عليهم الثغرة التى اقتحموا منها خيلهم

ابو بكر : (يلتفت) هذا عمرو بن ود قد برز
عمر : وعليه درعه !

« عمرو بن ود يتقدم على فرسه »

ابن ود: هل من مبارز ؟
على : (للنبي) انا له يا نبي الله
محمد : (لعلى) اجلس ! انه عمرو !
عمرو بن ود : (يصيح) اين جنتكم التي تزعمون ان من قتل منكم دخلها ، افلا تبرزون لى رجلا ؟
على : انا يا رسول الله
محمد : انه عمرو ، اجلس !
عمرو بن ود : (يصيح)
ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز
ووقفت اذ جبن المشجع موقف القرن المناجز
على : يا رسول الله . انا له
محمد : (فى خشية) انه عمرو
على (فى قوة) وان كان عمروا ، ائذن لى !
محمد : (فى صوت خافت ، بين خشية ورجاء) ادنت
على : (ينطلق وهو مقنع بالحديد الى عمرو بن ود صائحا)
لاتعجلن فقد اتاك مجيب صوتك غير عاجز
انى لأرجو ان اقيم عليك نائحة الجنائز
ابن ود : (فى غضب وصوت كالرعد) من انت ؟
على : انا على بن ابى طالب
ابن ود : (فى شىء من الرفق) غيرك يا ابن اخى من اعمامك من هو اسن منك ، لقد كان ابوك لى صديقا . انى اكره ان اهريق دمك
على : ولكنى والله لا اكره أن أهريق دمك
ابن ود : (مغضبا يقبل عليه راكبا فرسه) الى النزال !
على : كيف اقاتلك وانت على فرسك ؟ ولكن انزل معى !

ابن ود : (بنزل عن فرسه ويضرب عليا بسيفه) خذيا سفيه!
على : (يلقى الضربة بدرقته ثم يضرب خصمه بسيفه على حبل العاتق) حذها عدو الله !

((سقط ابن ود قتيلا))

المسلمون (يهتفون) الله أكبر ! الله أكبر !
أبو بكر : (فى فرح للنبى) ان عليا قد قتله !
عمر : نعم : هاهو ذا على مقبلا وهو متهلل
على : (يحضر باسما) يا رسول الله ! لقد خرجت خيلهم منهزمة حتى اقتحمت الخندق هاربة بعد أن قتل الاسد
عمر : (لعلى) هلا سلبته درعه ؟ فانه ليس فى العرب درع خير منها
على : انى حين ضربته استقبلنى بسوأته ، فاستحييت ابن عمى أن أسلبه

((أبو بكر يلتفت الى يمينه))

أبو بكر : سعد بن معاذ قد عاد مع صاحبيه

((يأتى سعد))

سعد : (للنبى فى لهجة ذات مغزى) عضل والقارة !
محمد : (همسا فى تجهم كالمخاطب نفسه) عضل والقارة !
عمر (همسا لأبى بكر) ماذا يعنى سعد ؟ !
أبو بكر (همسا لعمر)) : يعنى أن بنى قريظة قد غدرت بنا غدر عضل والقاره بأصحاب الرجيع !
عمر : بخبيب وأصحابه !؟
أبو بكر : نعم ...
عمر : وما الرأى ؟
أبو بكر : (ينظر الى محمد) صه !..
محمد : (يرفع راسه متجلدا ويصيح) الله أكبر ! أبشروا يا معشر المسلمين !

سعد : (يلتفت حوله كأنما يبحث عن مصدر الشرى)
محمد : (يفكر قليلا) افرب يا سعد ، وأشر على ! انى أرى أن نعطى غطفان ثلث ثمار المدينة على أن ترجع برجالها ومن تابعها عنا !
سعد : يا رسول الله ، أمرا تحبه فنصنعه ، أم شيئا أمرك الله به لابد لنا من العمل به ، أم شيئا تصنعه لنا ؟
محمد : بل شيء أصنعه لكم ، والله ما أصنع ذلك الا لانني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وكالبوكم من كل جانب ، فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم الى أمر ما
سعد : يارسول الله، قدكنا نحن وهؤلاءالقوم على الشرك بالله وعبادة الاوثان ، لانعبد الله ولا نعرفه ، وهم لايطمعون أن يأكلوا منها ثمرة الا قرى أو بيعا ، أفحين أكرمنا الله بالاسلام وهدانا له وأعزنا بك وبه نعطيهم أموالنا ، والله مالنا بهذا من حاجة لا نعطيهم الا السيف ، حتى يحكم الله بيننا وبينهم
محمد : انت وذاك
عمر : يا رسول الله ! هذا رجل من غطفان قادما اليك
محمد : ارسله !

« يأتى نعيم بن مسعود »

نعيم : يارسول الله ، انى قد أسلمت وان قومى لم يعلموا باسلامى فمرنى بما شئت
محمد : انما أنت فينا رجل واحد ، فاخذل عنا ان استطعت ، فان الحرب خدعة
نعيم : قد فعلت ؟
سعد : (فى استبشار كالمخاطب لنفسه) ماذا فعلت ؟
نعيم : (للنبى) ذهبت الى بني قريظة وكنت لهم نديما فقلت : يابنى قريظة قد عرفتم ودى اياكم ، قالوا صدقت لست عندنا بمتهم ، فقلت : ان قريشا وغطفان ليسوا كأنتم ، البلد بلدكم فيه أموالكم وابناؤكم ونساؤكم لاتقدرون على أن تحولوا

منه الى غيره ، وان قريشا وغطفان قد جاءوا لحرب محمد واصحابه وقد ظاهرتموهم عليه ، وبلدهم واموالهم ونساؤهم بغيره فليسوا كأنتم ، فان رأوا نهزة اصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم ولا طاقة لكم به ان خلا بكم ، فلا تقاتلوه مع القوم حتى تأخذوا منهم رهنا من اشرافهم . يكونون بأيديكم ثقة لكم على أن تقاتلوا معهم محمدا حتى تناجزوه ، فقالوا لقد أشرت بالرأي، فغادرتهم وذهبت الى قريش فقلت لابى سفيان ومن معه من رجال قريش قد عرفتم ودى لكم وفراقى محمدا وانه قد بلغنى أمر قد رأيت على حقا أن أبلغكموه نصحا لكم فاكتموا عنى قالوا نفعل ، قلت ان معشر يهود قد ندموا على غدرهم بمحمد وقد ارسلوا اليه انهم قد ندموا على مافعلوا وانهم يرضون عليه أن يأخذوا له من قريش وغطفان رجالا من أشرافهم ليضرب اعناقهم ، ثم يكونون معه على من بقى منكم حتى يستأصلوكم ، فان بعث اليكم يهود يلتمسون منكم رهنا من رجالكم فلا تدفعوا اليهم منكم رجلا واحدا ثم تركتهم وخرجت حتى اتيت غطفان فقلت يا معشر غطفان انكم اصلى وعشيرتى واحب الناس الى ولا اراكم تتهمونني ، قالوا صدقت . فقلت لهم مثل ما قلت لقريش وحذرتهم ما حذرتهم .. وبعد

محمد : جزاك الله خيرا ، يانعيم ! وبعد ؟

((تعصف ريح شديدة))

نعيم : (يلتفت) ما هذه الريح العاصفة ؟

سعد : وبعد يانعيم ؟ ماحدث ؟

نعيم : حدث فيما بلغنى أن أبا سفيان ورؤوس غطفان ارسلوا الى بنى قريظة قائلين لهم ، انا لسنا بدار مقام . قد هلك الخف والحافر فاغدوا للقتال حتى نناجز محمدا ، فأرسلوا اليهم ان اليوم يوم السبت وهو يوم لانعمل فيه

شيئا . وقد كان أحدث فيه بعضنا حدثا فمسخوا قردة وخنازير ، ولسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم محمدا حتى تعطونا رهنا من رجالكم ، فلما سمع ذلك أبو سفيان ورجاله قالوا والله ان الذى حدثنا نعيم لحق فأرسلوا الى بنى قريظه : « انا والله لا ندفع اليك رجلا واحدا من رجالنا » فقالت بنو قريظه عند ذلك : « ان الذى ذكر لنا نعيم لحق انا والله لانقاتل معهم » ..

سعد : أفسد ما بينهم وبين قريش ؟

نعيم : هذا ما انتهى الى

أبو بكر : الحمد لله . خذل الله بينهم

عمر : يا رسول الله أنظر ! ان الريح قد كفأت قدورهم وطرحت آنيتهم وهدمت بناءهم !

محمد : تلك جنود الله !

على : (يتقدم فرحا) يا رسول الله ، أبشر !

عمر : ماذا ؟

على : قريش ترحل .!

عمر : (ينظر) نعم ارى أبا سفيان على جمله فى الناس

أبو بكر : صه انه يريد أن يخطبهم ..

أبو سفيان : (عن كثب قائما على جمله) يا معشر قريش ! انكم واللات ما صبحتم بدار مقام ، لقد هلك الكراع والخف ، واخلفنا بنو قريظه وبلغنا عنهم الذى نكره ، ولقينا من شدة الريح ما ترون ، ماتطمئن لنا قدر ولا تقوم لنا نار ولا يستمسك لنا بناء ، فارتحلوا فانى مرتحل !

« يضرب جمله وينطلق والناس فى أثره »

محمد : (متنفسا الصعداء) الحمد لله . لقد انطلق الاحزاب منهزمين من غير قتال

على : يا رسول الله أننصرف عن الخندق ونضع السلاح ؟

محمد : نعم ..

« وفجأة ينزل عليه الوحى »

جبريل : اوقد وضعت السلاح ؟
محمد : نعم ..
جبريل : ما وضعت الملائكه السلاح بعد . ان الله يأمرك يا محمد أن تسير الى بنى قريظـــة فانى عامد اليهم فمزلزل بهم حصونهم

« يصبح جبريل »

محمد : (يصيح) أين بلال ؟
بلال : (يقبل مسرعا) لبيك يا رسول الله
محمد : أذن فى الناس « من كان سامعا مطيعا فــلا يصلين العصر الا فى بنى قريظه » !

المنظر التاسع عشر

« محمد وجيشه امام حصون بني قريظه »

على : (راجعا من قرب الحصون) يا رسول الله ! لا عليك ، أن لا تدنو من هؤلاء الاخابث
محمد : (متجها الى قرب الحصون) لم ؟ أظنك سمعت منهم لى اذى
على : نعم . سمعتهم ينالون منك :
محمد : قد أوذى موسى بأكثر من هذا

« يدنو من الحصون ، فيراه احــد رؤساء بني قريظـــه وهو كعب بن اســـد »

كعب : (صائحا) من هذا ؟
محمد : (يصيح) يا أخوه القردة والخنازير ! اياى ، اياى ! هل اخزاكم الله وانزل بكم نقمته ؟!

كعب : (همسا لمن حوله من بنى قريظة) هذا ابو القاسم
بنو قريظه : ابو القاسم ؟ ! ما عهدناه فحاشا !
كعب : يا معشر يهود ! قد نزل بكم من الامر ما ترون وانى عارض عليكم خلالا ثلاثا ، فخذوا ايها شئتم
بنو قريظه : وماهى ؟
كعب : نتابع هذا الرجل ونصدقه ، فتأمنون على دمائكم واموالكم وابنائكم ونسائكم
بنو قريظه : لا نفارق حكم التوراه ابدا ولا نستبدل به غيره
كعب : اذا ابيتم على هذه ، فهلم فلنقتل ابناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد واصحابه ، رجالا مصلتين السيوف لم نترك وراءنا ثقلا ولا نسلا نخشى عليه
بنو قريظه : نقتل هؤلاء المساكين ، فما خير العيش بعدهم !
كعب : ان ابيتم على هذه فان الليله ليله السبت وانه عسى ان يكون محمد واصحابه قد امنوا فيها ، فانزلوا لعلنا نصيب منهم غرة
بنى قريظة : نفسد سبتنا علينا ونحدث فيه ما لم يحدث من كان قبلنا ، الا من علمت فأصابه ما لم يخف عليك من المسخ
كعب : (ساخطا) ما بات رجل منكم منذ ولدته امه ليلة واحده من الدهر حازما
اخطب : عندى رأى
بنو قريظه : ما هو ؟
اخطب : نطلب الى محمد ان يبعث الينا ابا لبابه لنستشيره فى امرنا
بنو قريظه : نعم الراى
كعب : انتظروا حتى افعل . (ينادى) يا ابا القاسم ! ارسل الينا حليفنا ابا لبابه نستشيره فى امرنا
محمد : لكم هذا

« ثم يبتعد ، آمرا من حوله بارسال ابى لبابة »

كعب : أو ننزلون على رأيه ؟
بنو قريظه : نعم
كعب : ها هو ذا مقبلا
بنو قريظه : أبا لبابه ! أبا لبابة !

« يقبل أبو لبابه ويهوم اليه الرجال ويجهش اليه النساء والصبيان يبكون فى وجهه »

أبو لبابه : (فى رقه) أتبكون ؟
النساء : جلهدنا أبا لبابه ! رق لحالنا !
الرجال : يا أبا لبابه ! أترى أن ننزل على حكم محمد ؟
أبو لبابه : (يشير بيده الى حلقه ويهمس لهم) نعم . انه الذبح

« القوم يصممون واجمين »

بنو قريظه : انا ننزل اذن على حكم محمد
كعب . (يصيح) يا أبا القاسم . انا قد نزلنا على حكمك فاصنع بنا ما أنت صانع
محمد : (صائحا بهم) اختاروا رجلا يحكم فيكم
كعب : (لبنى قريظه) من ترضون بحكم فينا ؟
بنو قريظة : سعد بن معاذ
كعب : يا محمد ! ننزل على حكم سعد بن معاذ
محمد : (لمن حوله) على بسعد !
عمر : ألا ننزلهم أولا من حصونهم ، ونحبسهم فى مكان حتى يحكم فى أمرهم ؟
محمد : نعم اذهب اليهم يا على ..
على : (يصيح) يا كتيبة الايمان !

« ثم يذهب الى الحصون على رأس الكتيبة »

أبو بكر : (للنبى) هذا سعد بن معاذ قد أقبل فى رهط من الأوس

الاوس : (همسا لسعد) يا أبا عمرو ! احسن فى مواليك من بنى قريظة فان رسول الله انما ولاك ذلك لتحسن فيهم !

سعد : (فى قوه) لقد انى لسعد أن لا تأخذه فى الله لومه لائم ..

محمد : (للانصار) قوموا الى سيدكم

الانصار : (قائمين الى سعد) يا ابا عمرو ان رسول الله قد ولاك أمر مواليك لتحكم فيهم

سعد : عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم لما حكمت ؟

الانصار : نعم

سعد : (مشيرا الى النبى) وعلى من ههنا ؟

محمد : نعم

سعد : انى احكم فيهم ان تقتل الرجال ، وتقسم الاموال وتسبى الذرارى والنساء وتكون الدار للمهاجرين دون الانصار

الانصار : اخوننا كنا معهم

سعد : انى أحببت ان يستغنوا عنكم

محمد : (لسعد) لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة

عمر : أرى يا رسول الله أن نخندق فى سوق المدينة خنادق ثم نبعث الى رجالهم فنضرب اعناقهم فى تلك الخنادق

محمد : نعم

عمر : وان نبعث أحدا بسبايا من سباياهم الى نجد ، فيبتاع لنا بها خيلا وسلاحا

محمد : نعم

المنظر العشرون

« النبى عند الخنادق ، ورجال بنى قريظه يؤتى بهم ارســــالا فتضرب اعناقهـــم »

بنو قريظه : (مقيدين فى أغلال من حبال وسائرين الى الخندق ...) انهم يبيعون نساءنا فى أسواق نجد !

كعب : لقد ارتأيت لكم ماهو خير من هذا فأبيتم

بنو قريظة . وقد اصطفى محمـــد لنفسه من بين السبايا ريحانه بنت عمرو !

حى بن اخطب : او قد أسلمت ؟ !

بنو قريظه : من ذا يدرى

كعب : (متنهدا) كتب علينا كل هذا

بنو قريظة : (لكعب) ياكعب ! ماتراه يصنع بنا ؟

كعب : (نافد الصبر) أو فى كل موطن لاتعقلون ؟ الا ترون الداعى لاينزع ، وانه من ذهب به منكم لايرجع ؟ هو والله القتل

بنو قريظة : القتل ! ؟

كعب : الا ترون امامكم الخنادق تجرى فيها الدماء ...

حى بن أخطب : (وقد أشرف على الخندق) وهذا محمد يأمر بضرب الاعناق ...

محمد : (وقد أبصر حى بن اخطب) الم يخزك الله ياحى ؟

حى بن اخطب : (للنبى) كل نفس ذائقة الموت ، ووالله ما لمت نفسى فى عداوتك !

الجلاد : تقدم !

حى بن اخطب : (للناس) أيها الناس ! انه لابأس بأمر الله ، كتاب وقدر وملحمة كتبها الله على بنى اسرائيل !

« ثم يجلس فيضرب عنقه الجلاد »

الفصل الرابع

المنظر الاول

« أمام المسجد بالمدينة ـ بعض الناس يتهامسون ..
على رأسهم عبدالله بن أبى وحسان بن ثابت ومسطح »

حسان : أصدقنا الخبر يامسطح !

مسطح : والله لقد صدقتكم . ان العسكر كله يتحدث به !

حسان : (فى عجب) عائشة و .. صفوان ؟ !

مسطح : نعم ، لقد رأيتها بعينى على بعيره فيمن رآهما ، وقد طلعا مع الصبح وحدهما لاثالث معهما ، وقد عاد العسكر من غزوة بنى المصطلق ونزل واطمأن

عبد الله بن أبى : ان صفوان فتى جميل فى الرجال

حسان : وهى صغيرة السن

« أحد الانصار ينهض صائحا غير متمالك »

الانصارى : كفوا عن هذا القول واتقوا الله !

المنظر الثانى

« عائشة فى مسكنها على فراش المرض ،
والى جوارها أمها زينب أم رومان »

عائشة : يا أمى ! أتذكرين انى كنت اذا اشتكيت ، رحمنى رسول الله ولطف بى ..؟

زينب : (مطرقة) نعم
عائشة : انه لم يفعل ذلك بى فى شكواى هذه !

« زينب تطرق ولا تجيب »

عائشة : (تنظر الى وجه أمها) ما للونك مصفرا ؟
زينب : لاشىء بى
عائشة : انك تكتمننى أمرا
أم مسطح : (تدخل مسرعة هامسة) رسول الله !

« زينب تنهض ، ويدخل النبى »

محمد : (مغبر الوجه) كيف تيكم ؟ !
زينب : (فى اطراق) بخير يارسول الله !

« يخرج النبى دون أن ينظر الى عائشة
وتخـــرج زينب فى أثره مشـــيعة »

عائشـــة : (تتبعه بأنظارها حتى يذهب ، ثم تلتفت الى ام مسطح) أرأيت جفاءه لى ؟
أم مسطح : (تنظر اليها مشفقة) صبرا يابنت أبى بكر!
عائشة : لقد جاء وانصرف دون أن يخاطبنى بكلام انى أرى فى وجهه شيئا ماكنت أراه من قبل ؟
أم مسطح : (كالمخاطبة لنفسها) تعس مسطح !
عائشة : ماذا تقولين ؟
أم مسطح : تعس مسطح !
عائشة : لماذا تقولين ذلك له ؟ بئس لعمر الله ماقلت لرجل من المهاجرين ، قد شهد بدرا
أم مسطح : أو تجهلين مايتحدث به الناس ؟
عائشة : (فى قلق) بماذا يتحدث الناس ؟
أم مسطح : أنت وصفوان ؟
عائشة : (فى قلق) ماذا ؟

أم مسطح : ليلة عاد العسكر من غزوة بني المصطلق قد رآكما مسطح منفردين . وأنت على بعير صفوان ، وحدث به الناس ، ولا أرى الا أن النبى قد علم به ...

عائشة : (صائحة قائمة مسنوبة فى فراشها) أنا وصفوان؟

أم مسطح : انى أراه والله حديث افك

عائشة . أنا وصفوان ؟ ! أنا أنا ... (تنفجر باكية)

أم مسطح : هونى عليك ! هونى عليك !

زينب : (تعود مسرعة) مابكاؤك هذا ؟

عائشة : (لأمها) يغفر الله لك . تحدث الناس بما تحدثوا به ، ولاتذكرين لى من ذلك شيئا ؟ !

زينب : (مطرقة) أى بنية ، خفضى عليك الشأن . فوالله لقلما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر ، الا كثرن وكثر الناس عليها

عائشة : (تبكى) أنا وصفوان ! أنا وصفوان !

زينب : (فى ألم) لاتبكى هذا البكاء !

عائشة : (لأم مسطح وهى تتجهس) أتقولين ان مسطحا قد رآنا ؟

أم مسطح : هونى عليك انه حديث افك

عائشة : (باكية) انى ... انى حقا كنت على بعير صفوان ...

أم مسطح : (فى عجب) حقا ؟ !

زينب : (تلتفت الى ابنتها) أنت ؟ !

عائشة : انتظرا ، أقص عليكما الخبر !

زينب : قصى !

عائشة : (تكفكف دموعها) تعلمان لما كانت غزوة بنى المصطلق ، اقرع رسول الله بين نسائه كما يصنع ، فخرج سهمى عليهن معه فخرج بى ، فلما فرغ من سفره ذلك وجه قافلا ، حتى اذا كان قريبا من المدينة نزل منزلا فبات به

بعض الليل ثم أذن فى الناس بالرحيل ، فارتحل النـــاس ، وخرجت لبعض حاجتى وفى عنقى عقد لى فيه جزع ظفار، فلما فرغت انسل من عنقى ولا أدرى فلما رجعت الى الرحل ذهبت ألتمسه فى عنقى فلم أجده ، وقد أخذ الناس فى الرحيل فرجعت الى مكانى الذى ذهبت اليه فالتمسته حتى وجدته وجاء القوم الذين كانوا يرحلون لى بعيرى فأخـــذوا الهودج وهم يظنون انى فيه كما كنت أصنع ، فاحتملوه فشدوه على البعير ولم يشكوا أنى فيه ثم أخذوا برأس البعير فانطلقوا به ، فرجعت الى العسكر وما فيه من داع ولامجيب ، قـد انطلق الناس فتلففت بجلبابى ثم اضطجعت فى مكانى وعرفت أن لو افتقدت لرجع اليه . فوالله انى لمضطجعة اذ مر بى صفوان السلمى وقد كان تخلف عن العسكر لبعض حاجته ، فرأى سوادى فأقبل حتى وقف على ، وقد كان يرانى ، فلما رآنى قال : انا لله وانا اليه راجعون ظعينة رسول الله ! ! وأنا ملتفة فى ثيابى ، قال ماخلفك يرحمك الله ؟ فما كلمته ثم قرب البعير فقال اركبى واستأخر عنى فركبت وأخذ برأس البعير فانطلق سريعا يطلب الناس ، فوالله ما أدركنا الناس ، وما افتقدت حتى أصبحت ، ونزل النـــاس ، فلما اطمأنوا طلع الرجل يقود بى ، فقال أهل الافك ماقالوا ... ووالله ما أعلم بشىء من ذلك الا منك يا ام مسطح الآن !

ام مسطح : لاتبكى ...

عائشة : الآن أدركت علة ماكنت انكر من رسول الله . انى لأدرك الساعة مابه

المنظر الثالث

« محمد قائم فى الناس يخطبهم امام المسجد »

محمــد : أيها النـــاس ، مابال رجال يؤذوننى فى أهــلى ويقولون عليهم غير الحــق ، والله ماعلمت منهم الا خـيرا ،

ويقولون ذلك لرجل والله ماعلمت منه الا خيرا ، ومايدخل بيتا من بيوتي الا وهو معي ...

« ينهض اسيد بن حضير »

اسيد : يارسول الله ان يكونوا من الاوس نكفكهم ، وان يكونوا اخواننا من الخزرج فمر بأمرك . فوالله انهم لأهل أن تضرب اعناقهم ...

« ينهض سعد بن عبادة »

سـعد : كذبت لعمر الله ، لاتضرب اعناقهم ، أما والله ما قلت هذه المقالة الا أنك قد عرفت أنهم من الخزرج ، ولو كانوا من قومك ماقلت هذا

اسيد : كذبت لعمر الله ، ولكنك منافق تجادل عن المنافقين!

« الناس يتساورون ويكاد يكون بين الفريقين شر »

محمد : (ينزل بينهم) انفضوا ، انفضوا !..

على : (يصيح فى الناس) انفضوا أيها الناس ، كما أمركم رسول الله

محمد : ابق انت ياعلى !

على : انا يارسول الله ؟

محمد : (وهو ينظر الى اسامة بن زيد) نعم وابق انت يا اسامة !

« ينصرف الناس ويبقى النبى وعلى واسامه »

أسامه : فداك ابى وامى يارسول الله

محمـد : اشيرا على !

أسامة : يارسول الله اهلك ، ولا نعلم الا خيرا وهذا الكذب والباطل

محمد : وانت ياعلى ماترى ؟

علي : يارسول الله ، ان النساء لكثير . وانك لقادر على أن تستخلف وسل جاريتها فانها ستصدقك

محمد : علي بالجارية

علي : (يخطو نحو مسكن النبي وينادى) يابريرة !

بريرة : (تخرج مسرعه) لبيك !

علي : (يقبض على ذراعها ويضربها) أصدقي رسول الله !

بريرة : (تصرخ ألما) فيم ؟ فيم ؟

علي : ماتعلمين عن مولاتك ؟

بريرة : والله ما أعلم الا خيرا وما كنت أعيب عليها شيئا الا انى كنت أعجن عجيني ، فأرجو منها أن تحفظه ، فتنام عنه فتأتي الشاة فتأكله ...

المنظر الرابع

« فى مسكن عائشة – وهى بين ابويها ، تبكى ، والنبى مطرق على مقــربة منهم »

محمد : (يرفع رأسه) يا عائشة ! ان كنت قارفت سوءا مما يقول الناس ، فتوبى الى الله ، فان الله يقبل التوبه عن عباده !

عائشة : (يقلص دمعها وتنظر الى أبويها لحظه كأنها تنتظر منهما شيئا) ألا تجيبان ؟ !

أبو بكر : (فى اطراق وفى صوت خافت) والله ما ندرى بماذا نجيب ؟

عائشــة : (للنبي متفجره) والله لا أتوب الى الله مما ذكرت أبدا ، والله انى لأعلم لئن اقررت بما يقول النــاس ، والله يعلم انى منه بريئــة ، لأقولن ما لم يكن . ولئن أنا أنكرت مايقولون ، لاتصدقونني . ولكن ســأقول كما قال

أبو يوسف . مصر جميل والله المسمان على ماتصفون !

((تنهمر عبراتها بلا شهيق))

((محمد يطيل النظر الى عائشه مفكرا . وفجأه تأخذه غشيه))

أبو بكر : (همسا وهو مسرع اليه) الوحى !

((ثم سجيه بثوبه ويضع تحت راسه وسادة))

عائشة : (فى دهش) الوحى !..

زينب : (فى رجفه) اللهم عفوك ورضوانك !

عائشه : (كالمخاطبه لنفسها) الوحى ! من أجلى ؟ ! وأيم الله لأنا أحقر وأصغر شأنا من أن ينزل الله فى قرآنا ، يقرأ ويصلى به فى المساجد !

أبو بكر : (فى رجفه) اللهم رحمتك !

عائشه : (فى صوت خافت) لماذا تفرقان هذا الفرق ؟ فوالله ما أفزع ، فانى أعرف أنى بريئه وأن الله غير ظالمى !

أبو بكر : (وهو لايحيد عن النبى بنظره) رحماك اللهم !

عائشه : اتخشيان أن يأتى من الله تحقيق ما قال الناس ؟

أبو بكر : صه !

زينب : (وقد رأت النبى يتحرك) صه

محمد : (سرى عنه ويجلس ويمسح العرق عن جبينه) ابشرى يا عائشة ! فقد أنزل الله براءتك

عائشه : (صائحة) لربى الحمد ! لربى الحمد !

زينب : (تتنفس فى فرح) الحمد لله !

أبو بكر : (رافعا يديه الى السماء) لك الحمد اللهم !

محمد : (يتلو)... ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم ! لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم ، لكل امرىء منهم ما اكتسب من الاثم ، والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم

المنظر الخامس

« فى المدينه ـ على مقربه من المسجد .. الناس تتاهب للرحيل . انصارى ومهاجرى يتحادثان »

الانصارى : ما الخبر ؟

المهاجرى : رسول الله يخرج الى مكه ، يريد زيارة البيت الحرام

الانصارى : وهل تتركه قريش يدخل مكه ؟

المهاجرى : انه يدخلها معتمرا ، لايريد حربا ولا قتالا

الانصارى : (يلتفت) انظر !.. من هذا الرجل ؟

المهاجرى : هـذا بشر بن سفيان قدم ولا ريب من مكة يفضى الى النبى بشىء

الانصارى : (يلتفت) وهذا النبى قد خرج اليه

« يخرج النبى وقد تهيا للرحيـل ومعه الناس ، يتقـدم بشر اليه ويسلم عليه »

بشر : يارسول الله ! هـذه قريش قد سـمعت بمسيرك فخرجوا معهم العوذ المطافيل ، قد لبسوا جلود النمور ، وقد نزلوا بذى طوى يعاهدون الله لاتدخلها عليهم أبدا ، وهـذا خالد بن الوليد فى خيلهم قد قدموها الى كراع الغميم !

محمد : ياويح قريش ! لقد اكلتهم الحرب ! ماذا عليهم لو خلوا بينى وبين سائر العرب ، فان هم أصـابونى كان ذلك الذى ارادوا ، وان أظهـرنى الله عليهـم دخلوا فى الاسـلام وافرين ، وان لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوه ، فما تظن قريش ؟ فوالله لا أزال أجاهد على الذى بعثنى الله به ، حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة

بشر : على بركة الله !

محمد : (فى عزم) على بركة الله أزور بيت الله
بشر : عسى ان تلبث قريش اذ تعرف انك لاتريد حربهم
محمد : (لمن حوله) من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التى هم بها ؟

المنظر السادس

« عبد الله بن ابى امام المسجد بالمدينه ومعه احد الانصار »

ابن ابى : أعدتم من مكه ؟
الانصارى : نعم أو ما بلغك خبر الصلح ؟
ابن ابى : الصلح ؟
الانصارى : لقد تم بين رسول الله وقريش الصلح
ابن ابى : ماذا اسمع ؟ كيف ذلك ؟
الانصارى : عندما كنا بالحديبيه أسفل مكه ، بعثت قريش سهيل بن عمرو الى رسول الله ، فكتبا عهدا أن يوضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض ، وانه من احب أن يدخل فى عقد النبى وعهده دخل فيه . ومن احب ان يدخل فى عقد قريش وعهدهم دخل فيه
ابن ابى : عجبا !..
الانصارى : (يلتفت) صه ! رسول الله

« عبد الله بن ابى ينصرف سريعا ، ويأتى النبى ومعـــه ابو بكر وعمـــر وعلى »

عمر : اليوم قد أمنا شر قريش
أبو بكر : نعم انه لفتح مبين !
عمر : يارسول الله ، الآن قد ثبت دينك واقر به الجاحدون
محمد : لله الحمد ، ان الله قد بعثنى رحمة وكافة !

أبو بكر : لا للعرب وحدهم ، انما للعرب والعجم وخلق الله كافه

محمد : صدقت يا أبا بكر ان الله أرسلنى الى هرقل وكسرى والمقوقس ونجاشى الحبشه ... أدعوهم الى الاسلام

أبو بكر : فلنوجه اليهم يارسول الله من يحمل اليهم كتبا يدعوهم الى الاسلام

محمد : نعم ! أريد أن أوجه دحية بن خليفه الكلبى الى هرقل ، وعبد الله بن حذافه الى كسرى ، وحاطب بن أبى بلتعه الى المقوقس ، وعمرو بن أميه الضمرى الى النجاشى

على : أنأتى بهم اليك يارسول الله ؟

محمد : نعم

« على ينصرف مسرعا مع بعض الناس »

عمر : لى يارسول الله رأى

محمد : قل يا أبا حفص ...

عمر : ان اليهود مابرحت لهم شوكه فى خيبر ، وانى لأخشى أن يؤلبهم علينا الفرس أو الروم . أو ينهضهم الثأر لبنى قريظه

محمد : (يفكر قليلا) أصبت

عمر : لابد لنا من غزو خيبر

محمد . (فى عزم) نعم .. تجهزوا لغزو خيبر ؟

المنظر السابع

« فى خيبر ـ النبى بين اصحابه متهلل الوجه »

محمد : الله أكبر ! خربت خيبر !

على : نعم ، مابقى حصن الا فتح

« يتقدم دحيه ، وهو احد المقاتلين »

دحيه : يارسول الله ! لقد وقعت صفية فى سهمى ، وهى جاريه جميله

محمد : لقد اشتريتها منك بسبعة أرؤس

دحية : قبلت يارسول الله

محمد : ادفعها الى أم سليم تصنعها وتهيئها

دحية : (منصرفا هامسا) أين أم سليم ؟

أحد الناس : (همسا) مع ظعينة رسول الله

« يدنو احد الانصار من دحيه ويسأله »

الانصارى : (همسا) أصفية سيتزوجها رسول الله ام يتخذها أم ولد ؟

دحيـــة : ما أدرى . ان حجبهـــا فهى امرأته ، وان لم يحجبها فهى أم ولد

« يذهب »

« يدنو من الانصارى امرأة يهودية ومعها شاه مشويه »

اليهوديه : أين محمد ؟

الانصارى : لماذا تسألين عنه أيها المرأه ؟

اليهودية : معى شاه مشوية أحب أن أهديها اليه

الانصارى : هو هذا الجالس بين أصحابه

اليهوديه : اى الشاه أحب اليه ؟

الانصارى : الذراع

« اليهوديه تترك الانصارى وتخرج من ثوبها شيئا تضعه فى الشاه وتكثر منه فى الذراع »

محمد : (يرى المرأة بقربه) من المرأة ؟

اليهودية : (تقدم الشاه) يا أبا القاسم ! هدية أهديتها لك ...

محمد : جزاك الله خيرا . خذوها منها

« يناولها منها بشر بن البراء احد الحاضرين
وتنصرف المرأه وتقف عن كثب تنظر اليه »

بشر : (فى نهم) انها شاه مصلبنه
محمد : (لاصحابه) ادنوا فتعسوا
بشر : انك تحب الدراع يارسول الله
محمد : نعم . ناولنى الدراع

« بشر يناول النبى الدراع ، فينهش النبى منها ،
ويأخذ بشر عظما آخر ينهش منه »

بشر . (يقف قليلا دون أن يزدرد وينظر الى النبى ...)
محمد : (يقف فجأه عن النهش) ارفعوا أيديكم ، فان ذراع الشاه يخبرنى أنها مسمومه !

الجميع (فى فزع) مسمومه !

بشر : (للنبى) والدى أكرمك ، لقد وجدت دلك من أكلتى التى أكلت حين التقمتها فما منعنى ان ألفظها الا انى كرهت أن أبغض اليك طعامك ، فلما أكلت ما فى فيك لم أرغب بنفسى عن نفسك ، ورجوت ألا تكون اردردتها وفيها بغى

على : (لأحد الحاضرين) اطرحوا منها لكلب !

« يطرحون منها لكلب مار فيموت فى الحال »

عمر : انه لم يتبع يده حتى مات
على : انظروا ! لقد عاد لون بشر كالطيلسان
محمد : (صائحا) ائتوه بحجام !
أبو بكر : أرى والله أن تحتجم يارسول الله
محمد : نعم .. اريد ان أحتجم على كاهلى
أبو بكر : (لمن حوله) اسرعوا فى طلب الحجام
محمد : أين هذه المرأة ؟
الانصارى : (وقد قبض عليها) هاهى ذى يارسول الله

محمد : (للمراه) ماحملك على ما صنعت ؟
اليهودية : انك نلت من قومي مانلت . فقلت أبي وعمي وزوجي ، فقلت ان كان نبيا لم يضرره ، وان كان كاذبا أرحت الناس منه
محمد : (لمن حوله) أقتلوا هذه المراه !

المنظر الثامن

« في مكه ـ عمرو بن العاص في اصحاب له من قريش »

عمرو : تعلمون واللات اني أرى أمر محمد يعلو الامور علوا منكرا . واني قد رأيت امرا . فما ترون فيه ؟
قريش : ماذا رأيت ؟
عمرو : رأيت ان نلحق بالنجاشي فنكون عنده . فان ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشي . فانا ان نكون تحت يديه أحب الينا من ان نكون تحت يدي محمد . وان ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا . فلن يأتينا منهم الا خير
قريش : ان هذا لرأى
عمرو : اجمعوا لنا ادن ما نهديه الى النجاسي !

المنظر التاسع

« عند النجاشي ـ وبين يديه رسول محمد . وهو عمرو بن اميه الضمري »

الضمري : يا اصحمة ، ان على القول وعليك الاستماع . انك كانك في الرقة علينا منا ، وكأنا بالثقه بك منك ، لأنا لم نظن بك خيرا قط الا نلناه ولم نخفك على شيء قط الا امناه . وقد اخذنا الحجة عليك من فيك الا يحيل بيننا وبينك شاهد لايرد وقاض لايجور وفي ذلك وقع الحز واصابة

المفصل • والا فأنت في هـــذا النبي كاليهـود في عيسى بن مريم • وقد فرق النبي رسله الى الناس فرجاك لما لم يرجهم له وأمنك على ماخافهم عليه لخير سالف وأجر ينتظر

النجاسي : أشـــهد بالله انه النبي الامي الذى ينظره أهل الكتاب وان بسارة موسى براكب الحمار كبسارة عسى براكب الجمل • وان العيان له لبس بأسفى من الخبر عنه • ولكن اعواني من الحبس فليل • فانظرني حتى أكثر الاعوان وألين القلوب !

((يدخل عمرو بن العاص فى أصحابه فيلمح الضمرى))

عمرو بن العاص : (لاصحابه هامسا) أتدرون من هــذا بين يدى النجاسي؟ هذا عمرو بن أمية الضمرى رسول محمد. لو قد دخلت على النجاسي لسألته اياه فأعطانيه فضربت عنقه فاذا فعلت ذلك رأت قريش انى قد أجزأت عنها حين قتلت رسول محمد . هاهو ذا قد ودع النجاسي وخرج . هلموا بنا ...

((يتقدم الى النجاشي ويسجد له))

النجاسي : مرحبا بصديقى !
عمرو : أيها الملك !
النجاسي : أهديت الى من بلادك شيئا ؟
عمرو : نعم أيها الملك . قد أهديت اليك أدما كثيرا

((يقرب اليه الهدية))

النجاشي : (ينظر اليها معجبا) مرحى مرحى ! وشكرا شكرا

عمرو : ايها الملك .. انى قد .. رأيت رجلا خرج من عندك وهو رسول رجل عدو لنا . فأعطنيه لأقتله . فانه قد أصاب من أشرافنا وخيارنا !

النجاسى : (يغضب ويمد يده فيضرب بهـا أنفه ضربه شديده ...)
عمرو : (فى فرق) أيها الملك . واللات لو ظننت أنك تكره هذا ماسألتكه
النجاسى : أتسألنى أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الاكبر الذى كان يأتى موسى لتقتله ؟ !
عمرو : أيها الملك . اكذاك هو ؟ !
النجاسى : ويحك ياعمرو ! اطعنى واتبعه . فانه والله لعلى الحق . وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده
عمرو : افتبايعنى له على الاسلام ؟
النجاسى : نعم

((يبسط يده فيبايعه عمرو))

المنظر العاشر

((فى الطريق الى المدينه · عمرو ابن العاص يقابل خالد بن الوليد))

عمرو بن العاص : (لخالد) أين يا أبا سليمان ؟
خالد بن الوليد : والله لقد استقام المنسم ، وان الرجل لنبى . اذهب والله فاسلم ، فحتى متى ؟
عمرو : انت أيضا ! !
خالد : نعم
عمرو : والله ماجئت انا كذلك الا لأسلم
خالد : هلم بنا ! !

((يسيران فى طريق المدينة))

المنظر الحادى عشر

« فى المدينه ـ النبى فى المسجد »

عمر : يارسول الله . لقد عاد من أرسلناهم الى الملوك من الرسل

محمد : أدخلهم !

« يدخل الرسل وهم دحية بن خليفه وعمرو بن أمية وعبد الله بن حذافه وحاطب بن بلتعه »

عمر : (لهم) لقد أذن لكم رسول الله

محمد : (لدحيه بن خليفه) ما وراءك يادحية ؟

دحيه : لقد وجهتني يارسول الله الى قيصر الروم ، فرد عليك بهذا الكتاب

محمد : اقرأه ...

دحيه : (يفتح الكتاب ويقرأ) ... « الى محمد رسول الله ! انى مسلم ولكنى مغلوب على أمرى ... »

محمد . كذب عدو الله . ليس بمسلم ، بل هو على نصرانيه . (يلتفت الى عمرو بن أمية) وأنت ياعمرو ما وراءك ؟

ابن أمية : توجهت الى نجاشى الحبشه فأجاب : أنه يشهد بالله انك النبى الآتى الذى ينتظره أهل الكتاب ولكن أعوانه من الحبش قليل ، وطلب أن ينتظره حتى يكثر الاعوان وتلين القلوب

محمد : (يلتفت الى عبد الله بن حذافة) وأنت ياعبدالله؟

عبد الله : توجهت الى كسرى وقدمت له كتابك ، فأخذ الكتاب فمزقه

محمد : مزق الله ملكه

عبد الله : ثم أجاب « ملك هنىء لا أخشى أن أغلب عليه ولا أشارك فيه . وقد ملك فرعون بنى اسرائيل ولستم بخير منهم فما يمنعنى أن أملككم وأنا خير منه . فأما هذا الملك

ففد علمنا انه بصير الى الكلاب وانم اولئك .. سبع بطونكم وبأبى عبونكم »

محمـد : (يلتفت الى حاطب بن بلتعـه) وانت ياحاطب ما وراءك ؟

حاطب : قدمت على المقوقس فأجابنى « انى قد نظرت فى أمر هذا النبى . فوجدته لايأمر بمزهود فيه ولاينهى الا عن مرغوب عنه ، ولم أجده بالساحر الضال ولا الكاهن الكاذب . وسأنظر » . ثم أهدى اليك يارسـول الله ، جاريه قبطيـة جميلة ، اسمها ماريه ..!

المنظر الثانى عشر

« فى المدينه ـ النبى وابو بكر فى المسجد ، وبين نفر من الخزرج هم عبدالله بن انيس ، ومسعود بن سنان وابن عتيك ، وابو قتاده ، وخزاعى »

عبد الله : يارسول الله ! لقد أصابت الاوس عدوالله اليهودى كعب بن الاشرف !

محمد : متى ؟

مسعود : اليوم

محمد : وكيف أصابوه ؟

عبد الله : قتلوه بأسيافهم ، ووالله لايذهبون بهذه فضلا علينا عندك فى الاسلام ولن ننتهى حتى نوقع مثلها ، فأذن لنا فى قتل اليهودى ابن أبى الحقيق وهو بخيبر

أبو بكر : (لمحمد باسما) ان هذين الحيين من الانصار ، الاوس والخزرج ، ليتصاولان تصاول الفحلين ، لاتصنع الاوس شيئا فيه غناء ، الا صنعت الخزرج مثلهم

عبد الله : نعم ، وانا لنستأذن رسول الله فى ان نصـنع مثل ماصنعت الاوس

محمد : (باسما) قد اذنت لـكم

الخزرج : (صائحين فرحا) الله أكبر !
محمد : ولكنى أنهاكم أن تقتلوا ولداً أو امرأة !

« يخرج رجال الخزرج »

بلال : (يدخل فرحا) يانبى الله !
أبو بكر : مالك يابلال ؟
بلال : (فى فرح) لقد جاء خالد بن الوليد وعمرو بن العاص كي يسلما
محمد : (مبتهجا) أدخلهما !

« يدخل خالد وعمرو »

خالد : يارسول الله ، لقد تبين لى الحق من الباطل، وعلمت أنك رسول الله ، وانى أبايعك على الاسلام
محمد : (فرحا) الله أكبر ! الله أكبر !
عمرو : (يتقدم) يارسول الله ! وأنا أبايعك على أن ...
أبو بكر : (لايتمالك) على أن ... ماذا ؟
عمرو : على أن تغفر لى ماتقدم من ذنبى ، ولا أذكر ماتأخر
محمد : ياعمرو بايع . فان الاسلام يجب ماكان قبله . والهجرة تجب ماكان قبلها

المنظر الثالث عشر

« محمد امام المسجد مع أبى بكر ، يقبل عليه نفر من الخزرج مهللين »

عبد الله : (فى فرح) الله أكبر !
محمد : ما وراءكم ؟
مسعود : قتلنا عدو الله ابن أبى الحقيق
محمد : كيف ؟
ابن عتيك : خرجنا حتى اذا قدمنا خيبر ، قمنا على باب ابن أبى الحقيق ليلا فاستأذنا عليه فخرجت الينا امرأته فقالت

من أنتم ؟ قلنا ناس من العرب نلتمس الجيرة ، قالت ذاكم صاحبكم فادخلوا عليه ، فدخلنا عليه واغلقنا علينا وعليها الحجرة تخوفا ان نكون دونه محاولة تحول بيننا وبينه ، وصاحت امرأته فنوهت بنا ، وابتدرناه وهو على فراشه بأسيافنا ، فوالله مادلنا عليه في سواد الليل الا بياضه كأنه قبطية ملقاة ، ولما صاحت بنا امرأته جعل الرجل منا يرفع عليها سيفه ثم يذكر نهى رسول الله الا يقتل امرأة فيكف يده ، ولولا ذلك لفرغنا منها ...

عبد الله : (مبتسما) ولما ضربناه بأسيافنا تحاملت عليه بسيفي في بطنه حتى انفذته وهو يقول : « حسبي ، حسبي » وخرجنا فوقع ابن عتيك لسوء بصره من الدرجة ، فوثئت رجله وثئا شديدا فحملناه ...

ابن عتيك : نعم ، واوقد يهود النيران واشتدوا في كل وجه يطلبوننا حتى اذا يئسوا رجعوا الى صاحبهم فاكتنفوه وهو يقضي بينهم ، فقلنا كيف لنا بأن نعلم أن عدو الله قد مات ، فقال خزاعي انا اذهب فانظر لكم ... فانطلق ...

خزاعي : انطلقت حتى دخلت في الناس فوجدت امرأته ورجال يهود حوله وفي يدها المصباح تنظر في وجهه وتقول : « فاظ واله يهود » فما سمعت من كلمة كانت الذ الى نفسي منها ...

أبو قتادة : ثم جاءنا فاخبرنا الخبر

أبو بكر : (باسما) ومن منكم قتله ؟

ابن عتيك : انا

عبد الله : بل ضربتي انا ...

مسعود : بل انا ...

خزاعي : ان اردتم الحقيقة فأنا الذي ...

محمد : هاتوا أسيافكم ؟

الخزرج : (يسرع كل الى سيفه ويقدمه الى النبي) هاهي ذي !

محمد : (ينظر الى السيوف ويشير الى احدها) لمن هذا السيف ؟

الخزرجي : لعبد الله بن انيس ...

محمد : (يشير الى سيف عبد الله) هــذا فله ، ارى فيه اثر الطعام !

المنظر الرابع عشر

« النبى فى حى بالمدينة بين رهط من الناس »

ابو رافع : (يأتى وهو يجرى ويلهث) يارســول الله ! ابشر ! ابشر !

محمد : بماذا ؟

ابو رافع : ولدت لك مارية القبطية الليلة غلاما

محمد : (فى فرح) ولد لى غلام !

ابو رافع : نعم وربك قد ولد لك غلام

محمد : (فرحا) يا ابا رافع ، لقد وهبت لك عبدا

ابو رافع : (صائحا يجرى فى الناس) ابشروا ايها الناس! ابشروا !

محمد . (ينهض) ايها الناس ! ولد لى الليلة غلام ! وانى سميته باسم ابى ابراهيم !

« يذهب مسرعا ومعه ابو رافع »

المنظر الخامس عشر

« عائشة فى مسكنها مع امها زينب ام رومان »

ام رومان : لاتحزنى يابنيتى !

عائشه : وددت والله انى انا ام هذا الغلام

ام رومان : عسى ان ترزقى غلاما مثله !

عائسة : اما علمت ؟
أم رومان : مادا ؟
عائسه : لقد حجب رسول الله مارية
ام رومان : نعم ، انها قد ثقلت على نسائه
عائسه (كالمخاطبة لنفسها) قد عق عنه رسول الله بكبسين يوم سابعه ، وحلق راسه ، فتصدق برنة شعره فضة على المساكين، وأمر بسعره فدفن في الارض، وتنافست فيه نساء الانصار أيهن ترضعه !
بريرة : (تدخل) رسول الله جاء !

((تخرج ام رومان وتترك عائشه))

محمد : (يدخل فرحا حاملا ابنه ابراهيم بين ذراعيه . . .) يا عائسه ! انظرى ! انظرى !
عائسه : (ترفع رأسها فى فتور) ماذا ؟
محمد : (ينظر الى الغلام بين ذراعيه) انظرى الى شبهه بي !
عائسة : ما أرى شبها
محمد : الا ترين الى بياضه ولحمه ؟ !
عائسة : من سقى البان الضأن سمن وابيض
محمد : (ينظر الى غلامه) أما دريت يا عائشة ؟ لقد جاء الى جبريل فقال : السلام عليك يا أبا ابراهيم !
عائشة : (فاترة) حقا ؟
محمد : الا يسرك هذا ؟
عائشه : ما الذى جاء بك الساعة يارسول الله ؟ !
محمد : جئت لك بابراهيم كى تنظرى اليه
عائشه : (مطرقة) قد نظرت اليه
محمد : (يلتفت اليها) مالك يا عائشة ؟
عائشة : مابى من شيء
محمد : (ينظر اليها مليا) اغرت ؟

عائشة : (مطرقة) كلا
محمد : انك والله قد غرت
عائسة : (برفع رأسها صائحة) ومالى لايغار مثلى على مثلك !
محمد : (يبتسم) أو قد جاءك شيطانك ؟

« صمت عميق .. يهدأ عائشة قليلا »

عائسه : أمعى شيطان ؟
محمد : نعم
عائسه : ومع كل انسان ؟
محمد : نعم
عائسة : ومعك يارسول الله ؟
محمد : نعم ، ولـكن ربى أعاننى

المنظر السادس عشر

« عائشة فى مسكنها . يدخل عليها بريرة تجرى »

بريره : (وهى تلهث) أجاءك الخبر ؟
عائسة : أى خبر ؟
بريره : مات ابراهيم !
عائسه : (فى فرح ظاهر) غلام القبطية ؟ !
بريره : نعم . نعم
عائسة : (تنهض وتسا) من أين عرفت ذلك ؟
بريرة : الناس تتحدث به ، ونساء النبى قد ذهبن يحضرون دفنه !
عائسه : على بالرارى !
بريرة : ابن ؟
عائسة : أذهب لارى هذا الامر !

المنظر السابع عشر

« النبى فى البقيع، ومعه الفضل بن عباس واسامه بن زيد يحملان جثة ابراهيم وخلفهم ماريه تبكي ونساء من الانصار والمهاجرين، وحفار يحفر قبرا »

الفضل : أندفنه هنا فى البقيع ؟
محمد : (مطرقا) نعم
اسامه : (قرب الحفره) ادن يا ابن عباس ! هذا الحفار قد فرغ . . .
الفضل : (يدلى بالجثة فى الحفره) فى جنه الخلد يا ابراهيم!
النساء : (صائحات) ان له ان شاء الله موضعا من الجنه !
محمد : (على شفير القبر) أرى فرجه فى اللحد !
الحفار : ايها يارسول الله لاتضر ولا تنفع
محمد : (يسوى باصبعه الجدث) أما انها لا تضر ولا تنفع ولكن تقر بعين الحى ، ان العبد اذا عمل عملا أحب الله أن يتقنه
النساء : (ينظرن الى السماء صائحات) انظروا ! انظروا !
محمد : (يلتفت) ماذا ؟
النساء : انكسفت الشمس !
اسامه : (ناظرا الى السماء) أى والله ! انكسفت الشمس لموت ابراهيم !
النساء : (صائحات) لموت ابراهيم انكسفت الشمس ! انكسفت الشمس لموت ابراهيم !
محمد : (ينهض ويلتفت الى الناس) أيها الناس ! ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياه أحد

« يسكت الناس لحظه ، ويعود النبى الى اطراقه »

الفضل : (ناظرا الى التراب وقد أهيل على ابراهيم) رحمة الله على ابراهيم ! لو عاش كان صديقا نبيا

محمد : (للحفار) أقد فرغت ؟
الحفار : نعم
محمد : من أحد يأتى بقربه ماء ؟
أسامة : (يسرع الى قربه فيحملها ويجىء بها الى النبى) هذى قربه الماء يارسول الله !
محمد : رشها على قبر ابراهيم
أسامة : (يرش الماء على القبر) استودعناك الله يا ابراهيم!
محمد : (لايملك نفسه) لو عاش ابراهيم لوضعت الجزية عن كل قبطى !

« يسيل من عينى النبى الدموع »

أسامة : أتبكى ، وقد نهيت عن البكاء ؟ !
محمد : (باكيا) ان ابراهيم ابنى وانه مات فى الثدى ، وان له لظئرين تكملان رضاعه فى الجنه
الفضل : يارسول الله ..! تبكى وانت رسول الله ؟ !
محمد : انما أنا بشر ، تدمع العين وتخشع القلب ، ولا نقول ان شاء الله الا مايرضى الرب ، والله لولا أنه أجل معدود ، ووعد صادق ، ووقت معلوم ، وان آخرنا لاحق باولنا ، لجزعنا عليه جزعا غير هذا ، انا عليك يا ابراهيم لمحزونون ..!

المنظر الثامن عشر

« النبى بين اصحابه فى المدينه أمام المسجد »

بلال : (يتقدم بين يدى النبى) يارسول الله ! لقد نقضت قريش صلح الحديبية !

« النبى يطرق مفكرا »

عمر : ماتقول يابلال ؟

بلال : رجال من خزاعة قدموا بهذا الخبر
على : ولما يمض على الصلح اثنان وعشرون شهرا !..
ابو بكر : (يلتفت) نعم . هذا عمرو بن سالم الخزاعى
رجال من خزاعة !

« النبى يرفع راسه ناظرا الى رجال خزاعه »

الخزاعى : (يتقدم بين يدى النبى) يارسول الله ! بعد أن لنا فى عقدك وعهدك ، عدت علينا قريش ليلا ونحن آمنون لوا ما عشرين رجلا ، فقدمنا عليك نخبرك ونستنصرك
محمـد : (يقوم يجر رداءه) لانصرت ان لم انصركم مما ر منه نفسى !
الخزاعى : لقد بلغنا أن قريشا رهبوا الذى صنعوا وندموا ه
بلال : (ينظر) هذا رجل كأنى سفيان مقبلا مسرعا
ابو بكر : (ينظر مليا) نعم هو ابو سفيان
محمد : (يقف) كأنى به قد جاء ليشد العقد ويزيد فى المدة
ابو سفيان : (يتقدم الى النبى) يا أبا القاسم : انى قد ئتك فى أمر ...

« محمد لا يرد عليه شيئا »

أبو سفيان : جئت للعهد الذى بيننا وبينك

« محمد لا يجيب »

ابو سفيان : (يمضى فى القول) ألك فى أن نشد العقد ونزيد المدة ؟
محمد : (فى صوت خافت كالمخاطب لنفسه) هيهات ! يهات !

« يترك ابا سفيان وينصرف »

ابو سفيان : (لمن حوله) لماذا لايرد على شيئا ؟ ! ياأبا

بكر ! كلم لى أبا القاسم ان يسمع الى ..

أبو بكر : (يتركه ويمشى فى أثر النبى) ما أنا بفاعل

أبو سفيان : (يتجه الى عمر بن الخطاب) وأنت يا أبا حفص ، الا تكلمه لى ..؟

عمر : (يزور عنه) أأنا أشفع لكم الى رسول الله ؟ فوالله لو لم أجد الا الذر لجاهدتكم به !

« يتركه ويتبع النبى »

أبو سفيان : (لعلى بن أبى طالب) ياعلى ! انك أمس القوم بى رحما ، وانى قد جئت فى حاجة فلا أرجعن كما جئت خائبا ، فاشفع لى الى أبى القاسم

على : ويحك يا أبا سفيان ! والله لقد عزم رسول الله على أمر ، مانستطيع أن نكلمه فيه

أبو سفيان : (لعلى) يا أبا الحسن انى أرى الامور اشتدت على ، فانصحنى !

على : والله ما اعلم لك شيئا يغنى عنك شيئا . ولكنك سيد بنى كنانة ، فقم فأجر بين الناس ثم الحق بأرضك

أبو سفيان : أو ترى ذلك مغنيا عنى شيئا ؟

على : لا والله ما أظنه ، ولكنى لا أجد لك غير ذلك

« يتركه ويذهب كى يلحق بالنبى »

أبو سفيان : (يقف وسط الناس) أيها الناس ! انى قد أجرت بين الناس !

الناس : (هازئين) اركب بعيرك وانطلق !..

أبو سفيان : صدقتم ، هذا أولى بى !

« يركب بعيره وينطلق »

بلال : (يأتى مسرعا من جوار النبى) أيها النـــاس : ان رسول الله يأمركم أن تتجهزوا للقتال !

المنظر التاسع عشر

« في مكة ـ ابو سفيان في رجال من قريش ليلا »

قريش : (لأبي سفيان) ما وراءك ؟

ابو سفيان : جئت محمدا فكلمته ، فواللات ما رد على شيئا . ثم جئت أبا بكر فلم أجد فيه خيرا ، ثم جئت عمر ابن الخطاب فوجدته أعدى العدو ، ثم أتيت عليا فوجدته الين القوم ، وقد أشار على بشيء صنعته ، وواللات ما أدرى هل يغنى ذلك شيئا أم لا

قريش : وبم اشار عليك ؟

أبو سفيان : امرني ان أجير بين الناس ففعلت

قريش : وهل أجاز ذلك محمدا ؟

أبو سفيان : لا

قريش : ويلك ! واللات ما زاد الرجل على أن لعب بك ، فما تغنى عنك ما قلت

أبو سفيان : لا واللات ما وجدت غير ذلك

« يأتى احد رجال قريش وهو بديل ابن ورقاء يجرى »

بديل : يا معشر قريش ! العسكر ! العسكر !

قريش : (تقوم أين ؟)

بديل : (يشير الى ضــــوء منبثق عن بعــــد) انظروا ! تلك النيران ؟

قريش : (في دهش وخوف) نعم ، نعم ...

أبو سفيان : (ينظر الى النيران) نعم ، ما رأيت كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا

بديل : هذه واللات خزاعة حمشتها الحرب

أبو سفيان : (ناظرا الى النيران) خزاعة أذل وأقل من أن تـكون هذه نيرانها وعسكرها ...

« يمر العباس بن عبد المطلب على ظهر بغلة النبى البيضاء »

العباس : (صائحا بأبى سفيان) يا أبا حنظله ؟
أبو سفيان : (يلتفت) ابو الفضل ؟!
العباس : نعم
أبو سفيان : مالك . فداك أبى وامى !
العباس : ويحك يا أبا سفيان ! هذا رسول الله فى الناس !
أبو سفيان : (مرتاعا) محمد !
العباس : نعم ، واصباح قريش والله لئن دخل مكه عنوه قبل أن يأتوه فيستأمنوه ، انه لهلاك قريش الى آخر الدهر !
أبو سفيان : فما الحيله ؟ فداك ابى وامى !
العباس : والله لئن ظفر بك ليضربن عنقـــك ، فاركب فى عجز هـــذه البغله ، حتى آتى بك رسول الله فاستأمنه لك
أبو سفيان : نعم . هلم بنا

« يركب فى الحال خلف العباس »

المنظر العشرون

« فى معسكر النبى ـ العباس يمـر بين المسلمين على البغله فى طريقه الى النبى وخلفـــه ابو ســـفيان »

المسلمون : (صائحين) من هذا ؟
العباس : أنا . .
المسلمون : عم رسول الله على بغلته !
أبو سفيان : (فلما) خسيت ان يكونوا قد أمروا فى بسىء
العباس : لاتخش شيئا
عمر بن الخطاب : (يلمح أبا سفيان) من هذا ؟
العباس : أنا . . .
عمر : (صائحا) ابو سفيان على عجز الدابة ! ابو سفيان عدو الله الحمد لله الذى أمكن منك بغير عقد ولا عهد
العباس : (يركض بالبغلة) فلنسبقه الى رسول الله

ابو سفيان : (ينظر خلفه فى قلق) انه يشتد خلفنا
العباس : ان سبقنا الى رسول الله فأنت هالك !
أبو سفيان : اسرع بنا فداك أبى وامى !
العباس : (يوقف البغلة أمام مضرب النبى) قد بلغنا المكان هذا رسول الله !

« ينزلان ويتقدمان نحو النبى وهو جالس امام مضربه »

ابو سفيان : (همسا للعباس) كلمه لى أول الأمر
العباس : (يتقدم) يا رسول الله !
عمر : (يصل مسرعا وهو يصيح) يا رسول الله ! هذا أبو سفيان قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد .. فدعنى فلأضربن عنقه !
العباس . يا رسول الله ! انى قد أجرته
عمر : يا رسول الله ! مرنى اتكلم ..
العباس : (يجلس الى النبى ويأخذ برأسه ويلتفت الى عمر) والله لا يناجيه الليلة دون رجل !
عمر : ان أبا سفيان عدو الله !
العباس : مهلا يا عمر ! فوالله ان لو كان رجال بنى عدى بن كعب ما قلت هذا . ولكنك قد عرفت انه من رجال بنى عبد مناف !
عمر : (يهدأ ويتلطف) مهلا يا عباس ! فوالله لاسلامك يوم أسلمت كان أحب الى من اسلام الخطاب لو اسلم ، وما بى الا انى قد عرفت ان اسلامك كان أحب الى رسول الله من اسلام الخطاب لو اسلم
أبو سفيان : (للعباس خائفا فى قلق) كلم لى ابن أخيك !
محمد : (يلتفت الى ابى سفيان) ابا سفيان !
ابو سفيان : نعم يا أبا القاسم !
محمد : ويحك ! ألم يأن لك أن تعلم انه لا اله الا الله ؟
ابو سفيان : بأبى أنت وامى . ما احلمك واكرمك واوصلك !

والله لقد ظننت ان لو كان مع الله اله غيره لقد أغنى عنى شيئا بعد

محمد : ويحك يا أبا سفيان ! ألم يأن لك أن تعلم أنى رسول الله ؟

أبو سفيان : بأبى أنت وأمى ، ما احلمك واكرمك واوصلك . أما هذه والله فان فى النفس منها حتى الآن شيئا

العباس : (يغمزه بيده) ويحك ! اسلم واشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، قبل أن يضرب عنقك

أبو سفيان : أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله

العباس : يا رسول الله ! ان ابا سفيان رجل يحب هذا الفخر فاجعل له شيئا

محمد : نعم ، من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ، ومن اغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن

أبو سفيان : (للنبى وهو منصرف مع العباس) انك والله لكريم

محمد : (همسا للعباس) يا عباس ! احبسه بمضيق الوادى عند حطم الجبل ، حتى تمر به جنود الله فيراها

المنظر الحادى والعشرون

« بمضيق الوادى عند خطم الجبل ـ النبى مار فى جيشه ، العباس وأبو سفيان فى ناحيه ينظران الى الجنود تمر بهما »

العباس : أنظر الى جنود الله !

أبو سفيان : (مأخوذا) نعم نعم . ما هذه القبائل كلها !

العباس : (يشير الى قبيله مارة) هذه سليم

أبو سفيان : نعم . نعم . ومن هؤلاء ؟

العباس : هؤلاء مزينة

أبو سفيان : نعم ، نعم ...

العباس : وهؤلاء قبائل أسلم وغفار وجهينة

أبو سفيان : نعم ، نعم ...

العباس : أنظر الى القبائل تمر على راياتها

ابو سفيان : (فى صيحه) سبحان الله ياعباس ! من هؤلاء !؟
العباس : هذا رسول الله فى كتيبته الخضراء
أبو سفيان . (فى اعجاب) الكتيبة الخضراء !
العباس : نعم ، المهاجرون والانصار !.
أبو سفيان : يا لكثرة الحديد فى هذه الكتيبة ! لا نرى والله منهم الا الحدق من الدروع والحديد !
العباس : نعم ..
أبو سفيان : ما لأحد بهؤلاء قبل ولا طاقة ، والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيما !
العباس : يا أبا سفيان ، انها النبوة
أبو سفيان : فنعم اذن
العباس : (يدفعه) يا أبا سفيان النجاء الى قومك
أبو سفيان : صدقت

((ينصرف الى قومه))

العباس : اسرع !

المنظر الثانى والعشرون

((فى مكة ـ الناس مجتمعون ، وابو سفيان بينهم يخطبهم))

أبو سفيان : (يصرخ بأعلى صوته) يا معشر قريش ! هذا محمد قد جاءكم فيما لاقبل لكم به ، فمن دخل دارأبى سفيان فهو آمن

((تقوم اليه هند بنت عتبة غاضبة ثائرة من بين الناس))

هند : أأنت تقول هذا ؟
أبو سفيان : نعم اقول هذا ، فاسمعوا الى !
هند : (تأخذ بشارب أبى سفيان وتصيح) اقتلوا الحميت الدسم الاحمس ! قبح من طليعة قوم !

ابو سفيان : اغربى أيها المرأة !

هند : (للناس) لاتصغوا الى هذا الرجل !

أبو سفيان : (للناس) ويلكم ! لاتغرنكم هذه من انفسكم ، وانه قد جاءكم بما لا قبل لكم به ، فمن دخل دار ابى سفيان فهو آمن

الناس : قاتلك الله ! وما تغنى عنا دارك ؟

أبو سفيان : (يمضى فى الكلام) ومن اغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن

الناس : (يرون الجيش مقبلا فيتفرقون مسرعين صائحين . .) الجيش ! الجيش ! محمد ! النجاه الى المسجد الى دوركم !

« دخل النبى وجيشه ظافرين »

عمر : (صائحا فى أمراء الجيش) يا امراء الجيش ! لقد أمر رسول الله ، اذا دخلتم مكه ، الا تقاتلوا الا من قاتلكم !

محمد : (على دابته ناظرا الى السماء) لا اله الا الله ، وحده لاشريك له ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الاحزاب وحده!

« يخفض راسه ويسير فى طريق الكعبة »

أبو سفيان : (يلمح العباس) يا أبا الفضل !

العباس : (يدنو منه) أنظر الى النبى !. . انه يضع رأسه تواضعا لله ، لما أكرمه به من الفتح ، حتى أن عثنونه يكاد يمس واسطة الرحل !

أبو سفيان : (ناظرا الى النبى) نعم

العباس : اللهم لك الحمد ! فتحت مكة بغير قتال !

أبو سفيان : لقد بلغ النبى الكعبة

العباس : (يتبع ببصره النبى) نعم

أبو سفيان : انه قد رفع يده ، وأمر فى الكعبة بشىء

العباس : (يرى محمدا على وشك الكلام) انه يشير الى الأصنام

أبو سفيان : نعم . صه ! انه يتكلم

محمد : (صائحا) جاء الحق وزهق الباطل ، ان الباطل كان زهوقا

عمر : (لرجاله) حطموا هذه الأحجار !

« المسلمون يحطمون أصنام الكعبه »

ابن رواحه : (الشاعر يقف الى جوار النبى ويصيح فى حماسة ..)

خلوا بنى الكفار عن سبيله ... اليوم نضربكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله ... ويذهل الخليل عن خليله !

عمر : يا ابن رواحه ! بين يدى رسول الله وفى حرم الله ، تقول الشعر ؟!

محمد : خل عنه يا عمر ! فلهى فيهم أسرع من نضح النبل !

أبو بكر : (للنبى فى فرح وتأثر) يا رسول الله ! لقد تم نصر الله لك ولما جئت به !

محمد : (يتلو) اذا جاء نصر الله والفتح ، ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا ، فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا

الفصل الخامس

المنظر الاول

« فى المدينة ـ عائشة على فراشها فى مسكنها »

زينب : (تدخل على ابنتها) أتعلمين الخبر ؟

عائشة : نعم ، رسول الله يتجهز للحج وقـــد امر الناس بالجهاز له . .

زينب : نعم لقد رايت الناس يسوقون الهدى

عائشة : (باكية) اللهم أعنى !

زينب : اتبكين ؟

محمد : (يدخل) مالك يا عائشة ؟

زينب : (تنهض) رسول الله !

محمد : (لعائشة) لعلك نفست ؟

عائشة : نعم . والله لوددت أنى لم أخرج معكم عامى هذا فى هذا السفر . .

محمد : لا تقولن ذلك ، فانك تقضين كل ما يقضى الحاج . الا انك لاتطوفين بالبيت

المنظر الثانى

« فى مكة ـ النبى مع الناس . عند البيت الحرام »

عمر : (لأبى بكر) مالك ؟ مايحزنك ؟

أبو بكر : ان رسول الله قد أرى الناس مناسكهم ، وأعلمهم سنن حجهم

عمر : وما فى ذلك ؟

ابوبكر : (كالمحاطب لنفسه) أخشى أن تكون حجة الوداع.

عمر : (يلتفت الى ناحية النبى) ان رسول الله قام يخطب الناس ..

أبو بكر : نعم . هلم اليه

« بدنوان من النبى »

محمد : (يخطب) أيها الناس ، اسمعوا قولى ، فانى لاأدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا ، بهذا الموقف أبدا ، أيها الناس ، ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام الى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا وكحرمة شهركم هذا وانكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ، وقد بلغت ، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها . وان كل ربا موضوع ، ولكن لكم رؤوس أموالكم لاتظلمون ولا تظلمون ، وان كل دم كان فى الجاهلية موضوع ، أما بعد أيها الناس ، فان الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه أبدا . ولكنه ان يطع فيما سوى ذلك فقد رضى به مما تحقرون من أعمالكم . فاحذروه على دينكم ، أيها الناس ، انما النسىء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله ويحرموا ما أحل الله ، وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض ، وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا ، منها أربعة حرم ثلاثة متوالية ، ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان ، أما بعد أيها الناس . فان لكم على نسائكم حقا ولهن عليكم حقا ، لكم عليهن الا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه ، وعليهن أن لا يأتين بفاحشة مبينة ، فان فعلن فان الله قد أذن لكم أن تهجروهن فى المضاجع ، وتضربوهن ضربا غير مبرح ، فان انتهين فلهن

رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، واستوصوا بالنساء خيرا ، فانهن عندكم عوان لايملكن لانفسهن شيئا ، وانكم انما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، فاعقلوا أيها الناس قولى ، فانى قد بلغت ، وقد تركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا أمرا بينا ، كتاب الله وسنة نبيه ، أيها الناس ، اسمعوا قولى واعقلوه تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم ، وان المسلمين اخوة ، فلا يحل لامرىء من أخيه الا ما أعطاه عن طيب نفس منه ، فلا تظلمن انفسكم ، اللهم هل بلغت ؟

الناس : (صائحين) اللهم نعم

محمد : (ناظرا الى السماء) اللهم اشهد !

المنظر الثالث

« فى المدينة ـ عائشة جالسة ليلا فى مسكنها ، تدخل عليها امها زينب »

زينب : مالك يا ابنتى ؟

عائشة : رسول الله

زينب : ماله ؟

عائشة : وثب من مضجعه فى جوف الليل فلبس ثيابه ثم خرج

زينب : أين ؟

عائشة : لست أدرى ، قد أمرت خادمتى بريرة أن تتبعه

« بريرة تدخل »

بريرة : مولاتى ..

عائشة : خبرينى

بريرة : تبعت رسول الله ، فرأيته قد انطلق ومعه مولاه أبو رافع الى الخلاء ..

عائشة : الخلاء ؟!

المنظر الرابع

« النبى وأبو رافع أمام المقابر بالبقيع »

أبو رافع : أين يا رسول الله فى جوف الليل ؟
محمد : يا أبا رافع ، انى قد أمرت أن استغفر لاهل هــذا البقيع ..
أبو رافع : (كالمخاطب لنفسه) عجبا !..
محمد : (متجها الى القبور) السلام عليكم يا أهل المقابر ! ليهنىء لــكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه ، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها الآخره شر من الأولى
أبو رافع : (كالمخاطب لنفسه) أهو وداع من الدنيا ؟!
محمد : (يلتفت الى أبى رافع) يا أبا رافع ، انى قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنه فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربى والجنة
أبو رافع : (مبادرا) بأبى أنت وأمى ، فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة
محمد : لا والله يا أبا رافع . لقد اخترت لقاء ربى والجنه
أبو رافع : (فى حزن كالمخاطب لنفسه) لقد اخترت فراقنا!
محمد : (متجها الى المقابر) السلام عليكم دار قوم مؤمنين، اياناوإياكم ماتوعدون ، وانا ان شاء الله بكم لاحقون . اللهم اغفر لاهل البقيع . اللهم اغفر لاهل البقيع !

المنظر الخامس

« فى مسكن عائشه ــ وهى جالسه واضعه يدها على رأسها »

بريرة : (جالسة الى جوار عائشة) ألا ترقدين ؟
عائشة : انى أجد صداعا فى رأسى
بريرة : لقد سهرت الليل فى انتظار أوبة رسول الله

عائشة : لو انك عرفت اين ذهب يا بريرة ؟
بريره : لاتجزعى . لعله أمر بسىء . هذا رسـول الله قد اقبل

« تنهض لدخول النبى وتذهب »

محمد : (يدخل معصوب الرأس) مالك يا عائشة ؟
عائشة : (واضعه يدها على رأسها) وارأساه !
محمد : (فى توجع) بل أنا والله يا عائشه وارأساه !
عائشة : (تنهض اليه فى الحال) مالك يا رسول الله ؟
محمد : (ينظر اليها طويلا) ما ضرك لو مت قبلى ، فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك ؟!
عائشة : كأنى بك والله تحب موتى ! ولو كان ذلك لرجعت الى بيتى فأعرست فيه ببعض نسائك !
محمد : (يبتسم) انك غيرى

« يبدو على النبى التعب »

عائشة : (يغشاها قلق) مابك ؟
محمد : آه ..
عائشة : (فى جزع) اجلس يا رسول الله على فراشك
محمد : (يجلس موجعا) مازلت أجد من الاكله التىأكلتها يوم خيبر عدادا ، حتى كان هذا أوان انقطاع ابهرى
عائشة : (فى جزع) لا يارسول : لم يأن الاوان
محمد : انى اشكى ولا استطيع أن أدور على نسـائى فارسلى اليهن ! فان شئن أذن لى أمرض عندك
عائشة : (وهى مطرقة) نعم

« تدخل فاطمة بنت النبى جزعه »

فاطمة : ما بك يا رسـول الله ؟ قد أخبرتنى بريرة انك عدت عاصبا رأسك !

محمد : مرحبا . بابنتى !
فاطمة : أنت ! مالك ؟
محمد : (يدعوها ويسارها) لا أظن الا أجلى قد حضر
فاطمة : (تبكى) أبتاه !
محمد : (همسا) لاتبكى ، فانك أول أهلى بى لحوقا
بريرة : (تدخل) قد دعا بلال الى الصلاه !
محمد : اوصلى الناس ؟
بريرة : لا ! هم ينتظرونك يا رسول الله
محمد : (ينهض) ضعوا لى ماء فى المخضب .. آه ..

((ينوء مغشيا عليه))

فاطمة : (تضرع الله) انه ينوء ..
عائشه : (صائحة مسرعة اليه) ادركونى ! قد اغمى عليه !

((بريرة تهرع فى اثر مولاتها جزعة))

محمد : (يفيق) أصلى الناس ؟
عائشة : لاتبرك فراشك يارسول الله . مر من يصلى بالناس
محمد : (فى صوت ضعيف) مروا ابا بكر فليصل بالناس !

((تسرع بريرة بالخروج صادعة بالامر))

عائشة : (على رأس النبى) يا رسول الله ، ان ابا بكر رجل رقيق ضعيف الصوت كثير البكاء اذا قرأ القرآن
محمد : مروه فليصل بالناس
عائشة : (همسا لفاطمه) كنت أحب أن يصرف ذلك عن أبى . ان الناس لن يحبوا رجلا قام مقام رسول الله ابدا . وانهم سيتشاءمون به

((يرتفع صوت عمر فى المسجد))

عمر : (من الخارج) الله أكبر ! الله أكبر
محمد : (يتحرك) صوت من هذا ؟

فاطمة : هذا عمر بن الخطاب

محمد : لا ، لا ، يأبى الله ذلك والمسلمون ، يأبى الله ذلك والمسلمون أين أبو بكر ؟ أين أبو بكر ؟

عائشه : لا ريب انه غائب ..

محمد : (يحاول النهوض) ضعوا لى ماء ، حتى أخرج الى الناس فأعهد اليهم !

المنظر السادس

« فى المسجد ــ الناس فى هرج وقد انفضت صفوفهم »

عمر : (لبلال) ويحك ماذا صنعت بى يا بلال ؟ والله ماظننت حين أمرتنى ، الا أن رسول الله أمرك بذلك ، ولولا ذلك ماصليت بالناس

بلال : والله ما أمرنى رسول الله بذلك . ولكنى حين لم أر أبا بكر . رأيتك أحق من حضر بالصلاه بالناس

عمر : (يلتفت) هذا أبو بكر . هلم الى الصلاة ؟

« ابو بكر يدخل مسرعا ويصلى بالناس فتنتظم الصفوف خلفه »

أبو بكر : الله أكبر !...

« يظهر النبى عاصبا رأسه بخرقة ويستند الى بابه اللاصق فى المسجد ، فيراه المسلمون فيبدو منهم حركه افتتان وفرح به »

محمد : (يبتسم لفرحهم ويشير اليهم هامسا) اثبتوا على صلاتكم !

« ابو بكر يشعر بالنبى فينكص عن مصلاه »

محمد : (يدفع فى ظهره برفق)

« ثم يجلس الى يمين ابى بكر ويصلى قاعدا »

الناس : (لاتتمالك بعد ختام الصلاة أن تصيح فرحا) رسول الله ؟ رسول الله قد برأ . هذا رسول الله !

« بين المصلين انس بن مالك ينظر الى النبي ويهمس لمن فى جواره »

انس : أنظر الى وجهه ! كأنه ورقة مصحف !

محمد : (يتحامل ويعتلى المنبر معتمدا على ذراعى أبىبكر وعمر) اللهم اغفر لاصحاب أحد ! اللهم اغفر لاصحابأحد . أيها الناس ! ألا من كنت جلدت له ظهرا ، فهذا ظهرى فليستقد منه ، ومن كنت شتمت له عرضا ، فهذا عرضى فليستقد منه ، ومن أخذت له مالا فهذا مالى فليأخذ منه ، ولا يخشى الشحناء من قبلى فانها ليست منشأنى . الا وان أحبكم الى من أخذ منى حقا ان كان له ، أو حللنىفلقيت ربى وأنا طيب النفس !

أحد الناس : (ينهض) يارسولالله ! لى عليك ثلاثةدراهم !

« يشير النبى فيؤدى المال من مسكنه ويعطى الرجل »

محمد : (يمضى فى خطبته) أيها الناس ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده ، فاختار ما عند الله

أبو بكر : (يفهم ويبكى) بل نحن نفديك بأنفسنا وابنائنا

محمد : على رسلك يا أبا بكر ! انظروا هذه الابواب اللافظة فى المسجد فسدوها الا باب أبىبكر ، فانى لا أعلم أحدا كان أفضل فى الصحبة عندى يدا منه ، ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ، ولكن أخوة الاسلام

المنظر السابع

« فى مسكن عائشة ـ النبى على فراش الموت ، ونساؤه خلف ستار يحجبهن عن ذويه واصحابه من الرجال »

عمر : (يدخل ويهمس لعلى والعباس بن عبد المطلب ..)

الناس يسألون كيف أصبح رسول الله ؟
على : (همسا) أصبح بحمد الله بارئا
العباس : (ينظر الى وجه النبى ويهمس) أحلف بالله لقد عرفت الموت فى وجه رسول الله ، كما كنت أعرفه فى وجوه بنى عبد المطلب !
أبو بكر : (يلمس النبى) يا رسول الله ، انك لتوعك وعكا شـــديدا ..
محمد : (فى صوت ضعيف متعب) أجل .. انى أوعك كما يوعك رجلان منكم
أبو بكر : ان لك لاجرين
محمد : نعم ، والذى نفسى بيده ، ما على الارض مسـلم يصيبه أذى من مرض فما سـواه ، الا حط الله به عنـه خطاياه ، كما تحط الشجرة ورقها

« سمع صوت لغط وبكاء فى المسجد »

أبو بكر : (يهمس لعلى) ما هذا الصوت فى المسجد ؟
على : (همسا) أحسب أن يكون العباس قد خرج يخبر الناس
محمد : (يشير الى الستار الذى بين المسكن والمسجد ..) من هؤلاء ؟
على : هذه الأنصار فى المسجد ، نســاؤها ورجالهـا ، يبكون عليك
محمد : وما يبكيهم ؟
على : (فى تردد وصوت خافت) يخافون أن تموت
محمد : أهريقوا على سبع قرب من آبار شتى ، ثم ايتونى بدواة وصحيفة اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده
عمر : (لمن حوله همسا) ان رسول الله قد غلبه الوجع ، وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله
أبو بكر : بل قربوا يكتب لـكم رسول الله

علی : کلا . الرأی مافال عمر

((بشد اللفظ بين الرجال))

محمد : (يصيح بهم) قوموا عنى ! قوموا عنى !
ابو بكر : لقد أثقلنا على النبى فى وجعه . هلموا بنا !

((يذهب الرجال ـ ويخرج عائشه والنساء من خلف الستر))

عائشة : يا رسول الله ! انك لتجزع وتضجر ، لو فعلته امرأة ما عجبت منها !
محمد : ان المؤمن يشدد عليه ، ليكون كفارة لخطاياه
فاطمه : (تبكى)
محمد : لاتبك يا بنية . قولى انا لله وانا اليه راجعون ، فان لكل انسان بها من كل مصيبة معوضة
فاطمه : ومنك يا رسول الله ؟
محمد : ومنى
عائشة : (لفاطمة) انه يوعك من الحمى
محمد : (ينهض قليلا) يا عائشه ؟ مافعلت تلك الذهب ؟
عائشة : أى ذهب ؟
محمد : الدنانير السته التى عندى
عائشة : هى عندى !
محمد : ماظن محمد بربه أن لو لقى الله وهذه عنده ! انفقيها كلها صدقه .. ان النبى لايورث
عائشة : سأنفقها ...
محمد : اللهم توفنى فقيرا ولا توفنى غنيا واحشرنى فى زمره المساكين ! (يرقد) الآن استرحت
عائشة : (تضع رأس النبى فى حجرها) يا رسول الله ! اسأل الله لك الشفاء والعافية
محمد : (يشخص ببصره الى السماء كالمخاطب لنفسه) بل الرفيق الاعلى !..

عائشة : (تسقط من عينها قطره دمع بلا شهيق) خيرت فاخترت والذى بعثك بالحق

محمد : (فى صوت خفيف) قدحا من ماء !

عائشة : (للنساء) أسرعن الى بقدح من ماء !

((يحضرن قدح الماء))

محمد : (يبلل يده ويمسح وجهه) اللهم أعنى على سكرات الموت !..

فاطمه : واكرب أباه !

محمد : ليس على أبيك كرب بعد اليوم ، ادن منى .. ادن منى يا جبريل ! أدن منى يا جبريل ! ادن منى يا جبريل !

((يرى جبريل قد هبط عليه))

جبريل : يا احمد ! ان الله ارسلنى اليـــك اكراما لك ، وتفضيلا لك وخاصة لك ، يسألك عما هو أعلم به منك ، ويقول لك كيف تجدك ؟

محمد : (شاخص العينين يتكلم من قلبه دون أن يبدو لمن حوله شيء ..) أجدنى ياجبريل مغموما ، وأجدنى ياجبريل مكروبا !..

جبريل : (يشير الى ملك خلفه) يا احمد ! هذا ملك الموت يستأذن عليك ولم يستأذن على آدمى كان قبلك ، ولايستأذن على آدمى بعدك

محمد : ائذن له

ملك الموت : يا رسول الله يا احمد ، ان الله ارسلنى اليك وأمرنى أن أطيعك فى كل ما يأمرنى ، ان امرتنى أن اقبض نفسك قبضتها ، وان أمرتنى أن أتركها تركتها

محمد : وتفعل يا ملك الموت ؟

ملك الموت : بذلك أمرت أن أطيعك فى كل ما أمرتنى

جبريل : يا احمد ان الله قد اشتاق اليك

محمد : امض يا ملك الموت لما امرت به
جبريل : السلام عليك يا رسول الله ! اليوم آخر عهدى بهبوط الأرض !

« يرفع الملكان ويتركان محمدا جثة هامدة »

عائشة : (ترى النبى قد ثقل فى حجرها فتضعه على الفراش وتغطى وجهه ببرده وتصيح) أدركونى ! أدركونى !
النساء : (فى جزع وروع) ماذا ؟!
عائشة : (تضرب وجهها) واثكلاه ! مات رسول الله مات رسول الله !
فاطمة : أبتاه !
النساء : واثكلاه !
فاطمة : (ترى الجثة فتصيح) أبتاه ! أبتاه ! يا أبتاه ! أجاب ربا دعاه ! يا أبتاه ! جنة الفردوس مأواه ، يا أبتاه ! الى جبريل ننعاه ، يا ابتاه ! من ربه ما أدناه !
عائشة : (فى بكاء وشهيق) رسول الله قد مات ! واحر قلباه ! وامصيبتاه ، الآن قد انقطع عنا خبر السماء !
بريرة : (تدخل مسرعة) ان عمر والعباس ورجالا معهما يستأذنون فى الدخول على النبى
عائشة : (للنساء) احتجبن خلف الستر !

« تحتجب النساء فى الحال وهن يبكين »

عمر : (يدخل ويسرع الى محمد ويرفع الغطاء عن وجهه) واغشيا ! ما أشد غشى رسول الله !

« أحد الرجال وهو المغيرة ينظر فى وجه النبى »

المغيرة : ياعمر ، مات والله رسول الله
عمر : (فى غضب) كذبت ! ما مات رسول الله ولكنك رجل تحوشك فتنة . ولن يموت رسول الله حتى يفنى المنافقين

((العباس ننظر فى وجه النبى ولا بجيب ، نخرج عمر والعباس والرجال))

الناس : (فى الخارج) امات النبى ؟ امات النبى ؟

عمر : (يصيح فى الخارج) أيها الناس ! لا أسمعن أحدا يقول ان محمدا قد مات . ولكنه أرسل اليه كما أرسل الى موسى بن عمران ، فلبث فى قومه أربعين ليلة ، والله انى لأرجو أن يقطع أيدى رجال وارجلهم يزعمون انه مات

الناس : (فى الخارج) لاتدفنوه ! انه لم يمت !

رجل : (فى الخارج) ان رسول الله قد رفع ، كما رفع عيسى بن مريم ، وليرجعن !

العباس : (فى الخارج) هل عند احد منكم عهد من رسول الله فى وفاته فيحدثناه ؟

الناس : (فى الخارج) لا !

العباس : (من الخارج) هل عندك يا عمر من ذلك ؟

عمر : (من الخارج) لا !

العباس . (من الخارج) اشهدوا ان احدا لايشهد على نبى الله بعهد عهده اليه بعد وفاته الا كذاب ، والله الذى لا اله الا هو لقد ذاق رسول الله الموت ، وانه ليأسن كما يأسن البشر ، فادفنوا صاحبكم ، أيميت الله أحدكم اماتة ويميته اماتتين ؟ هو أكرم على الله من ذلك ، انه ما مات حتى ترك السبل نهجا واضحا ، أحل الحلال وحرم الحرام ونكح وطلق ، وحارب وسالم ، وما كان راعى غنم يتبع بها رؤوس الجبال بأنصب ولا أدأب من رسول الله فيكم

النساء : (خلف الستر) أمات رسول الله ام لم يمت ؟

فاطمة : (تدنو من الجثة وتأمل وجه النبى طويلا وتجهش بالبكاء) قد توفى رسول الله !

أبو بكر : (يدخل مسرعا ويتجه الى الجثة ويرفع الغطاء عن النبى المسجى ويقبله ويبكى ...) بأبى أنت وامى ، طبت حيا وميتا ! اما الموتة التى كتب الله عليك فقد ذقتها . ثم لن تصيبك بعدها موتة ابدا

« يرد البرد على وجه النبي ويخرج »

عمر : (فى الخارج) أيها الناس . والله ما مات رسول‌الله . انما عرج بروحه كما عرج بروح موسى !

أبو بكر : (فى الخارج) على رسلك يا عمر ! أنصت

عمر : (مستطردا) والله لايموت رسول‌الله حتى‌تقطع أيدى أقوام وألسنتهم !

أبو بكر : (فى الخارج صائحا) أيها الناس : « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل‌انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا ، وسيجزى الله الشاكرين » أما بعد فمن كان منكم يعبد محمدا فان محمدا قد مات ، ومن كان يعبد الله فان الله حى لايموت

الناس : (فى الخارج يبكون) مات رسول الله !

المنظر الثامن

« النبي مسجى على سريره ، يدخل الناس عليه زمرا يصلون عليه ويخرجون بغير أن يؤمهم امام »
« أبو بكر وعمر وعلى فى الصف الاول أمام جثة النبي مطرقين »

على : (همسا للجثة والعبرات فى عينيه) أنت امامنا حيا وميتا

أبو بكر وعمر : (للجثمان) السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ! اللهم انا نشهد أن قد بلغ ما أنزل اليه ونصح لأمته وجاهد فى سبيل الله حتى أعز الله دينه وتمت كلماته فآمن به وحده لاشريك له ، فاجعلنا يا الهنا ممن يتبع القول الذى أنزل اليه ، وثبتنا بعده واجمع بيننا وبينه فانه كان بالمؤمنين رؤوفا رحيما . لانبتغى بالايمان بدلا . ولا نشترى به ثمنا أبدا ..

الناس : (فى صوت واحد) آمين ! آمين !

فهرس

وكلاء مجلات دار الهلال

سوريا ولبنان : شركة فرج الله للمطبوعات ـ مركزها الرئيسي بطريق الملكي المتفرع من شارع سكو في بيروت صندوق بريد ١٠١٢ (الأعداد ترسل بالطائرة للشركة وهي تتولى تسليمها لحضرات المشتركين)

العراق : السيد محمود حلمي ـ صاحب المكتبة العصرية ـ بغداد

اللاذقية : السيد نخله سكاف

جدة : السيد هاشم بن علي نحاس ـ ص.ب ٤٩٣

البحرين : السيد مؤيد احمد المؤيد ـ مكتبة المؤيد ـ البحرين

البرازيل : Dr Michel H Thome,
Pateo Do Colegio N° 3
3° Andar — Sala 9
SAO PAULO — BRASIL

هذا الكتاب

انه تاريخ « محمد الرسول البشر » نقدمه الى قراء سلسلة كتاب الهلال تحية لشهر رمضان المبارك ، وقد صيغ فى قالب فنى بديع

لم يعمد المؤلف الى الطريقة المألوفة فى كتب التاريخ ، طريقة السرد ، وجمع الأسانيد من هنا وهناك ، وذكر مختلف الروايات ، وتأييد بعضها ونفى البعض الآخر ، وابداء الرأى ، وتقرير مايراه كمؤرخ ، ولكنه نهج المنهج القصصى ، فأثبت مما طالعه فى الكتب المعتمدة والاحاديث الموثوق بها ماحدث بالفعل ، وما دار من مختلف الاحاديث فى أيام النبى عليه الصلاة والسلام مما يتصل بشخصه الكريم وبرسالته الدينية ، ثم وضع ما استخلصه فى موضعه الصحيح وبذلك يستطيع القارىء أن يرى الصورة الحقيقية لذلك العهد ، وما يكاد ينتهى من قراءة هذه السيرة الشريفة حتى يكون قد ألم بحوادث العهد الماما دقيقا

بمثل هذا الاسلوب الرائع استطاع الا[illegible] الكبير توفيق الحكيم أن يقدم لنا صورة ص[illegible] لحياة النبى الكريم منذ يوم مولده الى يوم ا[illegible] الله الى جواره .